# اللغة والإدب اللغة والإدب

لائبى العباس محمد بن يزيد المبرد

عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو القضل إبراهيم

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

ملتزم الطبع والنشر الفكر العربي

۹۶ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر ـ القاهرة ت: ۲۷٥۲۹۸۶ ـ فاكس: ۲۷٥۲۹۸۶

# الطبعة الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م

#### باب

#### [ في المختار من أشعار المولدين ]

قال أبو العبَّاس: هذه أشعار اخترناها من أشعار المولّدين حكيمة مُسْتَحْسَنَة . يُحْتَاجُ إليها للتّمَ شُلُو؛ لأنها أَشْكَلُ بالدهر، ويُسْتعارُ من ألفاظها في المخاطبات والْخُطَب والكتب.

### [ لعبد الصمد بن المعذل]

قال ابن المُعَذَّل (١):

تُكلِّفُنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِعِزِّها تَكلِّفُنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِعِزِّها تَقُولُ سَلِ المعروفَ يَحْيَى بَنَ أَكْثُم

وهانَ عليها أَنْ أُهانَ لَتُكُرَمَا فَقَلتُ سَلِيهِ رَبَّ يَحْيَى بنِ أَكَثُما (٢)

#### [لبشار بن برد]

وقال بَشَّارُ بن بُرْد يذكر عُبَيْدَ الله بن قَزْعـة، وهو أبو المُغيـرة أخو المَلَوِيِّ المتكلم، قال ـ وقال المازني: لم أر أعْلَمَ من المَلَوِيِّ بالكلام، وكان من أصحاب إبراهيم النَّظام ـ:

خَليلي مَن كُعْب أَعِينا أَخَاكُما وَلاَ تَبْخُلا بُخْل ابَن قَزْعَة إنه كَانَ عُبيد الله لم يَلْق ماجداً فقل لأبى يَحْيى مَتَى تُدرك العُلا فقل لأبى يَحْيى مَتَى تُدرك العُلا إذا جئته في حاجة سَد بابه أ

على دهره إن الكريم مُ عين مُ مَخَافَة أن يُرْجى نَدَاه حَزين مُ حَزين ولم يَدر أن الكرمُ الت تكون ولم يَدر أن الكرمُ الت تكون وفى كُلِّ مَعْروف عليك يمين فلم تَلْقَده إلا وأنَّت كيمين فلم تَلْقَده إلا وأنَّت كيمين

نظير قوله:

\* وفى كلِّ معروف عليك يمينُ \*

قول جرير:

ولا في يمين عُقِدت بالمآثِم (٣)

وَلا خَيْرَ في مال عليه أَلِيَّةٌ

(٣) ر: «عقدت». وديوانه ٥٥٣: «ولا في يمين غير ذات مخارم».

<sup>(</sup>١) ر: «عبد الصمد بن المعذل».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «بالثاء مثلثة لا غير، وكذلك أكثم بن صيفي، ويقال إن يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفي».

## [ لإسماعيل بن القاسم المعروف بابي العتاهية ]

وقال إسماعيل بن القاسم: أطع الله بجُ هـ دكُ أعْط مَ ولاك كها تَطُ

عَامِدًا أو دون جُهدكُ عَامِدكُ لَا عَامِدكُ مِن طاعِدةِ عَامِدكُ دُكُ اللَّهُ مِن طاعِدةٍ عَامِدكُ

#### [ لمحمود الوراق ]

وقال محمود:

تَعْصِى الإله وأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّه لو كان حُبَّكَ صادقًا لأَطعته

وقال أيضًا:

إنى شكر أن لظالمى ظُلمى ورأيت ورأيت أسد أسدى إلى يداً ورأيت إساء أنه عليه وإحس وعَدوت إساء أنه عليه وإحس وعَدوت ذا أجر ومَحمدة فكأنما الإحسان كان كأ فكأنما الإحسان كان كه مسازال يظلمنى وأرحمه

هذا مُحَالٌ في القِياسِ بَدِيعُ إِن المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ

وغَفَ عَلَى عِلْمَى لَمَّ فَاكَ لَهُ على عِلْمَى لَمَّ الْبَانَ بِجَهُ له حَلْمَى الْمَانَى فعادَ مُضاعَفَ الجُرْمِ النّي فعادَ مُضاعَفَ الجُرْمِ وغَدَ دَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالإثمِ وأنا المُسيءُ إليه في الْحُكْمِ وأنا المُسيءُ إليه في الْحُكْمِ حَستى بكيتُ له من الظُّلْمِ الظُّلْمِ

أَخَذَ هذا المعنى من قول رجل من قُريش لرجل قال له: إنى مررت بقوم من قريش من آل الزَّبَيْرِ أو غيرهم يَشْتمونَكَ شَتْمًا رَحِمْتُكَ منه، قال: أَفَسَمِعْتَنى أقول إلا خَيْرًا! قال: لا، قال: إيَّاهُمْ فَارْحَمْ.

وقال الصديق (١) \_ رحمه الله \_ لرجل قال له: لأَشْتِ منَّكَ شَتْمًا يَدْخُلُ معك في قبرك، قال: معك والله يَدْخل، لا معي.

وقال ابن مسعود: إن الرجل ليظلمني فأرْحمُه.

<sup>(</sup>۱) ر: «أبو بكر الصديق»، س: «الصديق رضى الله عنه».

وقال رجل للشعبيّ كلامًا أقْذَعَ له فيه، فقال الشعبيّ: إن كنتَ صادقًا فغفر الله لي، وإن كنتَ كاذبًا فغفر الله لك.

ويروى أنه أتى مسجدًا فصادف فيه قوما يغتابونه فأخذ بِعِضادَتَىِ الباب، ثم قال:

هَنيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاء مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ مِن أَعْراضِنا مِا اسْتَحَلَّت

وذكر ابن عائشة أن رجلا من أهل الشام قال: دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبًا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمنًا ولا ثوبا ولا دابة منه، ف مال قلبى إليه، فسألت عنه، فقيل: هذا الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام، فامتلأ قلبى له بعضًا، وحَسَدْت عليًا أن يكون له ابن مثله، فصرت إليه، فقلت له: آنت ابن أبى طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت: فَبك وبأبيك أسبُّه ما، فلما انقضى كلامى قال لى: أحسبك غريبًا، فقلت: أجَل، قال: فَمل بنا، فإن احتجت إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال آسيناك، أو إلى حاجة عاوتناك، قال: فانصرفت عنه ووالله ما على الأرض أحد احب الى منه.

#### [ لمحمود الوراق أيضاً ]

وقال محمود الوراَّاقُ:

يا ناظراً يَرْنُو بِعَيْنَى رَاقِدِ مَنَيْتَ نَفْسَكُ ضَلَّةَ وَأَبَحْتَهَا مَنَيْتَ نَفْسَكُ ضَلَّةَ وَأَبَحْتَهَا تَصِلُ الذنوب وَتَرْتَجِى تَصِلُ الذنوب وَتَرْتَجِي وَنَسِيتَ أَنَّ الله أَخْرَجَ آدَمًا

وَمُشَاهِدًا للأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدً طُرُقَ الرَّجَاءِ وَهُنَ غَيْرُ قُواصِدً مُرَكَ الْجَنَانِ بَهَا وَفَوْرَ الْعَابِدِ مَنْهَا إِلَى الدَّنْيَا بِذَنْبِ وَاحِدَ

## [ للحسن بن هانئ الحكمي المعروف بائبي نواس ]

وقال الحكميّ للفضل بن الرّبيع(١):

مَــا مِـنْ يَد في النَّـاس واحــدة نامَ الْكَرامُ عــلَى مَـضَـاجِـعـهِمُّ

كَيد أَبُو العَبَّاس مَوْلاها وَسَرَى إلَى نَفْسى فَأَحْياها

<sup>(</sup>١) زيادات ر: هو أبو نواس الحسن بن هانئ، وهو منسوب إلى حكم، قبيلة من مذحج».

قَدْ كُنْتُ خِفْتُكُ ثُمَّ أَمَّنَى فِعَفْوَ مُقْتَدِرِ فَعَفُو مُقْتَدِرِ

من أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللهَ حَالَتُ اللهَ حَلَّتُ لَهُ نِقمٌ فَاللهَ عَلَّمَ اللهَ عَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ

## [ لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة ]

وقال عبد الله بن أبى عُيينة لذى اليَمينَيْنِ (١):

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَاعِدًا مُسْتَقْبِلاً فَارْفضْ بِهَا وَتَعَرَّ مِنْ أَثْوَابِها مَالاً يكُونُ فَلا يكُونُ بِحِيلة يَسْعَى الذَّكِيُّ فَلا يَنَالُ بِسَعْيِه سَيكُونُ مَا هُو كَائنٌ فَى وَقْتَه اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ فُرِيرَةً فَي وَقْتَهُ

#### [ لصالح بن عبد القدوس ]

وقال صالح بن عبد القُدُّوس (٢):

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أُصِبْتُ جَلِيلًا كُلُّ آتُ وذُو الْجَهَ

ف ذهاب العزاء فيه أجلُّ الله عنى والنعراء فيها أجلُّ عنى والنعَمُّ والنحرْنُ فَضلُ

#### [ من الأبيات المنفردة ]

وأنشد مُنشدٌ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها: إذا أنْت كَمْ تَعْصَ الهُوكَى قَادَكَ الْهُوكِي إلى بَعْض مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ (٣)

ومنها قول ابن وُهينب الحميري (٤): وَإِنِي لاَّرْجُو اللهُ حَتَّى كَالَّنِي

أَرَى بِجَمِيلِ الطَّنِّ مَا اللهُ صانِع

<sup>(</sup>۱) هو طاهر بن الحسين، وكان من أكبر أعوان المأمون، وفي زيادات ر: «سمى ذا اليمينين؛ لأنه ضرب إنسانا فجعله قسمين».

<sup>(</sup>۲) زيادات ر: «صلبه عـبد الملك بن مـروان على الزندقة ـ أعنى صـالحا». وفي مـعجم الأدباء ١٢ : ٧ أن الذي قتله هو المهدى العباسي، ضربه بالسيف فشطره شطرين، وعلق بضعة أيام للناس، ثم دفن».

<sup>(</sup>٣) حواشي الأصل: «هذا البيت قاله هشام بن عبد الملك ولم يقل شعرا غيره».

<sup>(</sup>٤) في ر، س: «ابن أبي وهيب» وصوابه ما في الأصل. وانظر معجم الشعراء ٢٠٠.

وقال آخر:

ويَعْرِفُ وَجْهُ الْحُزِمِ حَسَى كَأْنَدُما وَيَعْرِفُ وَجُهُ الْحُزِمِ حَسَى كَأْنَدُما

وقال أَشْجَعُ السَّلَمِيّ: رَأْيٌ سَرَى وَعُيُّـونُ النَّاسِ رَاقِـدَةٌ لَ

وقال آخر:

فَلِلَّهِ منى جانِب لا أضيعُهُ وقال آخر:

فَلُو ْعَابَ نَفْسَى غَيْـرُ نَفْسَى لَسُوْتُهُ وقال آخر:

يَرَى فَلَتاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُـفْبِل

يُخَاطِبُه مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَواقِبُه

ما أَخَّرَ الْحَزْمَ رَأَى ۗ قَدَّمَ الْحَذَرَا

وَلِلَّهُ و مِنِّى وَالبَطَالةِ جانِبُ

فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يعِيبُها

كأنَّ لَهُ في الْيَوْمِ عَينًا عَلَى غَدِ

# [ لعبد الصمد بن المعدل أيضاً ]

وقال عبد الصَّمد بن المُعَذَّل:

أَمُن عَلَى المُجْ تَدى كَالَّمُ عَلَى المُجْ المُعَانُ كَالَمْ يَزِلْ مَا أَتَى كَالَّ مَا أَتَى أَرَى النَّاسِ أحسدُوثَةً أَرَى النَّاسِ أحسدُوثَةً

9

وقال أيضًا:

زَعَ مِ مَ اذَلَتِي أَنِّى لَمَ الْمَا كَلَفُ الْمَا عَالَا الْمَا الْمُا اللَّهُ ا

ومسسا أتبع الْمَنَ مَنَ ومسا قسد مسضى لم يكن فكوني حَديثًا حَسسَنُ

حفظ الْبُخُلُ مِنْ الْمَالِ مُضِيعٌ طَرَقَ السَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُسُوعٍ طَرَقَ السَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُسُوعٍ إِنَّمَا الْعُسَدُر لِمَنْ لاَ يَسْتَطِيع

## [ للحسن بن هاني أيضاً ]

وقال الحسن بن هانئ الحكميّ: الله عُدَتُ بِي حاجَةٌ لَمْ أَبُح بِها فَأَرْخِ عَلَيْها سِتْرَ مَعْروفِكَ الَّذِي فَأَرْخِ عَلَيْها سِتْرَ مَعْروفِكَ الَّذِي

أخاف عُلَيْها شَامِتًا فَأُدارِي سَتَرْتَ بِه قِدْمًا عَلَى عَوارَى

#### وقال أيضًا:

قَدْ قُلْت للْعَبَاسِ مُعْتَذِرًا قُدْ قُلْت للْعَبَاسِ مُعْتَذِرًا أَنْتَ امْرُوَّ جَلَّلْتَنِي نِعَهُ أَنْتَ امْرُوَّ جَلَّلْتَنِي نِعَهُ أَنْتَ امْدِمَة فَالِيُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدَمَة لا تُحْدِدُنَ إلَى عَسارِفَة

منْ ضَعْف شُكْرِيه وَمَعترفًا أَوْهَتْ قُوكَى شُكْرِى فَقَدْ ضَعُفَا لاقتُكُ بِالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفًا حَسْبِى أَقُومُ بِشُكْرِ ما سَلَفَا حَسْبِى أَقُومُ بِشُكْرِ ما سَلَفَا

#### [لحعبل بن على الخزاعي ]

وقال دعبل بن على الخزاعي: أحببت تو مي وكم أعدل بحبهم أعدل بحبهم دعني أصل رحمي إن كُنْت قاطعها فأحفظ عشيرتك الأدنين إن لهم قاح فظ عشيرتك الأدنين إن لهم قومي بنو مذحج والازد إخوتهم ثبت الحلوم فإن سكت حفائظهم لا تعرض بمن بمن بمن طبن فرب قافية بالمرز حارية فرب قافية بالمرز حارية

قَالُوا تَعَصَّبْتَ جَهْلا قَوْلَ ذَى بَهَتَ لَابُدَّ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصِّلَةِ لَابُدَّ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا الزَّوْجِ وَالْمَرة (١) حَقَّا يُفَرِقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرة (١) حَقَّا يُفَرِقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرة (١) وَاللَّكُنُدَةَ والأحْيَاءُ مِنْ عُلَة (٢) سَلُوا السَّيُوفَ فَأَرْدُواْ كَلَّ ذَى عَنَتِ مَلْ السَّيُوفَ فَأَرْدُواْ كَلَّ ذَى عَنَتِ مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْراهُ فَى الشَّفة مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْراهُ فَى الشَّفة مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْراهُ فَى الشَّفة وَمَنْ يُقَالُ لَه والبيتُ لَم يَمُت وَمَنْ يُقَالُ لَه والبيتُ لَم يَمُت وَمَنْ يُقَالُ لَه والبيتُ لَم يَمُت وَمَنْ يُقَالُ لَه والبيتُ لَم يَمُت

#### وقال أيضًا:

نَعَوْنِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شامت يقولون إن ذاق الرَّدَى مات شعره سأَقْضِي ببيت يَحْمَدُ الناسُ أَمْرَهُ (يموت رَدى الشَّعْرِ من قبل أَهْلِهِ

وغيرُ عَدُوً قد أصيبت مَقاتلُهُ وَهَيْهَاتَ عُمْرُ الشِّعْرِ طالت طوائلُه وَهَيْهَاتَ عُمْرُ الشِّعْرِ طالت طوائلُه وَيَكْثُرُ مِن أَهِلِ الرِّوايةِ حاملُهُ وَيَكْثُرُ مِن أَهِلِ الرِّوايةِ حاملُهُ وَجَيِّدُهُ يَبِقَى وإَن مات قائله (٣))

<sup>(</sup>١) المرة: لغة في المرأة (رغبة الآمل).

<sup>(</sup>٢) علة: قبيلة.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «البيت الأخير ليس لدعبل، وإنما هو مضمن».

#### [ لإسماعيل بن القاسم أيضاً ]

وقال إسماعيل بن القاسم:

يا مَن يَعيبُ وعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ للهُ دَرُّكَ كيفَ أَنْتَ وغيايَةٌ

وقال أيضًا:

يا على بن ثابت بان منى يا على بن ثابت بان منى يا على بن ثابت أيْن أنت قد لعَمْرى حكيْت لى غُصص المو قد لعَمْرى حكيْت لى غُصص المو

وقال أيضًا:

صاحب كسان لى هَلك على الله على

وقال أيضًا:

كُمْ فيكَ مِن عَيْبٍ وأنتَ تَعيبُ! يَدْعوكَ ربُّك عندها فتُجيبُ

صاحبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يومَ بِنتا أَنْتَ بِينِ القُسبورِ حَيْثُ دُفَنتا تَ وحَسرَّكْتَنى لَها وسكَنتا

والسَّبِيلُ التي سَلكُ (١) غَرَّ فَ خَرِ اللهُ لِي ولَكُ مَ اللهُ لِي ولَكُ سَرَ اللهُ لِي ولَكُ سَرَ اللهُ لِي ولَكُ سَرَ وفَ يَفْنَى وميا مَلكُ

كــذاك خُطوبُه نَشْرًا وطَيًّا شكون إليًّا صَنعَت إليًّا فلم يُغن البكاء عليك شــيًا فلم يُغن البكاء عليك شــيًا نفَـطت تراب قبرك عن يديًّا وأنت اليـوم أوعظ منك حــيًّا

وكان إسماعيل بن القاسم لا يكاد يُلخلى شعرَه مما تقدم من الأخبار والآثار فينظم ذلك الكلام المشهور، ويتناوله أقْرَبَ مُتَناوَل، ويَسْرقه أخفَى سَرقَة.

فقوله: «وأنت اليوم أوعظ منك حيا»، إنمًا أخذه من قول المُوبَذَّ لقُبادَ الملك حيث مات، فإنه قال في ذلك الوقت: كان الملك أمْسِ أنْطَقَ منه اليوم، وهو اليوم أوعَظُ منه أمس.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «والسبيل التي سلك: ابتداء وخبر، ومن قال غير هذا فقد أخطأ».

وأخذ قوله:

قد لعَمْرِی حَكَیْت كی غُصَصَ المو تِ وَحَـرَّکْـتـنی لهـا وسكنتـا

من قول نادبِ الإسْكَنْدَر، فإنه لما مات بكى من بحضرته فقال نادبه: حَرَّكَنا بسُكونه.

#### [ لإسماعيل بن القاسم أيضاً ]

وقال إسماعيل بن القاسم(١):

يا عَـجَبروا الدنيا إلى غَيْرها وعَبْرها الدنيا إلى غَيْرها الْخَيْر مما لَيْسَ يَخْفَى هو الله وَالمُوعِدُ الموتُ وما بعده الله وَالمَوْعِدُ الموتُ وما بعده الله فَخر إلا فخر أهل التُّقَى لاَ فَخر ألا فخر أهل التَّقَى ليَسسان في فَخره عَجبت للإنسان في فَخره عَجبت للإنسان في فَخره ما بال من أولَّكُهُ نُطْفَتَ مَا بال من أولَّكُهُ نُطْفَتَ أَصْبح لا يَمْلكُ تَقْديم ما وأصبح لا يَمْلكُ تَقْديم ما وأصبح الأمْر إلى غييره وأصبح الأمْر إلى غييره

وحاسبوا أنفسهم أبصروا فإنما الدنيا لهم معبرون معبروف والشر هو المنكر معروف والشر هو المنكر حكشر فذاك الموعد الأكبر غدا إذا ضمهم المحشر في المحشر ما يذخر ما يذخر وهو غدا في قبره يُقبر ما يذخر! وجو ولا تأخير ما يحذر أن يَفْخر!

أما قوله:

يا عــجــبا للناس لـو فكروا

وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فمأخوذ من قولهم: الفكْرةُ مرْآةٌ تُريكَ حَسنَكَ من قبيحك. ومن قول لُقْمَانَ لابنه: يا بُنَى لا ينبغى لعاقل أن يُخْلى نَفْسَهُ من أربعة أوقات: فوقت منها يناجى فيه ربّه، ووقت يُحاسِبُ فيه نفسه، ووقت يكسبُ فيه لمعاشه، ووقت يُخلّى فيه بين نفسه وبين لذتها؛ ليستعين بذلك على سائر الأوقات.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «وهو أبو العتاهية».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «معبر بفتح الميم وكسرها لابن سراج، وبفتح الميم لا غير، رواية عاصم».

وقوله:

وَعَبَرُوا الدنيا إلى غيرها فإنما الدنيا لهم مَعْبَرُها. مأخوذ من قول الحسن: اجْعَلُ الدنيا كالقنظرة تَجوزُ عليها ولا تَعْمُرُها. وقوله:

الخير مما ليس يخفى هو الصحروف والشر هو المنكر أ

مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: 
«يا عبد الله كَيْف بِك إذا بَقيت في حُثالة من الناس مَرجَت عُهودُهُم وأماناتُهم، وصار الناس هكذا»، \_ وشبَّك بين أصابعه \_، فقلت أن مُرْني يا رسول الله، فقال: 
«خُذْ ما عَرَفْت، ودَعْ ما أَنْكَرْت، وعليك بخُويِّصة نفسك، وإيَّاك وعوامّها».

قوله ﷺ: "فى حُثالة من الناس"، أما الْحُثالة فهو ما يَبقَى فى الإناء من رَدِى الطعام، وضربَه مَثَلا. وقوله: "مَرجَتْ عُهودُهم". يقول: اختلطت وذهبت بهم كلَّ مَذْهَب، يقال: مَرَج الماء إذا سال فلم يكن له مانع، قال الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْمَبْحُرِيْنَ يَلْتَقِيانَ ﴾ (١).

وقوله:

لَيَ عُلَمنَ النَّاسُ أَنَّ التَّ قَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

مأخوذ من قَـوْل أبى هُرَيْرَة عن النبى عَلَيْقِ قال: «إذا حُشر الناسُ في صَعيد واحد نادى مُنَاد من قبَل العَرْشِ: لَيَعْلَمَنَ أهلُ المَوْقف، مَنْ أهلُ الكَرَمِ اليومَ؟ لِيَقُمِ واحد نادى مُنَاد من قبَل العَرْشِ: لَيَعْلَمَنَ أهلُ المَوْقف، مَنْ أهلُ الكَرَمِ اليومَ؟ لِيَقُمِ المُتَقون! ثم تلا رسولُ الله عَلَيْقِ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَنْدَ اللهِ أَتَقْاكُمْ ﴾ (٢).

وقوله:

ما بالُ مَن أُوَّلُهُ نُطْفَةٌ وجِيفةٌ آخِرُهُ يَفْخُر!

مأخوذ من قول على بن أبي طالب رضى الله عنه: وما ابْنُ آدَمَ والفَخْر وإنما أوله نُطْفَةٌ، وآخره جيفةٌ، لا يَرْزقُ نفسه، ولا يَدْفعُ حَتْفه.

<sup>(</sup>١) سورة الرحمن ١٩.

<sup>(</sup>٢) سورة الحجرات ١٣.

#### [ لأبن أبي عيينة ]

وقال ابن أبى عُيينةً:

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَى حَى ولا ابْتَكُرا وَلاَ أَتَتْ سَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ فَانْصَرَمَت (١) إِنَّ اللَّيَالِي وَالأَيَامَ أَنْفُ سَهَا

إلاَّ رأَى عبرة فيه إن اعتبراً حَــتــى تُؤَثِّرَ في قَــوم لَهـا أَثَرا عَنْ غَيْر أَنْفُ سَهَا لَمْ تَكُتُم الْخَبَرا

فأخذ هذا المعنى حَبيبُ بن أوْس الطائي وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال: عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمانُ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لا يُشْفِقُ

فزاد بقوله: «ناصح لا يشفق» على قول ابن أبى عُـينة شيئًا طريفًا، وهكذا يفعل الحاذق بالكلام. ولو قال قائل: إن أقرب ما أخذ منه أبو العَتاهية :

لَيَ عُلَمَنَ النَّاسُ أَنَّ التُّ قَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ ما يُذْخَرُ من قول خليل بن أحمد:

[قال أبو الحسن: زعم النسابون أنهم لا يعرفون منذ وقت النبي عَلَيْكُ إلى الوقت الذي ولد فيه أحمد أبو الخليل أحدًا سُمِّي بأحمد غيره].

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ(٢)

لكان قد قال قولا.

وقال العباس بن الفرج:

\_\_مــتَى أُفــضِى إلى أَمَـلي أَمَــلـــى مَـن دُونــه أجَــلـــي [للخليل بن أحمد]

وقال الخليل بن أحمد، وكان نظر في النجوم فَأَبْعَدَ ثم لَمْ يَرْضُها فقال:

أَبْلِغَ الْمَا عَنِّى الْمُنجِّمَ أَنِّى كَافر بالذى قضت الكواكب عَالمٌ أَن مَا يَكُونُ وَمَا كَا كَا الْمُ هَيْمِن وَاجِبْ فَالْمُ أَن مَا يَكُونُ وَمَا كَا اللهُ أَن مِحَتْمٍ مِن الْمُهَيْمِن وَاجِبْ

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «فانصرفت» أشبه للمطابقة، والمشهور «انصرفت».

<sup>(</sup>٢) كذا نسبته في الأصول والمشهور أن البيت للأخطل، وهو في ديوانه ١٥٨.

#### [ لمحمد بن بشيريعيب المتكلمين ]

قال محمد بن بَشِيرٍ يعيب المتكلمين، أنشدنيه الرِّياشيُّ:

يَا سَائِلَى عَنْ مَعَالَة الشَّيَعِ دَعْ مَنْ يَقُودُ الْكَلاَمَ نَاحِيةً كَل مَنْ يَقُودُ الْكَلاَمَ نَاحِيةً كَل أَنَاسِ بَديَّهُمْ حَسَسَن كَل أُنَاسِ بَديَّهُمْ حَسَسَن أَكُ لَثُرُ مَا فيه أَنْ يَقَالَ لَهُ أَكُ شُرُ مَا فيه أَنْ يَقَالَ لَهُ

وأنشد الرِّياشيُّ لغيره:

قَدْ نَقَّرَ النَّاسُ حتَى المَّه أَحْدَثُوا بِدَعًا حتَى الله أَكْتُرُهُمْ حتَى الله أَكْتُرُهُمْ

وقال محمد بن بَشِيرٍ:

ويُلُّ لِمن لَم يَرِحَم اللهُ يا حَسْرَتًا في كلِّ يَوم مَضِي يا حَسْرتًا في كلِّ يَوم مَضي من طال في الدنيا به عُمْره كَانَّهُ قد قيل في مَحْلس كَانَّهُ قد قيل في مَحْلس صار البشيري إلى ربه

#### وقال أيضًا:

وعَنْ صُنُوفِ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فَصَا يَقُصَا يَقُصُوهُ الْكَلاَمَ ذُو وَرَعِ فَصَا يَقُصَا يَقُصُوهُ الْكَلاَمَ ذُو وَرَعِ ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدُ للشَّنَعِ ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدُ للشَّنَعِ لَمُ نَقَطِعِ لَمُ يَكُ في قصوله بِمُنقطِع

فى الدِّينِ بِالَّرْأَى لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ وَفَى الدِّسُلُ وَفَى الَّذَى حُمِّلُوا مِنْ حَقِه شُغُلُ

ومَنْ تَكُونُ النَّارُ مَ شُواهُ يُذْكِرُ وَأَنْسَاهُ يُذْكِرِنَى الْمُوتَ وَأَنْسَاهُ وَعَاشَ فَاللَّوتُ قُصصاراهُ قَصصاراهُ قَصصاراهُ قَصد كنتُ آتيه وأغشاهُ وَإِيَّاهُ يَرْحَ مُنَا اللهُ وَإِيَّاهُ وَإِيَّاهُ

ونَعيم إلا إلى تَغيير و ليس رَهْنَا لنا بيوم عسير أنا فيها على شَفَا تَغْرير! به إذا مت أو عَذَاب السَّعير هما بعده يصير مصيرى م به تُبرزُ النَّعاة سَريرى كُنْتُ حينًا بهم كشير المُرورِ قيل هذا مُحمَّدُ بن بَشِير

#### [ للحكمي أبي نواس أيضاً ]

وقال الحُكَمِيُّ أبو 'نُواس:

أخى مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى أَلْاً يَا بُن اللَّذِينَ فَنُوا وَبَادُوا وَبَادُوا وَمَا أَحَدُ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَمَا أَحَدُ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَلَا لَكَ غَيْرَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَلَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى الله زاد

كَ أَنَّكَ لا تَظُنَّ المَوْتَ حَ قًا أَمَا وَالله مَا ذَهَ بوا لتَ بقَى أَمَا وَالله مَا ذَهَ بوا لتَ بقَى وَمَا أَحَدٌ بزَادكَ منْكَ أشْ قَى وَمَا أَحَدٌ بزَادكَ منْكَ أشْ قَى إذَا جَعَلَتْ إِلَى اللَّهَ وَاتِ تَرْقَى

ومما يستحسن من شعره قوله: لا أذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَرِجَرِ

قَدْ بَلُوْتُ الْمُرَّ مِن ثَمَدِهُ

فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الأمثال، وكذلك قوله أيضًا:

فــــامْضِ لاَ تَـمْنُـنْ عَلَـى َّيَدًا مَنْكَ المَعْــرُوفَ مِنْ كَــدَرِهْ وَكَان يقول: ذكرُ المعروف من المُنْعِم إفسادٌ له، وكـتمانُه من المُنْعُمْ عليه كُفْرٌ

له، وفي هذا الشعر أبيات مختارة، فمنها:

وتراءى الموت فى صُوره أسَد يُدمى شكا ظُفُره أسك يُدمى شكا ظُفُره ثقة بالشبح من جَزره حَسبك العباس من مطره بربا واد ولا خصره في في المحتاز على بصره في في مُحتاز على بصره

وَإِذَا مَحِ الْقَنَا عَلَقًا مَاضَتِهُ رَاحَ فَى ثِنْي مُ فَاضَتِهُ تَتَالِّي الطَّيْرُ غَلَاثُ كَافَ تَلُوءً تُومَلُهُ فَاللَّا عَنْ نَوءً تُؤمِّلُهُ فَاللَّا عَنْ نَوءً تُؤمِّلُهُ لَا تَغَطَّى عَنْهُ مَكْرُمً لَهُ لَا تَغَطَّى عَنْهُ مَكْرُمً لَهُ ذَلِّلَتُ تِلكَ الْفِحَاجُ لَهُ ذَلِّلَتُ تِلكَ الْفِحَاجُ لَهُ وقد عابوا عليه قوله:

كَ يُفَ لاَ يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللهِ مِنْ نَفَ رِه

وهو لَعَمْرى كلام مُسْتَهُجَنُ موضوع في غير موضعه؛ لأن حق رسول الله عَلَيْكُ أن يُضاف إليه، ولا يضاف إلى غيره، ولو اتسع متسع فأجراه في باب الحيلة لخرج على الاحتيال، ولكنه عَسِرٌ موضوع في غير موضعه، وباب الاحتيال فيه أن تقول: قد يقول القائل مِنْ بني هاشم لغيره من أفناء قريش: منا رسول الله عَلَيْكُ ،

وحَقُّ هذا أنه من القبيل الذي أنا منه. فقد أضافه إلى نفسه، وكذلك يقول القُرَشيُّ لسائر العرب، كما قال حسانُ بن ثابت:

وَمَازَالَ في الإسْلاَمِ مِنْ آلِ هاشم دعائمُ عِن لا تُرامُ ومَ في خَر بَهُ اللهُ منهم جعفرٌ وابن أمّه على ومنهم أحمدُ المُتَخيرُ

فقال: «منهم» كما قال هذا «من نفره»، أراد من النفر الذين العباس هذا الممدوح منهم.

وأما قـول حَسَّان: «منهم جعـفر وابن أمه على ومنهم أحـمد المتخيّر» فإن العرب إذا كان العطف بالواو قَدَّمَت وأخرت، قال الله تبارك وتعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم فَمنْكُم كَافِرٌ وَمنكُمْ مُؤْمنٌ ﴿() وقال: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾(٢) ، وقال: ﴿واسْجُدِي وَارْكَعِي مع الرَّاكِعِينَ ﴾(٣) ، ولو كان بثم أو بالفاء لم يصلح إلا تقديم المقدم، ثم الذي يليه واحدًا فواحدًا.

وأما قوله في هذا الشعر:

وكريمُ الخال من يَمن وكريمُ العَم من مُضرِه

فأضاف «مُضراً» إليه، فهو أجود كلام لا يمتنع منه ممتنع، قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يوم الجمل للأشتر وهو مالك بن الحارث أحد النّخع ابن عمرو بن عُلّة بن جَلْد وكان على المَيْمنَة -: احْمل، فَحَملَ في أصحابه فكَشفَ من بإزائه، ثم قال لهاشم بن عُتْبة بن مالك أحد بني زُهْرة بن كلاب وكان على المضريّة فكشف من بإزائه، فقال على أليسرة - احْمل، فَحَمل في المضريّة فكشف من بإزائه، فقال على رضى الله عنه لأصحابه: كيف رأيتم مُضرى ويَمني! فأضاف القبيلتين إلى نفسه، قال، حد:

إن الذين ابتَنْوا مَجْدًا وَمَكْرُمَةً تِلْكُمْ قُريشي والأنصارُ أنصارى

<sup>(</sup>١) سورة التغابن ٢.

<sup>(</sup>٢) سورة الرحمن ٣٣.

<sup>(</sup>٣) سورة آل عمران ٤٣.

#### [ لإسحاق بن خلف البهراني يمدح على بن عيسي القمي ]

ومما يستحسن من أشعار المحدَّثين قول إسحاق بن خَلَفِ البَهْرَانيَّ، ونَسَبَهُ في بني حنيفة لسباء وقع عليه، يقوله لعلى بن عيسى بن موسى بن طلحة الأشعرى المعروف بالقَمِّي (١):

ولُّ كُرد منك إذا زُرْتَهُم ومازال عيسى بن موسى له لسلِّ السيوف وشق الصَّفوف ولُبْسِ العَجَاجة والخافقات وقد كَشَرت عن شبا نابها وجَاءت تهادى وأبناؤها خروس نطوق إذا استنطقت خروس نطوق إذا استنطقت أخذت مهدرها وشرب المدام ومن يشتهيه وشرب المدام ومن يشتهيه الرحال بعشنا النَّواعج تحت الرحال إذا مَا حُدِين بمدْح الأمير

بِكَيْدِكَ يَوْمٌ كيوم الْجَمَلُ مَواهِبُ غَيْرُ النظافِ الْكُلُ (٢) مَواهِبُ غَيْرُ النظافِ الْمُكُلُ (٢) لنقُلُلُ لنقُلِ التَّريكُ المنا برءوس الأسلُ عروسُ المنية بين الشَّعلَ عروسُ المنية بين الشَّعلَ كَأنَّ عليهم شُروقُ الطَّفَلُ جَهولٌ تَطيشُ على مَنْ جَهلِ جَهولٌ تَطيشُ على مَنْ جَهل رءوسًا تَحادَرُ قبل النَّفَلُ وحَثِ الكؤوسَةِ في يوم طَلُ وحَثِ الكؤوسَةِ في يوم طَلُ مُسعاط له بمزاج القُسبل مُسعافَهُ أشداقُها في الجُدلُ مَسبقُنَ لِحَاظَ المُحِثِ (٣) الْعَجِلُ سَبقُنَ لِحَاظَ المُحِثِ (٣) الْعَجِلُ المَعْفِلُ المُحَاظُ المُحِثِ (٣) الْعَجِلُ المَعْفِلُ المُحَاظُ المُحِثِ (٣) الْعَجِلُ الْعَجْلِ الْعَجِلُ الْعَجْلُ الْعِثَ الْعَرْقِ الْعَلَيْ الْعَجْلُ الْعَجْلُ الْعَجْلُ الْعَجْلُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَمْ الْعُنْ الْعَرْبُ الْعَجْلُ الْعَرْبُ الْعَرْبُ الْعُرْبُ الْعَرْبُ الْعَنْفُلُ الْعُرْبُ الْعَرْبُ الْعَلَى الْعَرْبُ الْعَالَ الْعَلَيْمُ الْعُنْ الْعُلَيْمُ الْعُنْ الْعُرْبُ الْعُنْ الْعُنْ الْعُرْبُ الْعُنْ الْعُنْ

قـوله: « تريك المنا». يريد المنايا، وهذه كلمـة تَخفُّ على ألستهم فيحـذفونها، وزعم الأصمعى أنه سمع العرب تقول: درسَ المنا، يريدون المنازل، وجاء في التخفيف أعجب من هذا. حدثنا بعض أصحابنا عن الأصمعيّ وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله، ولكن الأصمعيّ قال: كان أخوان متجاوران لا يكلّم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي، فيقول أحدهما لصاحبه: ألا تا؟ فيقول الآخر: بلى فا، يريد: ألا تنهض؟ فيقول الآخر، بلى فانهض. وحكى سيبويه في هذا الباب:

<sup>(</sup>١) زيادات ر: « منسوب إلى قمة وهي بلدة أو قرية من خراسان».

<sup>(</sup>٢) المكل: جمع مكول، وهي البئر.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: "من كسر الميم من حث، ومن ضم الميم جمعله من أحث؛ يقال: حث وأحث على فعل وأفعل، لغتان».

بالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَّا فَ اللهِ وَلاَ أُرِيدُ الشَّرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَا فَا أُرِيدُ الشَّرِ الأَنْ تَرا اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الله

وهذا خلاف ما تستعمله الحكماء، فإنه يقال: إن اللسان إذا كثرت حركته، رقَّتُ عَذَبَتُهُ.

وحدثنى أبو عشمان الجاحظ قال: قال لى محمد بن الجَهُم: لما كانت أيامُ الزُّطِّ أَدْمَنْتُ الفَكْرَ، وأمسكت عن القول، فأصابتنى حُبْسَة فى لسانى.

وقال رجل من الأعراب يذكر آخر منهم:

كَ أَنَّ فِيهِ لَفُ فَا إِذَا نَطَق مِنْ طُولِ تَحْ بِيسٍ وَهَمَّ وَأَرَقُ وَالَّ فِيمَا وَقَالَ رَجَلَ لِخَالَد بن صَفُوان: إنك لتُكثرُ، فقال أُكثر لضربين: أحدهما فيما لا تُغْنِى فيه القلَّة، والآخر لتمرين اللسان، فإن حبسه يورث العُقْلَة.

وكان خالد يقول: لا تكون بليغًا حتى تُكلِّم أَمَتك السوداء في الليلة الظلماء، في الحاجة المهمَّة، بما تتكلم به في نادى قومك، فإنما اللسان عُضُو إذا مَرَنَّتهُ مَرَنَ، وإذا أهملته خَارَ، كاليد التي تُخَشِّنُهَا بالممارسة، والبدن الذي تُقُويه برفع اَلحَجَر وما أشبهه، والرِّجْل إذا عُوِّدَت المشي مشت.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لاتزالون أصحاء ما نزَعْتُمْ وَنَزَوْتُمْ. فنزعتم في القسيّ، ونزوتم على ظهور الخيل.

وقال بعض الحكماء: لا ينبغى للعاقل أن يُخْلَى نفسه من ثلاث في غير إفراط: الأكل، والمشى، والجماع، فأما الأكل فإن الأَمْعاء تضيق لتركه، وكان ابن الزبير رحمه الله يُواصل - فيما ذكروا - بين خمس عشرة من يوم وليلة، ثم يُفْطِرُ على سَمْن وصبر ليَفْتُقَ أمعاءه. قال أبو العباس: قال الأول: والمشى إن لم تتعهده أو شكت أن تطلبه فلا تجده، والجماع كالبئر إن نُزِحَتْ جَمَّت، وإن تُرِكْت تَحير ماؤها، وحقُ هذا كله القصد.

وقوله:

# \* كَأَنَّ عَلَيْهِم شُرُوقَ الطَّفَل \*

<sup>(</sup>١) زيادات ر: قال ش: قول أبى العباس: «إلا أن تريد» إنما هو إلا أن تشاء، ولو كان كما قال أبو العباس: كانت التاء مضمومة».

يريد: تألَّق الحديد، كأنَّه شمس طالعة عليهم، وإن لم تكن شمس، وأحسنُ من هذا قول سلامة بن جنْدَل: وأحسنُ من هذا قول سلامة بن جنْدَل: كَأَنَّ النَعامَ بَاضَ فوْقَ رُءُوسِهم وأَعينُهُمْ تَحْتَ الحَديدِ جَواحِمُ (١)

فهذا التشبيه المصيب.

وأما قوله:

أَحَبُ إليه مِنْ المسْمِعَاتِ أَحَبُ إليه مِنْ المسْمِعَاتِ فقد قال مثله القاسم بن عيسى بن إدريس أبو دُلف العُجْليّ:

له وي، ويوم في قتال الدَّيْلَمِ مسكًا وصافية كَنَضْحَ الْعَنْدَمِ الْعَنْدَمِ يَكُسُوننا رَهَجَ الْغُبَارِ الأَقَتْمِ يَكُسُوننا رَهَجَ الْغُبَارِ الأَقَتْمِ سَبَقْت بِطَعْن الدَّيْلَمِي الْمُعْلَمِ الْمُعْلَمِ الْمُعْلَمِ الْمُعْلَمِ الْمُعْلَمِ اللَّيْلَمِي الْمُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلِمِ المُعْلَمِ المُعْلِمِ المُعْلَمِ المُعْلِمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلِمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ الْعُمْلِمِ المُعْلَمِ المُعْلِمُ المِعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلِمُ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلِمِ المُعْلِمُ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلِمِ المُعْلَمِ المُعْلِمُ المُعْلَمِ المُعْلِمِ المُعْلِمِ المُعْلِمِ المُعْلِمِ المُعْلِمِ المُعْلِمُ المُعْلِمُ المُعْلِمُ المُعْلِمِ المُعْلِمُ الْعِلْمُ المُعْلَمِ المُعْلَمِ المُعْلِمُ المُعْلِمُ المُعْلِمِ ال

يَوْمَاى يَوْمٌ فَى أُوانِسَ كُالدُّمَى هذا حَليفُ غَلِلاً ثَلِ مَكْسُوةً وَلذَاكَ خَالَصةُ الدُّرُوعِ وضُمَّرً وَلذَاكَ خَالَصةُ الدُّرُوعِ وضُمَّرً وَلَيَوْمِهِنَ الفَضْلُ لَوْلا لِّذَةً وَلَيَوْمِهِنَ الفَضْلُ لَوْلا لِّذَةً

وأول هذه القصيدة طريف مستملح، وهو: طَواهُ الْهَوَى مَنْ عَدَلُ وَحَالَفَ ذَا الصَّبُوةِ المخْتَبَلُ وَحَالَفَ ذَا الصَّبُوةِ المخْتَبَلُ

وأما قوله:

\* تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا في الجُدل \*

فتسافه من السفه، وإنما يصفها بالمرَح، وأنها تميل كذا مرة، وكذا مرة، كما قال رُؤْبَة:

\* يَمْشِي الْعِرَضْنَى في الْحِديد الْمُتْقَنِ \*

وكما قال الآخر: الشَّوْطَ مَشَى الهُيْدَبَى ويَتَّقِى الأَرْضَ بِمُعْجِ رِقَاقُ (٢)

وكما قال الحُطيْئَة: وكما قال الحُطيْئَة: وإنْ آنَسَتْ حِسًّا مِنَ السَّوْطِ عَارَضَتْ بِيَ الْجَوْرَ حَتَّى تستَقيمَ ضُحَى الْغَلِ

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «جواحم، أی متقدة».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «الهيدبي، بالدال مهملة ومعجمة». وقوله: «بمعج رقاق، يريد قليلة اللحم».

والجُدُلُ: جمع جَديلِ وهو الزمامُ المجدول، كما تقول: قبيل ومقتول، وأدنى العدد أجْدلَة، كـقولكَ: قضيب وقُـضُب وأقضبة، وكذلك كَـثيب ورَغيفٌ وجَريبٌ، وفُعْلانٌ كَفُعُلِ في الكثير، يقال قُضْبان ورُغْفَان وجُرْبان، ومثل قوله: \* تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا في الجُدُل \*

قول حبيب بن أوس الطائي: سَفِيهُ الرَّمْحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدا فَضْلُ السفيه عَلَى الحَليم

# [ لإسحاق أيضاً يمدح الحسن بن سهل ]

ومما يُستحسن من شعر إسحاق هذا قوله للحسن بن سهل:

إلاَّ امْ رُوُّ وَاضْعٌ كَ فَا عَلَى ذَقَن هذا الأميرُ ابن سهل حاتم اليمن بفَيْء دَارك يَسْتَعْدى عَلَى الزَّمَن وَضَعْتُهُ وَرَجَاءً النَّاسِ في كَفن لَيْسَ السَّدَى والنَّدَى في رَاحَة الْحَسَن بَابُ الأمير عَراءٌ مَا به أَحَدٌ قَالَتْ وَقَادْ أُمَّالْت مَا كُنَّتُ آمُلهُ كَفَيْتُكَ النَّاسَ لاَ تَلْقَى أَخَا طَلَب إِنَّ الرَّجَـاءَ الَّذِي قَـدْ كُنْتُ آمُـلُهُ في الله منه وَجَلُوكَ كُفِّهِ خَلَفٌ

وإسحاق هذا هو الذي يقول في صفة السيف:

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْصَى مِنَ الأَجَلِ الْتَسَاحُ وكانما ذر الهاب

ءَ عَلَيْهِ أَنْفَ الرِّياحُ

وإسحاق هذا هو الذي يقول في مدح العربية:

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنَ لِسانِ الأَلْكَنِ النحو يبسط من لسان الألكن والمرْء تُكْرِمُ لهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ وَإِذَا طَلْبُتَ مِنَ العُلُومِ أَجَلَّهَا فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقيم الأَلْسُنِ وَإِذَا طَلْبُتَ مِنَ العُلُومِ أَجَلَّهَا فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقيم الأَلْسُنِ

قال أبو العباس: وأحسبه أخذ قوله:

\* وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمَ يُلْحَنِ \*

من حديث حَدَّثَنَاه أبو عثمان الخُـزاعيُّ عن الأصمعي قال: كان يقال: ثلاثة يُحْكُمُ لهم بالنَّبْلُ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هم، وهم: رجلٌ رأيتَه راكبًا، أو سمعته يُعْرِب،

أو شَمِمْتَ منه طيبًا. وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى مَنْ هُمْ، وهم: رجل شَمَمْتُ منه رائحة نبيذ في مَحْفِل، أو سمعته في مِصْوٍ عَربي يتكلم بالفارسية، أو رجل رأيته على ظهر طريق ينازعُ في القَدَرِ.

## [الشاعرفي عبد الله بن طاهر]

قال أبو العباس: أنشدني أحد الأمراء لشاعر من أهل الرَّيِّ يُكني أبا يزيد شيئًا يقوله لعبد الله بن طاهر أَحْسَنَ فيه وأصاب الفص ، وقصد بالمدح إلى معدنه، واختاره لأهله:

اشْرَبْ هَنيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا في شَاذَ مِهْزَ وَدَعْ غُمْدَانَ لِلْيَمنِ فَى شَاذَ مِهْزَ وَدَعْ غُمْدَانَ لِلْيَمنِ فَانْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هَوْذَةً بن عَلِي قَابُن ذِي يَزِنِ فَانْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هَوْذَةً بن عَلِي قَابُن ذِي يَزِن

فَأَحْسَن الـترتيب جدًّا، وإن كانت الملوك كلها تلبس التاج في ذلك الدهر. وإنما ذكر ابن ذي يَزَن لقول أُميَّة بن أبي الصَّلْتِ الثَّقفِيِّ حيث يقول:

اشْرَبْ هَنيِئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا فَى رَأْسِ غُمْدانَ دَارًا منك مِحْلاً لاَ

وقال الأَعْشَى في هُوْذَةً بن على، وإن لم يكن هُوْذَةً مَلِكا:

منْ يرَ هَوْذَةَ يَسْجُدْ غَيْرَ مُتَّب إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا لَهُ أَكَ الِيلُ بِالْيَاقُوتِ فَصَلَّهَا اللهِ مُلَيَاقُوتِ فَصَلَّهَا اللهُ أَكَ الِيلُ بِالْيَاقُوتِ فَصَلَّهَا اللهُ أَكَ اللهِ لَا تَرَى عَيبًا وَلا طَبَعًا

قال أبو العباس: وحدثنى التَّوَّزِى قال: سمعت أبا عبيدة يقول عن أبى عمرو، قال: لَمْ يُتتوَّجْ مَعدِّى قط، وإنما كانت التيجان لليمن، فسألته عن هَوْذَةَ ابن على الحنفى، فقال: إنما كانت خرزات تُنْظم له.

قال أبو العباس: وقد كتب رسول الله عَيْكِيد إلى هُو ذُهَ بن على يدعوه كما كتب إلى الملوك، وكان يُجيز لطيمة كسرى في البر بجنبات اليمامة. واللّطيمة: الإبل تَحْمِلُ الطيبَ والبَزَّ. ووفد هَو ذَهُ بن على على كسرى بهذا السبب فسأله عن بنيه، فذكر منهم عَددا فقال: أيهم أحب اليك؟ فقال: الصغير حتى يَكْبُر، والمعالم حتى يَصح. فقال له كسرى: ما غذاؤك في بلدك؟ فقال: الخُبْز، فقال كسرى عقول أهل الموادى الذين يَغْتذون الله والتمر.

وقد رُوى عن النبى عَلَيْكُ أنه قال: لَقَدْ هَمَمْتُ ألا أَقْبَلَ هَديّةً \_ ويروى: أن لا أَتَّهِبَ هَبَةً \_ إلا من قُرَشِي الو أنصاري أو ثَقَفِي . وروى بعضهم: أو دَوْسي ! وذلك أن أعرابيا أهدى إليه هدية فمن بها، فذكر رسول الله عَلَيْكُ أهلَ الأمصار تفضيلا على أهل البوادى.

# [ لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة ]

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عُييَّنَة يعاتب رجلا من الأشراف:

فَحَالَ السِّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ كَانَّ إِخَاءَه الآلُ السَّرَابُ وَإِنْ كَرِهُوا كَمَا يَقَعُ الذَّبَابُ بِجَانِبِهِ إِذَا عَرَّ الذَّهَابُ

#### وقال أيضًا:

كَانُوا جِبَالاً عِزاً يُلاَذُ بِهَا كَانُوا جِبَالاً عِزاً يُلاَذُ بِهَا كَانُوا جِبَالاً عِزاً يُلاَذُ بِهَا كَانُوا بِهِمْ تُرْسَلُ السَّمَاءُ عَلَى الْهِ لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ إِنْ فَتَقُوا لاَ يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ إِنْ فَتَقُوا لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ إِنْ فَتَقُوا لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ إِنْ فَتَقُوا لَا يَسُوا كَمَعْزًى مَطيرة بقيت والنِّسُوا كَمَعْزًى مَطيرة بقيت والخَسُوا كَمَعْزًى مَطيرة بقيت والخَسْوا كَمَعْزًى مَطيرة بقيت هذا زَمَانُ بالنَّاسِ مُنْقلباً هذا زَمَانُ بالنَّاسِ مُنْقلباً الأَسْدُ فييل بَراثِنها الأَسْدُ فييل بَراثِنها الأَسْدُ فييل بَراثِنها المَّاسِدُ فييل بَراثِنها المَّاسِدُ فييل بَراثِنها المَّاسِدُ فييل بَراثِنها المَّاسِدُ في فَلَى بَراثِنها المَّاسِ مُنْقِيلًا المَّاسِ مُنْقِيلًا المَّاسِ مُنْقِيلًا المَّاسِ مُنْقِيلًا المَّاسِدُ في يَوْلُونُ المَاسِدُ في يَوْلُونُ المَاسِلُ مُنْقِيلًا اللَّاسِ مُنْقِيلًا المَّاسِلُ مُنْقِيلًا المَّاسِ مُنْقِيلًا المَّاسِلُ مُنْقِيلًا المَّاسِلُ المُنْقِيلِ المَّاسِ مُنْقِيلًا المَّاسِدُ فيلِيلِيلُهُ عَلَى بَراثِنها المَّاسِلُونَ المَاسِلُ المُنْقِيلِ المَّاسِلُونِ المُنْقِيلِيلِيلُونُ المَاسِلُونُ المَاسِلُونُ المَاسِلُونُ المَاسِلُونَ المَاسِلُونُ المَاسِلُونَ المَعْرَاقِ المَاسِلُونَ المَاسِلِي المَاسِلُونَ المَاسِلُونَ المُنْسُونَ المَاسِلُونَ المَاسِلُونَ المَاسِلُونَ المَاسِلُونَ المَاسِلُونَ المَاسِلُونَ المَاسِلُ المَاسِلُونَ المَاسِلُونَ المَاسِلُ المَاسِلُونَ المَاسِلُونَ المَاسِلُونَ المَاسِلُ المَاسِلُونَ المَاسِلُ المَاسِلُ المَاسِلُ المَاسِلُ المَاسِلُونَ

وكان سبب قوله هذا الشعر أن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس كان له صديقًا، وكان عبد الله بن محمد بن أبي عُـينَة من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون في أيام المخلوع، وكان معاضدًا لطاهر بن الحسين في حروبه، وكان إسماعيل بن جعفر جليل القدر، مطاعاً في مواليه وأهله،

<sup>(</sup>١) الرائحات: السحب، وتنبعق: تتخرق فينزل منها الماء.

<sup>(</sup>٢) اللثق: البلل.

وكانت الحال بينهما ألطف حال، فوصله ابن أبي عيينة بذي اليمينين فَولاه البصرة، وولِّي ابن أبي عُيينَة اليمامة والْبَحْرَيْنِ وَغُوصَ البحرِ فلما رجعا إلى البصرة تَنكُّر إسماعيلُ لابن أبي عُيينَة، فهاج بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة، ثم عُزلَ ابن أبي عُيْ يَنَة، فلم يزل يهجو إسماعيل، وسأل ذا اليمينين عزله، فدافعه وضن بالرجل، فكان يهجو من أهله مَن يُواصلُ إسماعيلَ، وكان أكْبَر أهله قدرًا في ذلك الوقت يزيد بن المنتجاب، وكان أعور قائم العين لم يُطّلّع على علَّته إلا بشعر ابن أبى عُيْيَّنة، وكان منهم. وكان سيِّد أهل البصرة أجمعين محمدُ بن عَبَّاد بن حبيب بـن إلمهلَّب، ومنهم سعيد بن المهلَّب بن المغيرة بن حرب ابن محمد بن المهلب بن أبي صُفْرَة، وكان قيصيرًا، وكان ابن عَبَّاد أَحْوَلَ، فذلك حيث يقول ابن أبي عُيناتة في هذا الشعر الذي أمْلَيناه:

في زمن سَـرُو أهله المَلَقُ عُسورٌ وَحُسولٌ وَتَالِثٌ لَهُمُ كَسَاَّنَّهُ بَيْنَ أَسْطر كَتَهُ (٢)

ولهم يقول ولاثنين ظن أنهما معهم، وقد مروا به يريدون إسماعيل بن جعفر:

> أَلاَ قُلْ لرَهُ ط خَمْ سَة أَوْ ثَلاَثَة عَلَى بَابَ إِسَّمَاعِيل رُوحُوا وَبَكِّرُوا وأَثْنُوا عليه بالجَميل فَإِنَّهُ يلينُ لَكم عنْدَ اللِّقَاء مُـواربًا وَلُولًا الَّذِي تُولُونَهُ لِتَكَشَّفَتُ أَبَعْدُ بَلاَئِي عَنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ به صداً قد عَابه فَجَلوْتُهُ وَرَكَّبْتُهُ فَى خُـوط نَبع ورشَّتُهُ فَ ما إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلاًّ مُبَوًّا

تَسْتَقْدمُ النَّعْجتَان والبَرقُ (١)

يُعَ لَوْنَ مِنْ أَبْنَاء آل المهَلَّب دَجَاجَ الْقُرَى مَبْثُ وثَة حَوْلَ ثَعْلَبَ يُسرُّ لكم حُبًّا هُو الْحُبُّ واقْلب وَيَخْلُفُكُمْ منْهُ بنَابٍ وَمَصَحْلَب سريرته عن بغضة وتعص طَريحًا كَنُصْلَ الْقَدْحِ لَمَّا يُرَكَّب بكفى حتى ضوءه ضوء كوكب بِقَادِمَــتَى نَسْر ومَتْن مُعَـقّب (٣) إِلَى النَّصْلِ كَالْحَرِيقِ مُلْدَرَّب

<sup>(</sup>١) البرق: الخروف والجمع أبراق.

<sup>(</sup>٢) اللحق: اسم لما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه.

<sup>(</sup>٣) الخوط: الغض الناعم. راشه: ألزق فيه الريش. والمتن: الوتر-

ف فللُّ منهُ حَدَّهُ وتَركَ تُهُ وَرَكَ مَنْهُ رَضِيتُمْ بِأَخْلاَقِ الدَّنِيِّ وَعِفْتُمْ وَعَفِيتُمْ

وفى هذا يقول لطاهر بن الحسين:
مَالِي رَأَيْتُكُ تُدْنِي كُلَّ مُنْتَكِثَ
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ الْغَلَدُرِ قَابِلَهَا لَهُ وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقْريب منك لهُ أَحَلَّكَ الله من قَلَد حُطانَ مَنْ زِلَةً فَلاَ تُضِعْ حَقَّ قَحْطان فتُغضبها فلا تَضع حَقَّ قَحْطان فتُغضبها أعْط الرجال على مقدار أَنفسهم ولا تقول له في أخرى:

هُو الصّبرُ والتّسليمُ للله والرّضا إذا نحْن أبنا سَالمين بأنفس فَأَنْفُسنا خَيْرُ الْغَنيمَة إِنَّهَا هي الأنفسُ الكبرُ التي إِنْ تقدّمَت سيعلمُ إسماعيلُ أَنَّ عَداوتي

كَهُدْبَة ثوْبِ الْخَزِّ لَمَّا يُهِدَّبِ (١) خَلَائِقَ مَاضِيكُمْ مِنَ الْعَمِّ وَالأَبِ

إِذَا تَغيّب مُلْتَاثٍ إِذَا حَضَراً (٢) حَتَّى إِذَا نَفَحَتُ فَى أَنْفِه غَدَراً وَأَنْتَ تَعْرفُ فِيهِ الْمَيلُ وَالصَّعراً وَأَنْتَ تَعْرفُ فِيهِ الْمَيلُ وَالصَّعراً فَى الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعُ وَالْبَصرا وَلاَ مُضرا وَلاَ مُضرا وَلاَ مُضرا وَلاَ مُضرا وَأُولُ كُلاً بِمَا أَولَى وما صَبرا وأَولُ كُلاً بِمَا أَولَى وما صَبرا لاَ تَمْحَقِ النَّيرينِ الشَّمْسُ وَالْقَمرا وَالْقَمرا لاَ تَمْحَقِ النَّيرينِ الشَّمْسُ وَالْقَمرا وَالْقَمرا

إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لاَ أَشَاوُهَا كُرام رَجَاؤُها كُرام رَجَاؤُها تَوُوبُ وَفِيها مَاؤُها وَحَيَاؤُها تَوُوبُ وَفِيها مَاؤُها وَحَيَاؤُها أَو اسْتَأْخَرَتْ فَالْقَتلُ بِالسَّيْف داؤها له رِيقُ أَفْعَى لاَ يُصَابُ دُواؤها له رِيقُ أَفْعَى لاَ يُصَابُ دُواؤها

و لما حُمِلَ إسماعيل مُقَيَّدًا ومعه ابناه أحدهما في سلسلة مقرونا معه، وكان الذي تولى ذلك أحمد بن أبى خالد في قصة كانت لإسماعيل أيام الخُضْرَةِ (٣) فقال ابن أبي عُيْنَة في ذلك:

سيلُ وَابِنَا هُ مَسعًا في الأسراء ممل ضن في الأسرواء ممل ضن في عَسر وطاء كَ عَلَى غَسر وطاء كَ مُل في رج في الميناء كَ مُل في رج في الميناء في رج في رج في الميناء في رج في الميناء في رج في الميناء في الميناء

مَر إسْمَاعِيلُ وأبنا مَاعِيلُ وأبنا جَالسًا في مَحَمل ضنْ جَالسًا في مَحَمل ضنْ يَتَعَنَى الْقَيدِدُ في رِجْ

<sup>(</sup>١) يهدب: يقطع.

<sup>(</sup>٢) المنتكث: الهزيل، والملتاث: البطيء.

<sup>(</sup>٣) قال المرصفى: «أيام الخفرة هي الأيام التي أمر المأمون في جنده وقواده وبني هاشم أن تطرح شعار السواد، وأن تلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل على بن موسى بن جعفر ولى عهد المسلمين من بعده وسماه الرضا». رغبة الآمل ٤: ١٤١.

بَاكِ يَا الْرَقَ أَتْ عَ يُ يَاهُ مِنْ طُول البُكَاء ياً عُهِ اللَّهُ الدَّجْنِ في الأم وفي الخَه ما إِن مَاء (١)

وقد كان تطيّر عليه بمثل ما نزل به، فمن ذلك قوله:

لاَ تَعْدَم الْعَدِرْلَ يَا أَبِا الحِسَنِ وَلاَ انتقَالا منْ دَار عَافية وَلا خُرُوجًا إلى القفار منَ الْـ كُمْ رَوْحَة فيك لَى مُهَاجِّرة في الْحَرِّ وَالْقُرِّ كَي تُولَّى عَلى الْـ إنِّي أُحَاجِيكَ يَا أَبَا حَسَن وَمَا بَهِيٌّ في الْعَلِين مَنْظُرُهُ

وَلاَ هُزَالاً في دَوْلة السِّمَنِ إلى ديار البكلاء والفستن أَرْضَ وَتَرُّكَ الأَحْبَابِ وَالْوَطَنَ وَدُلْجَةِ فِي بَقِيَّةً الْوَسَنَ بَصْرة عَين الأمْصَار واللهُن مَا صُورةٌ صُورَتْ فَلمْ تَكُن؟ لَوْ وَزَنُّوهُ بِالزِّفِّ لَنْم يَنزن؟ (٢) ظَاهِ رَأْ رَائِعٌ وَبَاطِنُهُ مَا لَكُ مِنْ سَوْءَة وَمِنْ دَرَنِ (٣)

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زَعْبَل، مولى بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وكان منقطعًا إلى إسماعيل وولده، وكان لا يَبْلُغُ ابن أبى عُييَّنَة في الشعر ولا يدانيه، ومن أَمْثَل شعره وما اعْترَض لَه به قوله:

إنى أُحاجيكَ مَا حَنيفٌ عَلَى الْ فَطْرَة بَاعَ الرَّبَاحَ بِالْغَسِبَن ومَا شُييخُ مِنْ تَحْت سِلْرَته مِي مَعْلَقٌ نَعْلَهُ عَلَى غُيصُنِ؟ وَمَا سُيُوفٌ جُمْ رُّ مُصَقَّلَةٌ قَدْ عُرِيَّتُ مِنْ مَقَابِضِ السَّفن؟ (٤) ومَا سهامٌ صُفْرٌ مُجَوَّفَةٌ تُحشَى خَيُوطَ الْكَتَّان والقُطُن؟ وَمَا ابْنُ مَاء إِنْ يُخْرِجُوهُ إِلَى الأَرْ وَمَا عَقَابٌ زَوْرَاء تُلْجَمُ منْ لَهَا جَنَاحًان يَحَفْزان بها يًا ذَا ٱلْيَهِ مَينين أَضِرب علاً وَتُهُ (٦)

ض تَسل نَفْ سُهُ مَنْ الأُذُن؟ خَلَفَ فَتُهوى قَصْدًا عَلَى سَنن؟ (٥) نيطًا إِلَيْهَا بِجِلْدُوتَى وَسَنَ يُدْفعُ وَمَانِي في النَّارِ في قَررَنِ (٧)

<sup>(</sup>٢) الزف: ريش النعام. (١) طائر بألف الماء.

<sup>(</sup>٤) السفن بالتحريك: جلد خشن غليظ يكون على قوائم السيوف. (٣) الدرن هنا: الدنس.

<sup>(</sup>٥) زيادات ر: «قيل السفينة، وقيل الراية، وهو أصح؛ لأن جده حبس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام».

<sup>(</sup>٦) العلاوة: الرأس.

<sup>(</sup>V) زيادات ر: قوله: «وماني في النار في قرن» ماني: اسم علم، وكان رأسًا من رءوس الزنادقة».

فأجابه إبراهيم السَّواقُ مولى آلِ المُهَلَّبِ \_ وكان مُـقَدَّمًا في الشعر \_ بأبيات لا أحفظ أكثرها، منها:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ في أَبِي حَسَنِ فَانتَ حِروا في تَطَاُولِ الزَّمَنِ وَهِذَا السَّواقِ هو الذي يقول لـبُسْرِ بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن أَ ...

سَمَاؤُكُ تُمْطِرُ الذَّهَبَا وَأَى تُمْطِرُ الذَّهَبَا وَأَى تُمْطِرُ الذَّهَبَا وَأَى تُمُطِرُ الذَّهَبَا

ومن شعره السائر:

وَبِالْهِ جُرانِ قَلِكُم بَدَأْتُ عَلَى الْمُسَاتُ! عَلَى الْمُسَاتُ!

هَبِينِي يَا مُعَلِّدُبِي أَسَاتُ هُبِينِي أَسَاتُ فَا أَيْنَ الْفَصْلُ مِنْكِ فَدَّتُكِ نَفْسِي

ولابن أبى عُيينة في هذا المعنى أشعار كثيرة في معاتبات ذى اليمينين وهجاء إسماعيل وغيره، سنذكرها بعد في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ومن شعره المستحسَن قوله في عيسى بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس، وكانَ تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمةُ بنت عمر بن حفص هزار مرددا، وهو من ولد قبيصة بن أبى صفرة، ولم يلده المُهلَب، وكان يقال لأبى صفرة ظالم الد سداً قين

أَفَاطِم قَدْ رُوِّجْت عِيسَى فَأَيْقنى فَإِنَّ فَكُ وَجُبْ عَنْ غَيْرِ حَبْرَة فَإِنَّ قَدْ رُوِّجْت عَنْ غَيْرِ حَبْرَة فَإِنْ قَدْ رُوِّجْت عَنْ غَيْرِ خَبْرَة فَإِنْ قَدْ لَتْ مِنْ رَهْط النَّبِي فَائِل فَائِل فَقَدْ ظَفَرَتْ كَفَّاهُ مِنْك بِطَائِل وَقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ وَمَحَمَّدٌ وَمَا قُلْتُ مَا قَالاً لِأَنَّكُ أَخْتُنا وَمَا قُلْتُ مَا قَالاً لِأَنَّكُ أَخْتُنا وَمَا قُلْتُ مَا قَالاً لِأَنَّكُ أَخْتُنا لِعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتُه فَى نَصَابِه لِعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتُه فَى نَصَابِه إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا

بذُلُّ لَدَيْهِ عَاجِلٍ غَيْسَ بِعَاقَلِ فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقَلِ وَإِنْ كَانَ حُرَّ الأَصْلِ عَبْدُ الشَّمَائِلِ وَمَا ظَفَرَتْ كَفَّاكِ مِنْهُ بِطَائِلِ وَمَا ظَفِرتْ كَفَّاكِ مِنْهُ بِطَائِلِ وَمَا ظَفِرتَ كَفَّاكِ مِنْهُ بِطَائِلِ أَقَالِ مَنْهُ فِي مَا وَالْدَّرَا وَالْكُواهِلِ وَفِي السِّرِ مِنَّا وَالذَّرَا وَالْكُواهِلِ وَفِي السِّرِ مِنَّا وَالذَّرَا وَالْكُواهِلِ وَفِي السِّرِ مِنَّا وَالذَّرَا وَالْكُواهِلِ فِي السِّرِ مِنْهُ فِي مَحَلِّ الْحَلائِلِ فِي اللَّهُ فِي مَحَلِّ الْحَلائِلِ عَرَا الْمَحْدَ وَابْتَاعُوا كَرَامَ الْفَضَائِلِ عَرَا الْمَحْدَ وَابْتَاعُوا كَرَامَ الْفَضَائِلِ

<sup>(</sup>۱) زيادات ر: وقعت الرواية كما في الأصل، وصوابه: «هزاذ مسرد» بالزاى والذال معجمة، ولا خلاف في الزاي».

رَأَيْت أَبَا الْعَـبَّاسِ يَسْمُـو بِنَفْسِـهِ

إلى بَيْع بَيّاحَاتِهِ وَالْبَاقِلِ(١) يُرَخِّمُ بَيْضَ العَامِ تحْتَ دَجَاجِهِ لَيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ فَرَارِيجِ قَابِلِ

قال أبو الْعَبَّاسِ: وَوَلَدُ عِيسَى من فاطمة هذه لَهم شجاعة وَنَجْدَة وشدة أبدان، وفاطمة التي ذكرتها هي التي كان يَنْسبُ بها أبو عُييَّنَة أخو عبد الله ويكُني عنها ﴿ بِدُنْيا ﴾ ، ومن ذلك قوله لها:

دَعَوْتُك بِالْقَرَابَةِ وَالْجِوَارِ لأَنِّي عَنْكَ مُ شَتَعَلُّ بِنفُ سِي وأَنْت تَـوَقَــريـنَ ولَيْسَ عِـندِى فَ أَنْت لأَنَّ مَا بك دُونَ مَا بي وَلَوْ وَاللَّهُ تَشْــتَـاْقِينَ شِـَـوْقِي

> وقال عبد الله يعاتب ذا اليمينين: مَنْ مُبْلغٌ عَنِّى الأَميرَ رسَالة كُلَّ الْمُصَائب قَدْ تَمُرٌّ عَلَى الْفَتَى وأَظُنَّ لَى منها لَـديْكَ خبيئةً مَالَى أَرَى أَمْرِى لَدَيْكَ كَالَّهُ وأَرَاكَ تُرْجيه وتُمْضى غَيْرَهُ اللهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكُ زَائرًا لكنْ أَتَيْ تُكَ زَائرًا لَكَ رَاجيًا قَدُ كَانَ لِي بِالْمَصْرِ يَوْمٌ جَامِعٌ وَدَعَوْتُ مَنْصُورًا فَأَعْلَنَ بَيْعَةً بَارَتُ مُ سَارَعَتِي إَلْيَك بِطَاعَتِي في الأرْض مُنْفَ سَحٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ وقال أيضًا يعاتبه:

أياذا الْيَضِينَ إِنَّ العِسَا وكنت أرى أن ترثك العستا

دُعَاءَ مُصَرِّح بَادى السِّرارِ وَمُحْتَرِقٌ عَلَيْكُ بِغَيْسِ نَارَ عَلَى نَارِ الصَّابَةِ منْ وَقَارَ تُدَارينَ الْعُسيسونَ ولا أُدارى جَمَحْت إلى خَالعَة الْعذار

مَحْصُورةً عندى عن الإنشاد فَتُهُونُ غَيْرَ شَمَاتَة الْحُسَاد سَــتكُونُ عـنْدَ الزَّاد آخــر زَاد من ثقْله طَودٌ من الأطواد! في سَاعَة الإصدار والإيراد منْ ضيق ذات يد وضيق بلاد بكَ رُتبَةَ الآباء والأجداد لَكَ مُصْلِحٌ فيه لَكُلِّ فَسَادً في جَمع أهل المصر والأجناد كُلُّ الـبَــوَار وَآذَنَتْ بكَـسَــاه لى عَنْكَ في غُـوْرِي وفي إنْجَادِي

بَ يُغْرَى صُدُورًا ويَكشفى صُدُورا ب خَيْسِ وَأَجْدَرُ أَلا يَضيرا

<sup>(</sup>١) البياحة: شبكة تحبس البياح، وهو نوع من السمك، والمباقل: مواضع بيع البقل.

إلى أنْ ظَنَتُ بأنْ قَدْ ظَنَتُ أَنْ قَدْ ظَنَنْتَ فأضْمَرَت النَّفْسُ في وهمها وَلاَبُدَّ للْمَاء في مروجل وَمَنْ أَشْرِبَ الْيَاأْسَ كَانَ الْغَنيَّ عَـــ الأم وفيهم أرى طاعــتى أَلَمْ أَكُ بِالمِصْرِ أَدعُو الْبَعِيدَ أَلَ مُ أَكُ أُولًا آت أتكاك وأَلْزُمُ غَسرْزَكَ في مُسأقط الْ فَ فِيم تُقَدم مُ أَجَ فَ اللَّه كَانَّك لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَيتَى الْ فَ قَ لَهُ مَن دُونَه قَ بَلَهُ أُلسْتُ تَرَى أَنَّ سَفَّ التَّـرِابِ ولَسْتُ ضَعِيفَ الْهَوَى واللَّدَى وَلَكن شهابٌ فَإِنْ تَرْم بي فَهُلُ لَكَ في الإذْن لي رَاضيًا وكَانَ لَكَ اللهُ فيمًا ابْتُعَثْبَ وَلاَ جَاعَل اللهُ في دُولَة . فَ إِنَّ وَرَائِي لِي مَ لَذُهُ اللَّهِ عَالَى مَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ بِهِ الضَّبُّ تَحْسَبُهُ بِالْفَلاَةِ ومَالاً ومصراً على أهله وَإِنِي لَـمن خَـــــ سُكَّانهُ

بِأَنِّى لنَفْسِيَ أَرْضَى الْحَقيراً مِنَ الْهَمِّ هَمَا يَكُدُّ الضَّميراً عَلَى النَّارِ مُوقِدَةً أَنْ يَفُووراً وَمَنْ أَشْرِبَ الْحرص كَانَ الْفَقيرا لَدَيْكُ وَنَصْرِي لَكَ اللهَ هُوراً بُوراً إِلَيْكَ وَأَدْعُو الْقَريبَ الْعَشيرا بطاعَة مَنْ كَانَ خَلْفي بَشيراً حُرُوبَ عَلَيْهَا مُقيماً صَبُوراً(١) إلَيْكَ أَمَامي وأُدْعَى أُخيراً (٢) حَدِمي الْأَ زَارَ يَوْمًا أَميرا أَلَسْتَ تَرَأَهُ بِسُخُط جَلِدِاً! به كـانَ أَكْرَمَ مَلَنْ أَنْ يَزُوراً أُكُونُ الصَّبَا وَأَكُونُ الدَّبُورا مُهمَّا تجد كُوكَبي مُستنيراً فَإِنَّى أَرِّى الإذْنَ غُنمًا كَبِيراً لَهُ مَنْ جَهَاد وَنَصْر نَصَيرا سَبَقْتَ إِلَيْهًا وريح فُتُورا بَعيدًا منَ الأَرْضِ قَاعًا وَقُوراً (٣) إِذاً خَفَقَ الآلُ فيها بعيراً يدُ الله من جَائِر أَنْ يجُـوراً وأكشرهم بنفيرى نفيرا

وقال عبد الله لعلى بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه، وكان دعاه إلى نُصْرَتِه حين ظهرت المُبَيِّضَة (٤) فلم يُجبهُ، فتوعده على فقال عبد الله:

<sup>(</sup>١) الغرز: مساك رجل الراكب. والمأقط: المضيق في الحرب. (٢) الجفالة: كثير الجفول.

<sup>(</sup>٣) القاع: الأرض المستوية لا نبات فيها. والقور: جمع قارة، وهي قمة الجبل.

<sup>(</sup>٤) قال المرصفى: «المبيضة قوم من أعداء الدولة العباسية، جعلوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بنى العباس من لبس السواد».

أَعلى أَ إِنَّكَ جَاهلٌ مَعِنْرُورٌ -أَكَتَبْتَ توعدُني إذ اسْتَبْطَأْتَني إِنِّي بَحرْبِكَ مَا حَيِيتُ جَديرُ فَدَع الْوَعيدَ فَمَا وَعيدُكَ ضَائرى وإِذَا ارْتَحَلَّتُ فَإِنَّ نَصْرِيَ للأَلْى نَبَتَتْ عَلَيْه لُحُومُنَا وَدَمَا وَأَنَا وَعَلَيْه قُدِّرَ سَعْيَنَا المَشَّكُورُ

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المُهَلَّب مَنْ قَتل

لاَ ظُلْمَةٌ لَكَ، لاَ وَلاَ لَكَ نُورَ

أَطَنينُ أَجْنَحَةِ الْبَعُوضِ يَضِيرُ

أَبُواَهُم الله لكي وَالْمَنصُورُ

بأرض السِّنْد بدم أخيه المُغيرة بن يَزيد: أَفْنَى تَميمًا سَعْدَهَا وَربَابَهَا صَعَقَتْ عَلَيْهِمْ صَعْقَةٌ عَتَكَيَّةً (١) ذَاقَتْ تَميمٌ عَرْكَتَيْنِ عَلَاابَنَا قدنا الجياد من العراق إليهم

يحملن من ولد المهلب عصبة وفي المغيرة يقول في قصيدة مطوَّلة:

إِذَا كُرَّ فِيهِمْ كُرَّة أَفْرَجُوا لَهُ ومًا نيل إلا من بعيد بحاصب وَإِنِّي لَمُ ـ ثُن بِالَّذَى كَلَّانَ أَهْلَهُ فَتِّي كَانَ يَسْتَحْيي منَ الذَّمِّ أَنْ يَرَى وكَانَ يَظُنُّ المَوْتَ عَارا عَلَى الْفَتَى مَنيَّةُ أَبْنَاءِ اللَّهَاَّبِ إِنَّهُمْ وَقَدْ أَطْلَقَ اللهُ اللِّسَانَ بِقَـتْلُ مَنْ يُقتِّلهُمُ جُوعًا إِذَا مَا تَحَصَّنُوا

وهذا شعر عجيب من شعره.

بالسِّنْد قَـتْلُ مُعنِيرَةً بن يَزيد جَعَلَتُ لَهُم يَوْمًا كَيَوْمِ ثَمود بالسنُّنْد منْ عُسمَسر وَمَنْ دَاودُ مَسْتُنَّةً لُورُود (٢) مَسْتَنَّةً لُورُود (٢) خُلَقَت قُلُوبِهُم قُلُوبَ أُسَود

فرار بُغَاث الْطَّيْرَ صَادَفْنَ أَجْدَلاً مَنْ النَّبْلِ وَالنَّشَّابِ حَتَّى تَجَدَّلاً أَبُو حَاتِم إِنْ نَابَ دَهْرٌ فَأَعْضَالاً لَهُ مَخْرَجًا يَوْمًا عَلَيْه وَمَدْخَلاً يَد الدَّهْر إلا أَنْ يُصَابَ فَيُقْتَلاَ يَرُونَ بِهَا حَتْمًا كَتَابًا مُعَجِلاً قَــ تَلْنَا به منْهُمْ وَمَنَّ وَأَفْضَلا

<sup>(</sup>١) عتكية: منسوبة إلى جده الأكبر عتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن ماء السماء. رغبة الأمل .101: 8

<sup>(</sup>٢) مستنة: مسرعة في طيرانها.

وفي هذه القصة يقول:

أبت إلا بُكاءً وانتـــحــابا أَلَمُ تَعْلَمُ بِأَنَّ الْقَصِينَ لَودُ وَقُلْتُ لَهَا: قرى وَتَقى بِقَوْلِي فَقَدْ جَاء الكتَابُ به فَقُولي جَلَبْنَا الْخَيْلُ مَنَ بِغُدَادَ شُعْتًا بكُلِّ فَسَتَّى أَغَسَرَ مُ عَلَّبِيًّ وَمَنْ قَحْطَانَ كُلَّ أَخِي حَفَاظ فَ مَا بَلَغَتْ قُرَى كَرْمَانَ حَتَّى وكَانَ لَهُنَّ فَى كَرْمَانَ يَوْمٌ وَإِنَّا تَارِكُ وِنَ غَدًا حَدِيثًا تُفَاخِرُ بابن أحْوزها تَميمٌ

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أبو عيينة:

أعادل صَه لست من شيمتي أَرَاكُ تُنفَ رَّقُني دَائبًا أنَا ابْنُ الَّذِي شَادَ لِي مَنْصِابًا قَريعُ الْعراق وَبَطْريقُ هُمُ فَ مَن يَسْتَطِيعُ إِذًا مِا ذَهَبْ أنَا ابْنُ الْهَلَّبِ مَلَا فَوْقَ ذَا فَدَعْني أَعْلى ثياب الصِّبا

وَذَكْرًا لِلْمُغيرَة وَاكْتئَابا لناً كالمَاء حين صَفَا وطابًا كَانَّكُ قَدُ قُرأت به كتاباً أَلاَ لاَ تَعْدُم الرَّأْي الدُّوتَ وَابَا عَـوابسَ تَحْملُ الأسدَ الغضابا تَخَالُ بضوء صُورَته شهابًا إذا يُدْعَى لنَائبِة أَجَسَانا تَخَدد لَحَمُهَا عَنْهَا فَداناً أَمَر عَلَى الشَّراة بها الشَّرابا(١) بأرْض السِّنْد سَعُدًا والرِّبابا لَّقَد حَانَ المُفَاخِرُ لِي وَخَاباً

وَإِنْ كُنْتُ لَى نَاصِحًا مُشْفِقًا وَمَا يَنْبَغَى لَيَ أَنْ أَفْرَقَا (٢) وكَانَ السِّماكَ إذا حَلَّقًا وع زُهُمُ الْمُرْتَجِي الْمُتَّفِي وَعِلَمُ الْمُتَّفِي تُ أَنْطِقُ في الْمَجْدِ أَنْ يَنْطَقَا لِعَالِ إِلَى شَرِفَ مُرْتَعَى بجداتها قَسبل أَنْ تَخْلُقًا

وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَوْلاَ الشَّقَا

وَشَمَّكَ رَيْحَانَ أَهْلِ النَّقَا

نَ أشْ هَ رَ منْ فَرَس أَبْلَقَ ا

قال أبو الحسن: وهذا شعر حسن، أوله:

أَلُمْ تَنْهُ نَفْسَكُ أَنْ تَعْسَفَ أَنْ تَعْسَفَا أمِنْ بَعْدِ شُرْبِكَ كَاسَ النَّهَى عَشَقْتَ فَأَصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِ

<sup>(</sup>١) الشراة: جماعة من الخوارج.

<sup>(</sup>٢) تفرقني: تخوفني.

ثم قال:

# \* أعاذلُ صَهُ لَسْت مِنْ شِيمَتي \*

ثم قال بعد قوله:

\* فَدَعْني أَغْلِي ثِيَابِ الصِّبَا \*

أَدُنْيَاى مِنْ عَمْرِ بَحْرِ الهُوَى خُذى بيَدِى قَبْلَ أَنْ أَغْرَقًا أَذُنْيَاى مِنْ عَمْرِ بَحْرِ الهُوَى إِذَا سَرَّهُ عَبِدُهُ أَعْتَقَا أَنْ أَغْرَقًا أَنْ أَغْرَقًا أَنْ أَغْرَقًا أَنْ أَغْرَقًا أَنْ أَغْرَقًا أَنْ أَغْرَقًا اللّهُ عَبِدُهُ أَعْتَقَا أَنْ أَغْرَقًا اللّهُ عَبِدُهُ أَعْتَ اللّهُ عَبِيدًا لَهُ اللّهُ اللّهُ عَبِيدًا اللهُ عَبِيدًا اللهُ عَبْدُهُ أَعْتَ اللّهُ عَبْدُهُ اللّهُ عَبْدُهُ اللّهُ عَبْدُهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

قال أبو الحسن: قوله «أنا لك عبدً " فوصل بالألف، فهذا إنما يجوز فى الضرورة، والألف تَثْبُتُ فى الوقف لبيان الحركة، فلم يُحْتَج إلى الألف، ومن أثبتها فى الوصل قاسه على الوقف للضرورة، كقوله:

فَإِنْ يَكُ غَتَّا أَوْ سَمِينًا فَإِنَّنِي سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسهِ مَقْنَعَا فَإِنْ يَكُ غَتَّا أَوْ سَمِينًا فَإِنَّنِي سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسهِ مَقْنَعَا لَانه إذا وُقِفَ وُقِفَ على الهاء وَحْدَها، فأجْرَى الوصل على الوقف، وأنشدوا قول الأعشى:

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتَحَالُ الْقَوا فَ بَعْدَ الْمُشِيبِ كَفَى ذَاكَ عاراً

والرواية الجيدة: «فَكَيْفَ يَكُونُ انْتِحَالُ القَوَافِ بَعْدَ المَشيبِ»

سَقَى اللهُ دُنْيا عَلَى نَأْيها مِنْ حُبِّها وَقَدْ يَخْدَعُ الْكَيْسُ الأَحْمَقَا اللهُ أَخِدَعِ النَّاسَ عَنْ حُبِّها وَقَدْ يَخْدَعُ الْكَيْسُ الأَحْمَقَا اللهِ الْمَجْدِ أَنْ أَسبِقا اللَّي وَسَبَقَةَ مُمُ إِنَّنِي وَسَبَقَةً أَنْ اللهَ الْمَجْدِ أَنْ أَسبِقا وَيَوْمَ الجُنْدَقِ إِذْ أَرْسَلَتَ عَلَى رقبِةً أَن جَيِّ الخُنْدُقِ اللهَ اللهَ اللهُ اللهُ قَدْرِيبًا وَإِيّاكَ أَنْ تَخْرُقًا إِلَى اللهَ اللهُ فَاخْتَرْ لَنَا مَجْلِسًا قَرِيبًا وَإِيّاكَ أَنْ تَخْرُقًا

إلى السال عنا عَما يَعْلَطُ فيه عامةُ أهلَ البصرة، يقولون: «السال» بالتخفيف، وإنما هو السال يا هذا، وجمعه سُلان، وهو الغال وجمعه غُلاّن وهو الشّق الخفي في الوادي -

فَكُنّا كَخُصنين مِنْ بَانَةِ فَكُنّا كَنشرب لَهَا اسْتَنشدي

رَطيبَيْنِ حِدْثَانَ مَا أُوْرَقًا مَا أُوْرَقًا مَا أُوْرَقًا مَا أُوْرَقًا مَا أُوْرَقًا مِنْ شِعْرِهِ الْحَسَنِ الْمُنْتَقَى

فَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِكتمانه وَحُذَرْتُ إِنْ فَقَالَتُ بُعَيِشك! قُولى لَهُ تَمَاتَعُ لَعَ لَعَ

وَحُذِرْتُ إِنْ شَاعِ أَنْ يُسْرَقًا تَمَا اللَّهُ الل

قوله: «لعلك أن تنفقا» اضطرار. وحقه «لعلك تَنْفُقُ»؛ لأن «لَعَلَّ» من أخوات إِنَّ فأُجْرِيَتْ مُجْراَها، ومن أتى بأن فلمضارَعتها عسى، كما قال مُتَمَّمُ بن فُويَرَة:

لَعَلَكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعا وهو كثير.

\*\*\*

قال أبو العباس: وزعم أبو مُعاذ النَّمَيْرِيّ أنه كَان يَعْتاد عبدَ الله بن محمد بن أبى عُيْنَة ، ويكثر المقامَ عنده ، وكَان راوية لشعره ، وأمُّ ابن أبى عُيْنَة بن المهلب يقال لها: خَيْرة ، وهي من بني سلَمة الخَيْرِ بن قُشيْرِ بن كَعْب بن رَبِيعة بن عامر بن صَعْصَعَة ، فَأَبْطأتُ عليه أياما فكتب إلى :

تَمَادى في الجَفَاءِ أَبُو مُعاذَ ولَولا حَقَّ أَخْسَوالي قُشيرً كَما راح الْهِلالِيُّ بْنُ حَرب

ورَاوَغنى وَلاذَ بلا مَ للاَهُ اللّذَاذَ أَتُ مُ اللّذَاذَ أَتُ مُ اللّذَاذَ عَنْ مِنْ وَحَاذِ (١) به سِمَةٌ عَلَى عُنْقٍ وَحَاذِ (١)

- يعنى محمد بن حرب بن قبيصة بن مُخارِق الهلالي، وكان من أَقْعَدِ لناس.

ولقبيصة بن المخارق صحبة لرسول الله ﷺ، وكان قد سار إليه فأكرمه وبَسَطَ له رداءُه وقال: «مرحبًا بخالى»! فقال: يا رَسول الله، رَقَّ جلْدى، ودَقَّ عَظْمى، وَقَلَ مالى، وهُنْتُ على أهلى! فقال له رسول الله ﷺ: «لقد أَبْكَيْتَ بما ذكرتَ ملائكة السماء».

ومحمدُ بن حَرْبِ هذا وكِيَ شُرْطَةَ البصرة سبع مرات، وكَانَ على شُرْطَة جعفر بن سليمان على المدينة، وكَانَ كثير الأدب غزيرَهُ، فَأَغْضَبَ ابنَ أبي عُيينَة

<sup>(</sup>١) الحاذ: الظهر.

فى حُكْمِ جَرَى عليه بحضرة إسحاق بن عيسى ـ وكان على شرطته إذ ذاك ـ ففى ذلك يقول عبد الله بن أبى عُيينَة:

بأخوالي وأعْمامي أقامت مَعَدُرب مَتَى مَا أَدْعُ أَخُوالِي لَحَرب مَتَى مَا أَدْعُ أَخُوالِي لَحَرب أَبِي عَينَة فَرعٌ قَومِي أَنَا ابْنُ أَبِي عَينَة فَرعٌ قَومِي خَلا ابْن عُكَابة الظّربان سَهل خَلا أبْن عُكَابة الظّربان سَهل وآخر مِن هلال قَد تَداعَي

قُريشُ مُلْكها وَبِهَا تُهَابُ وَاعْمَا تُهَابُ وَاعْمَامِ وَأَعْمَامِي لِنَائَبِة أَجِابُوا وَأَعْمَامِي لِنَائَبِة أَجِابُوا وَكَعْبُ وَالدَى وَأَبِي كلابُ وَكَعْبُ وَالدَى وَأَبِي كلابُ لَهُ فَصَوْ تُصَادُ بِهِ الضّبابُ لَهُ فَصَوْ تُصَارُ كَانَّهُ الشّيءُ الخَرابُ فَصَارَ كَانَّهُ الشّيءُ الخَرابُ

#### باب

### [ نبد من أقوال الحكماء ]

قال أبو العباس: كَان ابن شُبْرِمةَ إذا نزلت به نازلةٌ قال: سَحابة ثم تَنْقَشِعُ. وكان يقال: أربع من كنوز الجنة: كِتْمانُ المصيبة، وكِتْمانُ الصدقة، وكِتْمانُ الفاقة، وكتْمانُ الوجع.

قال عمر بن الخطاب رحمه الله: لو كان الصَّبرُ وَالشُّكُرُ بَعِيـرَيْن ما باليتُ أيَّهما رَكَبْتُ.

## [ للعتبي يذكر ابناً له مات ]

وقال العُتْبي محمد بن عبيد الله، يذكر ابنًا له مات:

أَضْحَتْ بِخَدِّى لِلدَّمُوعِ رُسُومُ وَالْحَبُومِ وَالْحَبُومُ وَالْحَبُومِ وَالْحَالِقِ وَالْحِبُومِ وَالْحَالِمِ وَلَامِ وَالْحَالِمِ وَالْمِلْمِ وَالْمُومِ وَالْمِلْمِ وَالْمُومِ وَالْمِلْمِ وَل

أَسَفًا عَلَيْكَ وَفَى الْفُوَّادُ كُلُومُ الْفُوَّادُ كُلُومُ الْفُوَّادُ كُلُومُ الْفُوَّادُ كُلُومُ اللهُ عَلَيْكَ فَا إِنَّهُ مَا ذُمُ وَمُ

قال أبو. العباس: وأحسب أن حبيبًا الطائى سمع هذا فاسْتَرَقَهُ في بيتين: أحدهما قوله في إدريس بن بكر الشامي:

دُمُ وعٌ أَجَابَتُ دَاعِي الْحُـزْنِ هُمَّعٌ وَقَدُ كَانَ يُدْعَى لابسُ الصَّبْرِ حازمًا

تَوَصَّلُ مِنَّا عَنْ قُلُوبِ تَقطَّعُ فَأُصْبَحَ يُدْعَى حازِما حِينَ يجزع

والآخر قوله:

نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُريدُ رَحِيلا في الْحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَميلا

قَالُوا الرَّحِيلَ! فَمَا شَكَكْتُ بِأَنَّهَا الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَدُّدا الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَدُّدا وقال سابقُ البَرْبَرِيُّ:

فَلاَ تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللهُ وَاصْبِرا

وقال سابق البربرى. وقال سابق البربري. وَإِنْ جَاءَ مَا لاَ تَسْتَطِيعَانِ دَفْعَهُ وَالْ آخر أيضًا:

وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لاَ تَشْتَهِى الْقَدَرُ إِلاَ سَيْتَبِعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدَرُ

اصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَجْلُوبِ وَارْضَ بِهِ فَصَرِ عَلَى الْقَدَرِ الْمَجْلُوبِ وَارْضَ بِهِ فَصَمَا صَفَا لا مُرِئِ عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ

# [ خالد بن صفواق مع بلال بن أبي بردة ]

وكان خالد بن صَفْوان يدخل على بلال بن أبى بُرْدَةَ يحدثه فَيلْحَن، فلما كثر ذلك على بلال قال له: أتحدثنى أحاديث الخلفاء، وتَلْحَنُ لَحْنَ السَّقَّاءات! قال التَّوَّزى: فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتى المسجد ويتعلم الإعْراب، وكُفَّ بَصَرَهُ فكان إذا مرَّ به مَوْكِبُ بلالٍ يقول: ما هذا؟ فيقال له: الأمير، فيقول خالد:

# \* سَحَابَةً صَيْف عَنْ قَلِيل تَقشَّعُ \*

فقيل ذلك لبلال، فأجلس معه مَنْ يأتيه بخبره، ثم مَرَّ به بلال، فقال خالد كما كان يقول، فقيل ذلك لبلال، فأقبل على خالد فقال: لا تقشع والله حتى تصيبك منها بشؤبوب بردٍ! فضربه مائتى سوط. وقال بعضهم: بل أمر به فديس بطنه أ.

قوله: «بشؤبوب»، مهموز، وهو الدُّفْعَة من المطر بشدة، وجمعه شآبيب. قال النابغة يخاطب القبيلة:

ولاَ تُلاَقِى كما لاَقَتْ بَنُو أَسَدٍ فَقدْ أَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بشُوْبُوبِ

يريد ما نال بنى أسد من غارة النعمان عليهم، وضرب الشؤبوب مثلا للغارة، والغارة تُضْرَبُ لذلك مثلا، كما يقال شَنَ عليهم الغارة، أى صبها عليهم، قال ابن هَرْمَة:

كُمْ بَازِلِ قَدْ وَجَأْتُ لَبَّتَهَا بِمُسْتَهِلِّ الشُوبُوبِ أَوْ جَمَلِ كُمْ بَازِلِ قَدْ وَجَأْتُها دَفَعَتْ بشؤبوب من الدم، يقول: لما وَجَأْتُها دَفَعَتْ بشؤبوب من الدم،

فكأنه قال: «بسنان مُسْتَهِلِّ الشُّوْبُوبِ»، أو ما أشبه بذلك.

## [ خالك بن صفواق وسليماق بن علي ]

. وكان خالد بن صَفُوان أحد مَنْ إذا عَرَضَ له القولُ قال، فيقال: إن سليمان ابن على سأله عن ابنيه جعفر ومحمد، فقال: كيف إحمادُك جوارَهما يا أبا صفوان؟ فقال:

أَبُو مَالِكَ جَارٌ لَهَا وَابْنُ بُرثُن فِي فَيَالَكَ جَارَى ذِلَّةٍ وَصَغَارِ!

ش: قوله: أبو مالك، صوابه «أبو نافع» وهو مَوْلَى لعبـد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

\* \* \*

فأعْرضَ عنه سُليمانُ، وكان سُليمانُ من أَحْلَمِ الناسِ وأكرمهِم، وهو في الوقت الذي أَعْرَضَ فيه عنه والي البَصْرةِ وعَمُّ الخليفة المنصور، والشَّعَر الذي تَمَثَّلَ به خالد ليزيد بن مُفَرِّغ الجميري، قال:

إلَى جَنْبِ دَارَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارِ فَيَالِكَ جَارَى دُلَّةً وَصَغَارِ!

سَقَى اللهُ دَارًا لِى وَأَرَضًا تَرَكْتُهَا أَبُو مَالِكُ جَارٌ لَهَا وَأَبْنُ بُرْثُن

\* \* \*

وكَان الحسن يقول: لسانُ العاقل من وراء قلبه، فإن عَرَضَ له القولُ نظر، فإن كَان له أن يقول قال، وإن كان عليه القولُ أمْسكَ، ولسانُ الأَحْمَق أمامَ قلبه، فإذا عرض له القول قال، كان عليه، أوْ لَهُ.

وخالدٌ لم يكن يقول الشِّعْرَ، ويُرْوَى أنه وَعَدَ الفَرَزْدَقَ شيئًا فأخره عنه، وكان خالد أحد البُخلاء، فمر به الفَرَزْدَقُ فَهَدَّده، فأمسك عنه حتى جاز الفَرَزْدَقُ، ثم أقبل على أصحابه فقال: إن هذا قد جَعَلَ إحْدَى يَدَيْهِ سَطْحًا، وملأ الأخرى سَلْحًا، وقال: إن عَمَرْتُمْ سَطْحِى، وإلا نَضَحْتُكمْ بسلْحى !

## [ من أخبار إياس بن معاوية ]

وقال إياسُ بن معاوية المُزَنِيُّ أبو واثلة \_ وكان أحد العقلاء الدُّهاة الفضلاء \_ لخالد: لا ينبغى أن نجتمع فى مجلس، فقال له خالد: وكيف يا أبا واثلة؟ فقال: لأنك لا تحب أن تسكت، وأنا لا أحب أن أسمع!

وخاصم إلى إياس رجلٌ رجلا في دين وهو قاضى البصرة، فَطَلَبَ منه البينة، فلم يأته بمَقْنَع، فقيل للطالب: اسْتَجِرْ وكيع بن أبى سُود حتى يَشْهَدَ لك، فإن إياسًا لا يَجْتَرِئ على ردِّ شهادته، ففعل، فقال وكيعٌ: والله لأشْهَدَنَ لك، فإن ردَّ شهادتى لأُعَمَّمَّنُه السيفَ! فلما طَلعَ وكيعٌ فَهِمَ إياسٌ عنه فأَقْعَدَهُ إلى جانبه، ثم سأله عن حاجته، فقال: جئتُ شاهدًا، فقال له: يا أبا المُطَرِّف، أتشهد

كما تفعل المُوالي والعَجَمُ؟ أنت تَجِلُّ عن هذا! فقال:: إذَن والله لا أشهد، فقيل لوكيع بَعْدُ: إنما خَدَعَك، فقال: أَوْلَى لابن الَّلخْناء!

وشهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند إياس فرده، فشكا الرجل ذلك إلى الحسن، فأتاه الحسن فقال: يا أبا واثلة، لم رَدَدْتَ شهادة فلان؟ فقال: يا أبا سعيد، إن الله تعالى يقول: ﴿ممَّنْ تَرْضُونَ مِنَ الشَّهدَاء ﴾(١) وليس فلان ممن أرضَى.

#### [ من أخبار أبي كلامة ]

واختلف نَصراني اللي أبي دُلامة مولى بني أسد يَتَطَبُّ لابن له، فوعده إن بَراً عَلَى يديه أن يُعْطيه أَلْفَ درْهُم، فبرأ ابنه، فقال للمتطبّب: إن الدراهم ليست عندى، ولكن والله لأُوصِّلَنَّها إليك، ادَّع على جارى فلان هذه الدراهم فإنه مُوسر، وأنا وابنى نشهد لك، فليس دون أخذها شيءٌ، فصار النصراني بالجار إلى ابْن شُبْرُمَةً، فسأله البينة ، فطلع عليه أبو دُلامة وابْنُه ، ففهم القاضي، فلما جلس بين يديه قال أبو دُلامةً:

إِنِ النَّاسُ عَطَّوْنِي تَغَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ وَإِنْ بَحَثُونِي كَانَ فيهم مَبَاحث ليَعْلَمَ قَوْمٌ كَيْفَ تَلْكَ النَّبَائِثُ] [وإنْ حَفَرُوا بئرى حَـفَرْتُ بئَارَهُمْ

فقال ابْن شُبْرُمَةً: من ذا الذي يَبْحَثُكَ يا أبا دُلامة؟ ثم قال للمدعى: قد عرفتُ شاهدَيْكَ ! فَخلِّ عن خصمك، ورُح العَشيَّةَ إلى ، فراح إليه فَغَرِمها من

#### [ من أخبار عبيد الله بن الحسن العنبري ]

وشهد أبو عُبَيْدَة عند عُبَيْد الله بن الحسن العَنْبَريِّ على شهادة ورجل عدل، فقال عبيدُ الله للمُدَّعي: أما أبو عبيدة فقد عرفته، فزدني شاهدًا.

وكان عبيدُ الله أحد الأدباء الفقهاء الصَّلحاء، وزعم ابن عائشة قال: عَتَبْتُ عليه مرة في شيء، قال: فلقيني يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم، وأنا أخرج فقلت معرضًا به:

<sup>(</sup>١) سورة البقرة ٢٨٢. \*\*\*

طَمِعْتَ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيعَ وَإِنَّمَا تَقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ (١) فَأَنشُدنى مُعَرِّضًا تاركا لما قصدت له:

وَبَايَعْتُ لَيْلَى فِي خَلاءٍ ولَمْ يكنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَ قَانِعُ

وكان ابن عائشة يَتَحَدَّثُ عنه حدَّيثًا عجيبًا، ثم عُرِفَ مَخْرَجُ ذلك الحديث. ذكر ابن عائشة، وحدثني عنه جماعة لا أحبصيهم كَثْرَة: أن عبيد الله بن

الحسن شهد عنده رجل من بنى نَهْشَل على أمر أَحْسِبُهُ دَيْنًا فقال له: أَبَرُوى قولَ الأسود بن يَعْفُر:

# \* نَامَ الْخَلِي فَمَا أَحِس رُقَادِي \*

أفقال له الرجل: لا! فَرَدَّ شهادَّتُه وقال: لو كان في هذا خير لَرْوَى شرف أهله. [ من أخبار سوار بن عبد الله]

فحدثنى شيخ من الأزد حديثًا ظننت أن عبيد الله إياه قَصد، قال: تقدم رجل إلى سوّار بن عبد الله و وسوّار ابن عبم عبيد الله بن الحسن - يدّعى دارًا، وامرأةٌ تدافعه و تقول لسوّار: إنها والله خطّةٌ ما وقع فيها كتاب قطٌ فأتى المدعى بشاهدين يعرفه ما سوّار، فشهدا له بالدار، وجعلت المرأة تنكر إنكارا يعضد التصديق، ثم قالت: سلّ عن الشهود، فإن الناس يتغيرون، فرد المسألة، فحمد الشاهدان. فلم يزل يُريَّثُ أمورهم، ويسألُ الجيران، فكلٌّ يصدِّقُ المرأة والشاهدان قد ببتا، فشكا ذلك إلى عبيد الله. فقال له عبيد الله: أنا أحْضرُ مجلس الحكم معك فآتيك بالجليّة إن شاء الله تعالى، فقال للشاهدين: ليس للقاضى أن يسألكما كيف شهدتا، ولكن أنا أسألكما. قال: فقالا: أراد هذا أن يَحبع فأدارنا على حدُود الدار من خارج، وقال: هذه دارى، فإن حدث بى حادث فلنبُعْ ولنتُقسَم على سبيل كذا، قال: أفعندكما غير هذه الشهادة؟ قالا: لا، فقال: الله أكبر! وكذا لو أدرْتُكما على دار سوّار، وقلت لكما مثل هذه المقالة، أكنت ما تشهدان بها لي؟ فَفَهما أنهما قد اغتراً، فكان سوّار إذا سأله عن عدالة الشاهد يُبْع المسألة أن يقول: أفجائز العدالة هو؟ فظننت أن عبيد الله رأى في الشاهد غفلة فاختبره بهذا يقول: أفجائز العدالة هو؟ فظننت أن عبيد الله رأى في الشاهد غفلة فاختبره بهذا يقول: أشجه.

<sup>(</sup>۱) زیادات ر «ألمت».

وحدثنى أحد أصحابنا أن رجلا من الأعراب تقدم إلى سَواً فى أمر فلم يصادف عنده ما يُحِبُّ، فاجتهد فلم يَظْفُرْ بحاجته، قال: فقال الأعرابي، وكانت في يده عَصاً:

رأَيْتُ رُؤْيَبا ثُمَّ عَبِّرْتُهَا ، وكنْتُ للأَحْللَمِ عَبِّاراً برَّهُا ، وكنْتُ للأَحْللَمِ عَبِّارا بأَنْنى أخْسبطُ فى لَيْلَتى كلْبًا فكانَ الْكَلْبُ سَوَّاراً

ثم انحنى على سوار بالعصا فضربه حتى منع منه، قال: فما عاقبه سوار شيء. شيء.

قال: وحُدِّثْتُ أن أعرابيا من بنى العَنْبِ سار إلى سَوَّار فَقال: إن أبى مات وتركنى وأخًا لى \_ وخط خطين فى الأرض \_ ثم قال: وهَجِينًا \_ وخط خطأ ناحية \_ فكيف نقسم المال؟ فقال: أهاهنا وراثٌ غيركم؟ قال: لا، قال: المال بينكم أثلاثا. فقال: لا أحسبُك فَهِمْت عنى ! إنه تركنى وأخى وهَجِينًا لنا، فقال سَوَّار: المال بينكم أثلاثا، قال: فقال الأعرابى: أيأخذ الهجينُ كما آخذ، وكما يأخذ أخى! قال: أفعل ! فغضب الأعرابى، قال: ثم أقبل على سَوَّار فقال: تَعَلَّمْ والله إنك قليلُ الخالات بالدَّهْناء، فقال سَوَّار: إذًا لا يضيرنى ذلك عند الله شيئًا(۱).

#### [أنفة عقيل بن علفة]

وكان عَـقيلُ بن عُلَّفَـة من الغَيْرة والأَنفَـة على ما ليس عليه أحدٌ علمناه، فخطب إليه عبـدُ الملك بن مَرْواَن ابنته على أحَد بنيه، وكانت لعقيل إليه حاجاتٌ فقال: أمَّا إذْ كنتَ فاعلا فجنبنى هُجَناءَك.

وخطَبَ إليه ابنتَه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوكيد بن المغيرة \_ وهو خال هشام بن عبد الملك ووالِي المدينة، وكان أبيض شديد البياض \_ فرده عقيل وقال:

رَدَدْتُ صَحِيفَة الْقُرَشَى لَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إِلا احْمِرادا

وكانت حَفْصة بنت عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد ميت عنها، فخطبها جماعة من قريش، أحدهم عبد الله بن حسن بن مسن بن

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «قيل إنه ليس بالدهناء أمة، وإنما كان فيها الحرائر».

على بن أبى طالب، وأحدهم إبراهيم بن هشام، فكان أخوها محمد بن عمران، إذا دخل إلى إبراهيم بن هشام أوسع له وأنشده:

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهَا فَقُلْتُ أَتَى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ أَنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ ال

وهذا الشعر لجسيل بن عبد الله بن مَعْمَر الْعُذْرِّي، فأما جَمِيلُ بن معمر الجُلُهُ حَيُّ فلا نَسَبَ بينهُ وبين معمر، أي ليس بينه وبينه أب آخر، وكانت له صُحْبَةٌ، وكان خاصًا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

### [عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب]

ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: أتيت بأب عمر بن الخطاب رحمه الله، فسمعته يُنشدُ بالرُّكبانيَّة (١):

وَكَــيْفَ تُوائِى بِالمديـنة بَعْـدَمَــا قَضَى وَطَرًا مِنْهَا جَمِـيلُ بنُ مَعْمَرِ فلما استأذنت عليه قال لى: أسَـمْعِت ما قلت ؟ فقلت : نَعَمْ ! فقال: إنّا إذا خَلَوْنَا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم.

\* \* \*

قال ش: وَهُمَ أبو العباس رحمه الله في هذا، وإنما القصة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو الذي سمع عبد الرحمن بن عوف يُنشدُ.

\* \* \*

### [ لأبي خراش - وكان قد قتل أخاه جميل بن معمر ]

وكان جَميِلُ بن معمر الجُمَحِي قتل أخا لأبي خراش الهُذَلِّي يوم فتح مكة وأتاه من ورائه وهو موثَقٌ فضربه، ففي ذلك يقول أبو خراش:

لآبك بالْعَرْج النصِّبَاعُ النَّواهلُ وَلَكِنَ أَقْدَرانَ الظَّهُ ور مَقَاتِلُ وَلَكِنَ أَقْدَرانَ الظَّهُ ور مَقَاتِلُ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابَ السَّلاَسِلُ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابَ السَّلاَسِلُ سُوكَى الْحَقِّ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَواذَلُ سُوكَى الْحَقِّ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَواذَلُ

فأقسم لو لآقيته غير مُوثق لكان جميل أسوا النّاس صرعة لكان جميل أسوا النّاس صرعة فليس كعهد الدّاريا أمّ مَالك وعَادَ الفتى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِل

(١) الركبانية: غناء للعرب فيه مد وتمطيط. (رغبة الأمل).

قوله: «أسوأ الناس صرعة»، أى الهيئة التي يُصْرَعُ عليها كما تقول: جلست جلْسة وركبت ركْبة، وهو حَسَنُ الْجلْسة والرِّكْبة، أى الهيئة التي يَجلس عليها ويَركَبُ عليها، وكذلك القعْدة والنِّيمة. وقوله: «لآبك»، أى لعادك، وأصل هذا من الإياب والرُّجوع، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿(١). وقال عَبِيدُ بن الأَبْرَصِ (٢):

### \* وَكُلُّ ذِي غَيْبَة يَئُوبُ \*

وقوله: «بالعَرْج»، فهو ناحية من مكة، به ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عَفَّانَ، فسمى العَرْجِيَّ، ويقال: بل كان له مال بذلك الموضع، فكان يقيم فيه.

\* \* \*

قال ش: هذا وَهُم من أبى العباس رحمه الله، وأما صوابه فعبد الله بن عمر ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عَفَّانَ رضى الله عنه.

\* \* \*

والنَّواهلُ فيه قولان: أحدهما العطاشُ وليس بشيء والآخر الذي قد شَربَ شَرْبَة فلم يَرْو، فاحتاج إلى أَنْ يَعُلَّ، كما قال امْرُؤُ الْقَيس:

َ إِذْ هُنَّ أَقْ سَاطٌ كَرِجُلِ الدَّبَى الْو كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِل (٣)

وقوله: «أحاطَتْ بالرقاب السلاسلُ»، يـقول: جاء الإسلامُ فمنع من الطلب بالأوتار إلا على وجهها، وكان يقال: إن أول من أظهرَ الجَوْرَ من القضاة في الحُكم بلالُ بن أبى بُرْدَة، وكان أمير البصرة وقاضيَها، وفي ذلك يقول رُؤبَة (٤):

وأَنْتَ يا بن القاضيين قاض

وكان بلال يقول: إن الرجلين لَيتقدَّمان إلىَّ فأَجِدُ أحدَهما على قلبي أَخَفَّ فأقضى له.

<sup>(</sup>١) سورة الغاشية ٢٥.

<sup>(</sup>٢) بقيته كما في زيادات ر:

<sup>\*</sup> وغائبُ الموتِ لاَ يَثُوبُ \*

<sup>(</sup>٣) أقساط: قطع. الدبي: جماعة الجراد.

<sup>(</sup>٤) بعده كما في زيادات ر:

<sup>\*</sup> مُعتزم على الطريق ماض \*

### [ بلال بن أبي بردة وعمر بن عبد العزيز ]

ويروى أن بلالا وَفَد على عمر بن عبد العزيز بِخُناصِرَةً، فَسَدك [ش: معناه لَصِق] بسارية من المسجد، فجعل يصلى إليها ويديم الصلاة، فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المُغيرة بن البُندار: إِنْ يكُنْ سرُّ هذا كعلانيَته فهو رجلُ أهلِ العراق غيرَ مُدافَع، فقال العكاء: أنا آتيك بخبره، فأتاه وهو يصلى بين المغرب والعشاء، فقال: اشْفَعْ صَلاَتكَ فإن لى إليك حاجةً، ففعل، فقال العلاء: قد عرفت حالى من أمير المؤمنين، فإن أنا أشرْتُ بِكَ على ولاية العراق فما تَجْعَلُ لى؟ قال: لك عُمَالتي (١) سنة، وكان مَبْلَغُها عشرينَ أَلْفَ أَلْف دَرهم، قال: فاكتب لى بذلك، قال: فارْقد (٢) بلالٌ إلى منزله، فأتى بدواة وصحيفة فكتَبَ له بذلك.

فأتى العلاء عمر بالكتاب، فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب \_ وكان والى الكوفة \_ أما بعد: فإن بلالا غرزنا بالله فكدنا نَغْتَرُ ، فَسَبَكْناهُ فوجدناه خَبَثًا كُلَّهُ، والسلام.

ويروى أنه كتب إلى عبد الحميد: إذا ورَدَ عليك كتابي هذا فلا تستَعِنْ على عملك بأحد من آل أبي موسى.

### [ شعر ذي الرمة في بلإل ]

قال أبو العباس: وكان بلالٌ داهيةً لقنًا أديبًا، ويقال: إن ذا الرُّمَّة لمّا أنشده: يسَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْشًا فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعى بِلاَلاَ تُنَاخِي عِنْدَ خَيْسِرِ فَتَّى يَمَانِ إِذَا النَّكْبَاءِ نَاوَحَتِ الشَّمَالاَ فلما سمع قوله:

\* فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِى بِلاَلاً \* قال: يا غلام، مر ْلها بقَتً وَنَوَى، أراد أن ذا الرَّمَّة لا يُحْسنُ المدح.

<sup>(</sup>١) زيادت ر: «العمالة؛ بضم العين: أجرة العامل».

<sup>(</sup>۲) زیادات ر: «معناه: أسرع».

قوله: «سمعت الناسُ ينتجعون» حكاية، والمعنى إذا حُـقِّقَ إنما هو سمعت هذه اللفظة، أي قائلا يقول: «الناسُ ينتجعون غَيْثًا»، ومثل هذا قوله:

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقَّ الْخَدِيْلِ بِالرَّكْضِ الْمَارُ

فمعناه: وجدنا هذه اللفظة مكتوبة، فقوله: «أَحَقُّ الخَيْل» ابتداء، «والمُعَارُ» خبره، وكذلك «الناسُ» ابتداء، و «ينتجعون» خبره. ومثل هذا في الكلام: قرأتُ «الحمــدُ لله ربِّ العالمينَ»، إنما حَكَيْتَ ما قــرأتَ، وكذلك قرأتُ على خــاتَمه «اللهُ أكبر الله فتى، فهذا لا يجوز سواه.

وقوله: «إذا النَّكْبَاء نَاوَحَت الشَّمالاً» فإن الرياح أربع، ونَكْباواتُها أربعٌ، وهي الريح التي تأتي من بين ريحين فتكون بين الشّمال والصّبا، أو الشّمال والدَّبُورِ، أو الجَنُوبِ والدَّبُورِ، أو الجَنُوبِ والصَّبَا، فإذا كانت النَّكْبَاء تُناوحُ الشمال فهي آية الـشتاء. ومـعنى «تُنَاوِحُ» تُقابلُ، يقـال: تَنَاوَحَ الشَّجَـرُ، إذا قابل بعـضُهُ بَعْضًا، وزعم الأصمعي أن النائحة بهذا سُمِّيَتْ؛ لأنها تقابل صاحبتها.

وقال يَحْيى بن نَوْفَل الحمْيري - ويقال إنه لم يَمْدَح أحدًا قط:

فلو ْ كُنْتُ مُمْ تَدحًا للنَّوال ولكنَّنى لَسْتُ مَــَمَّنْ يُريدُ

فَتِّي لأَمْتَدَحْتُ عَلَيْه بلالاً بمَدْح الرِّجَال الْكرام السَّوَالاَ سَيكُفِي الْكَرِيمَ إِخَاءُ الْكرَيم وَيَقْنَعُ بِالْوُدِّ مَنْهُ نَوالاً

ومن أحسن ما امْتَدح به ذو الرُمَّة بلاً لا قوله:

عَلَى بَيْتِهَا مِنْ عَنْدِ أَهْلِي وَغَادِياً تَقُول عَجُوزٌ مَدْرَجي مُتَرَوِّحًا أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا أذو زُوجَة بالمصر أم ذُو خَصُومَة وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرُ تَنِي فَي خُصُومَة أُراجع فيها يا ابْنَةَ الْخَيْر قَاضيا وَلَكَنَّنِي أَقْبَلْتُ مَنْ جَانبَيْ قَسًا أَزُورُ فَتَى نَجْدًا كَرِيًا يَّمَانيا كَ أَنَّهُ مُ الْكُرُوانُ أَبْصَ رَنْ بَأَزِياً منْ آلُ أَبِي مُوسِي تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ مُرِمِّينَ مِنْ لَيْثِ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ تَفَادَى أُسُودُ الْغابِ مِنْهُ تَفَادِياً

<sup>(</sup>١) زيادات ر: قـوله «لا» لحن، وهذا اللحن راجـع على المرأة؛ لأن «لا» لا تقع إلا في جـواب «أو»، وإنما سألته بأم، وهي لم يستقر عندها علم.

وَمَا الْخُرْقَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلاَ الْخَنَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هيا قوله (مَدرَجِي) يقول: مُروري، فأما قولهم في المَثَلِ: خَيْرُ مَنْ دَبَّ ومن دَرَجَ، فمعناه: مَنْ حَيِي ومَنْ ماتَ، يريدون: مَنْ دَبَّ على وجه الأرض ومَنْ دَرَجَ منْها فذهب.

وقوله:

\* أراك لها بالبصرة العام ثاويا \*

فإنه يقال في هذا المعنى: ثَوَى الرجلُ فهو ثاو، يا فتى، إذا أقام، وهى أكثر، ويقال: أَثْوَى فهو مُثْو يا فتى، وهى أقَلُ من تلك، قال الأعْشَى: أَثُوى وَقَدَ صَدَّرَ لُيلَةً ليُرِزُودا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةً مَوْعِدا أَثُوى وَقَدَ مِنْ قُتَيْلَةً مُوعِداً

وقوله: «قَسًا»، فهو موضع من بلاد بنى تميم. وقوله: «لأكثبة الدهنا» فأكثبة جمع كثيب، وهو أقلُ العدد، والكثير كُثب وكثبانٌ: والدَّهنا من بلاد بنى تميم، ولم أسمَع إلا القصر من أهل العلم والعرب، وسمعت بَعْدُ من يَرْوى مَدَّها ولا أعرفه، قال ذو الرمة:

حَنَّتْ إِلَى نَعَمِ الدَّهْنَا فَقلْتُ لها أُمِّى هِلاَلاً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشَدِ يعنى هِلال بن أَحْوزَ المازني، وقال جرير:

\* بَازِ يُصَعْصِعُ بِالدَّهْنَا قَطًا جُونا \*

وقوله:

\* كَأَنَّهُمُ الْكِرُواَنُ أَبْصَرُنَ بَازِيا \*

فالكرْوان جماعة كَرَوان، وهو طائر معروف، وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله، ولكنه على حذف النزيادة، فالتقدير: كَرًا وكرْوانٌ، كما تقول: أخُ وإخْوانٌ، وورَل وورْلانٌ، وبرَقٌ وبرَقانٌ، والسبرَقُ أعجمي ولكنه قد أُعْرِبَ وجُمع كما تُجْمعُ العربية، واستعمل الكروانُ جمعًا على حذف الزيادة، واستعمل الكروانُ جمعًا على حذف الزيادة، واستعمل الكروانُ عن أمثالها:

أَطرِقْ كَــراً أَطْرِقْ كَـراً إِنَّ النَّعَـامَ في الْقُـري

يريدون الكَرَوانَ.

وقوله:

### \* من آل أبى موسى ترى القوم حوله \*

فقال: «تَرَى»، ولم يقل: تَرَيْنَ، وكانت المخاطَبَةُ أَوَّلًا لامرأة، أَلا تراه يقول: وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتِني في خُصُومَةٍ أُراجِعُ فِيها يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيا

ثم حَوَّل المخاطَبَة إلى رجل، والعرب تفعل ذلك، قال الله عزَّ وجل: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْك وَجَرَيْنَ بِهِمْ بريح طَيِّبَة ﴾ (١)، فكأنَّ التقدير \_ والله أعلم \_: كان الناسُ، ثَم حُوِّلَتَ المخاطبة إلى النبي عَلَيْكِيْدً. وقال عَنْتَرَةُ بن شَدَّاد:

شَطَّتْ مزار الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَى طَلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْرَم

#### وقال جرير:

مَا للمنازل لا تجيبُ حَزِينا أصَممْنَ أَمْ قَدُمَ اللَّهَ فَكِينا وَتَرَى الْعَوَاذِلَ يَبْتَدِرْنَ مَلاَمَتِى وَإِذَا أَرَدْنَ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا وَتَرَى الْعَوَاذِلَ يَبْتَدِرْنَ مَلاَمَتِى

قال أولا لرجل، ثم قال: «سوى هواك». وقال آخر:

فِدًى لَكَ وَالِدى وَسَـرَاةُ قَـوْمِى وَمَــالِـى إِنَّـهُ مِـنْهُ أَتَـانِـى على تحويل المخاطبة.

وقوله: «مُرِمِّين»، يريد سُكونًا مُطْرِقين، يقال: أرَمَّ إِذَا أَطْرَق ساكتًا.

وقوله: «تَفادَى أُسودُ الغاب» معناه تفتدى منه بعضُها ببعض. وفى الخبر أن سليمان بن عبد المَلك أمر بدفع عيال الحَجَّاجِ ولُحْمَته إلى يَزِيد بن المُهَلَّبِ فَتفادَى منهم، تأويله: فَدَى نَفسَهُ من ذلك المقام بغيره. وقوله:

وَمَا الْخُرْقَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلاَ الْخَنَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِي مَا هِيا

إذا رفعت «هيبة» فالمعنى: ولكن أمره هيبة، كما قال الله عز وجل: ﴿ لَمْ يَلْبُثُوا إِلا ساعةً من نَهَار بَلاغ ﴾ (٢)، أي ذلك بلاغ، ومثله قوله عز وجل:

<sup>(</sup>١) سورة يونس ٢٢.

<sup>(</sup>٢) سورة الأحقاف ٣٥.

﴿طَاعَةٌ وَقَولٌ مَعْروف﴾ (١) يكون رفعُه على ضربين أحدهما أمْرنا طاعة وقول معروف، والوجه الآخر طاعة وقول معروف أمْثُلُ. ومن نصب «هيبة» أراد المصدر، أي ولكن يُهابُ هَيبةً.

وأحسن ما قيل في هذا المعنى: وأحسن ما قيل في هذا المعنى: ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَـما يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

وقال الْفَرَزْدَقُ، يعنى يَزِيدَ بن المهلب:

وإذا الرِّجَال رأوا يزيد رَأَيْت هم خُصُع الرِّقابِ نَواكِسَ الأَبْصَارِ

وفى هذا البيت شيء يستطرفه النحويون، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتًا على فَواعل، لئلا يلتبس بالمؤنث، لا يقولون: ضارب وضوارب، وقاتل وقواتل؛ لأنهم يقولون فى جمع ضاربة: ضوارب، وقاتلة: قواتل، ولم يأت ذلك إلا في حرفين: أحدهما في جمع فارس: فَوارس؛ لأن هذا نما لا يستعملُ في النساء فَأَمنُوا الالتباس، ويقولون في المثل: هو هالك في الهوالك، فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال: «نواكس الأبصار»، ولا يكون مثل هذا أبدًا إلا في ضرورة.

<sup>(</sup>١) سورة محمد ٢١.

#### باب

#### [ لجرير وقد نزل بقوم من بني العنبر فلم يقروه ]

قال جرير: ونزل بقوم من بنى العَنْبَرِ بن تميم فلم يَقْرُوهُ حـتى اشْتَرَى منهم القرَى، فانصرف وهو يقول:

يَا مَالِكَ بِنَ طَرِيفِ إِنَّ بَيْعَتَكُمْ قَالُوا نَبِيعُكُهُ بَيْعًا فَقُلْتُ لَهُمْ لَوْلاً كَرَامُ طَريف مَا غَفَرْتُ لَكُمْ هَلْ أَنْتُمُ غَيْرُ أُوشَابِ زَعَانِفَةً

رِفْدَ القرَى مُفْسِدٌ للدِّينِ وَالْحَسَبِ بِيعُوا الْمُوالِي وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ بِيعُوا الْمُوالِي وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ بَيْعِي قَرَاي وَلاَ أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي بَيْعِي قَرَاي وَلاَ أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي رِيشُ الذَّنَابِي وَلَيْسِ الرَّأْسُ كالذَّنَبِ

قوله: «يَا مَالِكَ بِنَ طَرِيفِ» فمن نصب، فإنما هو على أنه جعل «أبنًا» تابعا لما قبل، كالشيء الواحد، وهو أكثر في الكلام إذا كان اسمًا عَلَمًا منسوبا إلى اسم علم، جعل «ابن» مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد، ومثل ذلك:

\* يَا حَكُمَ بِنِ الْمُنْذِرِ بِنِ الْجَارِودِ \*(١)

ومن وقف على الاسم الأول، ثم جعل الثانى نعتاً لم يكن [في الأول]<sup>(٢)</sup> إلا الرفع، لأنه مفردٌ نُعتَ بمضاف، فصار كقولك: يا زيدُ ذا الجمَّة.

وقوله: «وَلاَ أَنْسَأَتُكُمْ غَضَبَى»، يقول: لم أُوْخِرْهُ عنكم، يقال: نَسَأَ اللهُ في أَجَلكَ، وأَنْسَأَ اللهُ أَجَلكَ، والنَّسىءُ من هذا، ومعناه تأخير شهر عن شهر، وكانت النَّسَأَةُ من بنى مُدْلج بن كنانَة، فأنزل الله عنز وجل وجل إلى النسىء زيادة في النَّسىء ويادة في النسىء ويادة في الكُفر (٣)؛ لأنهم كانوا يؤخرون الشهور، فيحرمون غير الحرام، ويحلُّون غير الحكل ، لما يُقدرونه من حروبهم وتصرفهم، فاستوت الشهور لما جاء الإسلام، وأبان ذلك رسول الله عليه في قوله: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ خَلَقَ اللهُ السَّموات والأرض».

وقوله:

\* هل أنتُم عير أوشاب زعانفة \*

<sup>(</sup>١) الرجز لأعشى بن الحرماز، وبعده:

<sup>\*</sup> سرادق المجد عليك ممدود \*

<sup>(</sup>٢) تكملة من س.

<sup>(</sup>٣) سورة التوبة ٣٧.

فالأشابة جماعة تَدْخُلُ في قوم وليست منهم، وإنما هو مأخوذ من الأمر الأشب، أي المختلط، ويزعم بعض الرواة أن أصله فارسي أُعْرِبَ، يقال بالفارسية: وَقَعَ القومُ في آشوب [أي](١) في اختلاط، ثم تَصَرَّفَ فقيل: تَأشَّبَ النبتُ، فصنعَ منه فِعْلُ (٢).

وأما الزَّعانفُ فأصلها أجنحة السَّمك، سمى بذلك الأَدْعيَاء؛ لأنهم التصقوا بالصَّميم كما التصقت تلك الأجنحة بعظام السمك، قال أَوْسُ بَن حَجَر: وَمَازَال يَـفْرِى الشدَّ حَتَّى كَأَنَّـما قَـوائمُه في جَانِـبَيْه زَعَـانِفُ (٣) وتزعم الرُّواةُ أن مَا أَنفَتْ منه جِلَّةُ المَوالي هذا البيتُ، يعنى قول جرير: \* بيعُوا المَوالي وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ \*

لأنه حَطَّهم ووَضَعَهم، ورأى أن الإساءة إليهم غير محسوبة عيْبًا. ومثل ذلك قول المُنْتَجِع لرجل من الأشراف: مَا عَلَّمْتَ وَلَدَك؟ قال: الفرائض، قال: ذلك علْمُ المَوالي لا أبا لك! علِّمهُمُ الرَّجزَ، فإنه يُهَرِّثُ أَشْدَاقَهُمْ (٤). ومن ذلك قول الشَّعْبيِّ \_ ومر بقوم من الموالي يتذاكرون النحو، فقال: لئن أصْلَحْتموه إِنَّكُمْ لأُول من أفسده! ومن ذلك قول عَنْتَرة:

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفَرُوقِ أَشَابَةً وَلاَ كُشُفًا وَلاَ دُّعِينَا مَوَالِيا<sup>(٥)</sup>، ومن ذلك قول الآخر:

يُسَمُّ ونَنَا الأُعَرابَ وَالعَرَبُ اسمُنا وَأَسْمَاؤُهُمْ فينا رِقابُ المَزَاوِدِ

يريد أسماؤُهم عندنا الْحَمْرَاءُ، وقول العرب: ما يخفى ذلك على الأسُود والأحمر، يريد الْعَرَبيُّ والْعَجَمِيُّ. وقال المخْتَارُ لإبراهيم بن الأشترِ يوم خَازِرُ<sup>(٦)</sup> وهو اللهم الذي قُتلَ فيه عبيد الله بن زياد: إنَّ عَامَّة جُنْدكَ هؤلاء الْحَمْراءُ، وإن الحرب الله بن زياد: إنَّ عَامَّة جُنْدكَ هؤلاء الْحَمْراءُ، وإن الحرب إن ضَرَّسَتْهُمْ هربوا، فَاحْمِل العربَ على مُتُونِ الخيل، وأرجِلِ الحمراء أمامهم.

<sup>(</sup>۱) من ر.

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «هذا وهم من أبى العباس، ليس الأشابة ولا الأشب من الأوشاب؛ لأن فاء الفعل من الأشابة همزة، ومن أوشاب واو، ولكنه مثله في المعنى يحتمل أن يكون أصله وشابة، وأبدلت الواو المضمومة همزة».

<sup>(</sup>٣) يفرى الشد: يأتى بالعجب في عدوه. (٤) يهرث أشداقهم: يوسعها.

<sup>(</sup>٥) الفروق: اسم موضع. والكشف: الذين لا يصدقون في القتال.

<sup>(</sup>٦) زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل، ووجد بخط يد أبي على البغدادي رحمه الله: «جازر، بالجيم».

ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعلى بن أبى طالب رحمه الله، وأتاه يتَخطّي رقاب النّاس، وعلى على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين، غلَبَتْنَا هذه الحمراء على قُرْبِكَ، قال: فَركض على المنبر برجله، فقال صَعصعة بن صرحان الْعبدي : مالنا ولهذا؟ يعني الأشعث، ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولا لأيزال يدْكر، فقال على أحدهم على فراشه يَدْكر، فقال على أحدهم على فراشه تمرع الحمار، ويهجر قوم للذكر، فيأمرني أن أطردهم، ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين، والذي فلق الحبة، وبَرأ النّسمة، ليضربنّكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بَدْءاً.

قوله: «الضّياطرة» واحدهم ضَيْطَرٌ وَضَيْطارٌ، وهو الأحمر العَضلِ الفاحشُ، قال خداشُ بن زُهير:

وَتُرْكَبُ خَـيْلٌ لاَ هَـوادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَـى الرِّماحُ بالضَّياطِرةِ الْحُمْرِ وَتُشْقَـى الرِّماحُ بالضَّياطِرةِ الْحُمْرِ وَإِنْمَا قَالَ جَرِيرٌ لبنى الْعَنْبَرُ:

\* هل أنتم عير أوشاب زعانفة \*

لأن النسّابين يزعمون أن العنبر بن عمرو بن تميم، إنما هو ابن عمرو بن به بهراء، وأُمُّهُم أم خارجة البُجكية التي يقال لها في المثل: «أسْرع من نكاح أم خارجة»، فكانت قد ولدَت في العرب في نيف وعشرين حيًّا من آباء متفرقين، وكان يقول لها الرجل: خطب فتقول: نكح اكدلك قال يونس بن حبيب، فنظر بنوها إلى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم، فأحسُوا بأنه أراد أمّهم، فبادروا إليه ليمنعوه تزوّجها، وسبقهم لأنه كان راكبا، فقال لها: إنّ فيك لبقية فقالت فقالت المنت من فجاءوا وقد بنى عليها، ثم نقلها بعد ألى بلده، فتزعم الرواة أنها جاءت بالعنبر معها صغيرًا، وأولدها عمرو بن تميم أسيّدًا واله جيم والفليب، فخرجوا ذات يوم يستقون فقل عليهم الماء، فأنزلوا ماتحًا من تميم، فجعل الماتح فخرجوا ذات يوم يستقون فقل عليهم الماء، فأنزلوا ماتحًا من تميم، فجعل الماتح تضطرب، فقال العنبر:

قَدْ رَابَنِي مِنْ دَلْوِيَ اضْطِرَابُهَا وَالنَّأْيُ عَنْ بَهْرَاءً وَاغْتِرَابُهَا اللَّ عَنْ بَهْرَاءً وَاغْتِرابُهَا \* إِلاَّ تَجِئْ مَلاًى يَجْئ قُرَابُهَا (١) \*

فهذا قول النَّسَّابين.

<sup>(</sup>١) أي ما يقارب ملأها.

ويروى أن رسول الله ﷺ قال يومًا لعائشة رحمها الله، وقد كانت نَذَرَتُ أَنْ تُعْتِقَ قُومًا مِنْ وَلَد إِسْمَاعِيل، فَسُبِي قُومٌ من بني الْعَنْبَر، فقال لها رسول الله عَلَيْلَةِ: «إِنْ سَرَّكِ أَنْ تُعْتقى الصَّميمَ من ولد إسماعيل فَأَعْتقِي من هؤلاء». فقال النَّسَّابون: فَبَهْرَاءُ مِن قُضَاعَة، وقد قيلَ قُضَاعَةُ من بني مَعَدًّ، فقد رجعوا إلى إسماعيل.

ومن زعم أن قضاعة من بني مالك بن حمير \_ وهو الحق \_ قال: فالنسب الصحيح في قَحْطان الرَّجوعُ إلى إسماعيل وهو الحق. وقول الْبَرِّزينَ من العلماء: إنما الْعَرَبُ المتقدمة من أولاد عابرً، ورَهْ طُهُ عاد وطسم وَجَديس وَجُرهُم والعُماليق، فأما قحطان عند أهل العلم، فهو ابن الْهَمَ يْسَع بن تَيْمَنَ بن نبَتْ بن قَيْذَار بن إسماعيل صلوات الله عليه، فقد رجعوا إلى إسماعيل، وقد قال رسول الله عَلَيْ ال كان راميًا».

# [ ليحيى بن نوفل يهجو العرياق بن الهيثم ]

قال يحيى بنُ نَوْفَل: "يَهْجُو الْعُرْيَان بن الْهَيْثَم بن الأَسْوَدِ النَّخَعِيَّ - وكانَ العُرْيَانُ تزوج زَباد» من ولد هانئ بن قَبيصة الـشَيْبَاني، وكانت عند الْوليد بن عبد الملك فطلقها، فتزوجها العريان، وكان ابنُ نَوْفَل له هَجَّاءً، فقال:

أَعُرْيَانُ مَا يَدْرِي امْرُوُ سِيلَ عَنْكُم أُمِنْ مَذْحِج تُدْعَوْنَ أَمْ مِنْ إِيَادِ! فَإِنْ قُلْتُم مِنْ مَذْحِج إِنَّ مَذْحِجًا لَبَيضُ الْوَجُوه غَيْرُ جِدًّ جعَاد وأَنْتُمْ صِغَارُ الهَامِ حُدلٌ كَأَنَّمَا إِن قَلْتُمُ الحَي اليهانُون أصلنا فــاطول بايـر من مـــعـ لَعَمْر بَني شَيْبَانَ إِذْ يُنْكِحُونَهُ أَبَعْدَ الْوليد أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِج وأَنْكَحَهُا لا فِي كِفاء ولاغنى

قوله:

وَجُوهُكُم مَطْليَّةٌ بمداد وَنَاصِــرَنَا في كُلِّ يَـوْم جــلاَد نَــزَتُ بإيـــاد خَلْـفُ دَار مَـــــــرَاد زَبَاد لَقَاد مَا قَصَرُوا بِزَبَاد كَــمُنْزِيَة عَــيــرًا خلاَفَ جَــواد زيادٌ أَضَلَ اللهُ سَلَمَ نيادٌ أَضَلَ اللهُ سَلِمَ اللهُ سَلِمَ اللهُ سَلِمَ اللهُ اللهُ اللهُ الله

\* أَمِنْ مَذْحِجِ تُدْعُونَ أَمْ مِنْ إِيادِ \*

فبنو مَذْحِج بنو مالك بن زيد بن عَريب بن زيد بن كَهْلان بن سَباً بن يَشْجب بن يَعْرُب بن قَحْطَان وإياد بن نزار بن مَعْد بن عَدْنان، ويقال: إن النَّخُع وَثقيفًا أخوان من إياد، فأما ثقيفٌ فهو قَسَى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكْرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان بن النَّضَر، فهذا قول قوم، فأما آخرون فيزعمون أنَّ ثقيفًا من بقايا ثمود، ونسبهم غامض على شرفهم في أخلاقهم، وكثرة مَناكحهم قُريشاً.

وقد قال الحجاج على المنبر: تزعمون أنّا من بقايا ثَمُود، والله عز وجل يقول: ﴿وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴿(١). وقال الحجاج يوما لأبنى العَسُوس الطائى: أَى أَقْدَمُ؟ أَنُزُول ثقيف الطائف أم نزول طَيِّئ الجبلين؟ فقال أبو العَسُوس: إن كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طيئ الجبلين قبلها. وإن كانت ثقيف من ثمود فهى أقدم، فقال الحجاج: يا أبا العسُوس، اتَّقنى فإنى سريع الْخَطْفة للأحمق المتَهو للهور (٢)! فقال أبو العسُوس (٣):

وَ يَوْدَبُنِي الْحَجَّاجُ تَأْدِيبَ أَهْلُهُ فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلاَد يُوسُفَ مَاعَدَا يُولَّو يُوسُفَ مَاعَدَا وَإِنِي الْحَشَى الْحَرْبَةُ ثَقَقِيَّةً يَقُدُّ بِهَا مِمَّنْ عَصَاهُ الْقَلَّدَا وَإِنِي لاَخْشَى ضَرْبَةٌ ثَقَقِيَّةً يَقُدُّ بِهَا مِمَّنْ عَصَاهُ الْقَلَّدَا وَإِنِي لاَخْشَى ضَرْبَةٌ ثَقَقِيَّةً يَقُد أَمِن إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ عَتَا المَرْءُ واعْتَدَى عَلَى أَنْنِي مِمَّا قُدْ عَتَا المَرْءُ واعْتَدَى

### [المغيرة بن شعبة وهند بنت النعماق بن المنذر]

وقد كان المغيرةُ بن شُعْبَة ، وهو والى الكوفة ، سار إلى دَيْر هنْد بنت النعْمَان ابن المُنْذر ، وهى فَيه عَـمْيَاءُ مُتَرَهِّبَةٌ ، فاستأذن عليها ، فقيل لها: أميرُ هذه المَدرة بالباب ، فقالت : قولوا له : أمن ولَد جَبَلة بن الأيْهم أنت؟ قال : لا ، قالت : أفَمن ولَد المُنْذر بن ماء السماء؟ قال : لا ، قالت : فَمَنْ أنت؟ قال : المغيرةُ بن شُعْبَة النُقَفَى مُ قالت : لو كنت جئتنى لجمال النَّقَفَى مُ قالت : لو كنت جئتنى لجمال أو لمال لاطلبَّتُك ، ولكنك أردت أن تَتشرَّف بى فى مَحافل العرب، فتقول : نكحت أبنة النعْمان بن المنذر ، وإلا فأي خير فى اجتماع أعور وعَمْياء ! فَبَعَث إليها : كيف ابنة النعْمان بن المنذر ، وإلا فأي خير فى اجتماع أعور وعَمْياء ! فَبَعَث إليها : كيف

<sup>(</sup>۱) سورة النجم ٤٣.

<sup>(</sup>٢) المتهوِّك: المتهور.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «رواية عاصم رحمه الله العَسُوس [بالواو المشددة] والعَسْوَس [بسكون السين وفتح الواو]، وفي رواية ش كما في داخل الكتاب».

كان أمركم؟ فقالت: سأختصر لك الجواب. . . أمسينا مساءً ، وليس في الأرض عربي الأرض عربي الا ونحن عربي الاهو يَرْغَبُ إلينا ويَرْهَبُنا ، ثم أصبحنا وليس في الأرض عربي إلا ونحن نرغب إليه ونرهبه ، قال: فما كان أبوك يقول في ثقيف؟ قالت: اختصم إليه رجلان منهم ، أحدهما يَنْمِيها إلى إياد ، والآخر إلى بكر بن هوازن فقضي بها للإيادي ، وقال:

إِنَّ تَقَسِيفَ المَ تَكُن هُ وَازِنا وَلَمْ تُنَاسِبْ عَامِراً وَمَازِنا وَمَازِنا عَريد عامر بن صَعْصَعَة وَمَازِنَ بن منصور، فقال المغيرة: أما نحن فمن بكر ابن هُ وَازِن، فَلْيَقُل أبوك ما شاء!

### [ في رثاء الأشتر]

وقالت أختُ الأشتر، وهو مالك بن الحارث النَّخَعِيُّ تُبكِّيهِ، وهذا الشعر رواه أبو اليقظان، وكان متعصبا:

أَبَعْدَ الأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ نَرْجُو مُكَاثَرَة ونَقْطَعُ بَطْنَ وَاد! ونَصْحَبُ مَذَحِجًا بإخاء صدق وإنْ نُنسَبْ فَنَحْنُ ذَرَا إِيَادِ وَنَصْحَبُ مَذَحِجًا بإخاء صدق وإنْ نُنسَبْ فَنَحْنُ ذَرَا إِيَادِ ثَقَدِيدًا وَأَبُو أَبِينا وَأَبُو أَبِينا وَإِخْدُوتُنَا نِزَارُ أُولُوا السَّدَادِ

قوله: «وَأَنْتُمْ صِغَارُ الهَامِ حُدُلٌ»، فالأَحْدَلُ المائلُ العُنُقِ، يقال: قوْسٌ حَدْلاءُ إذا اعْوَجَّتْ سيَتُهَا، قال الراجز:

لَهَا (١) مَــتَــاعٌ ولَهَــاةٌ فَــارِضُ حَدْلاًءُ كــالزِقِّ نحــاهُ المَاخِضُ

وأما قوله: «زباد» يا فتى، فله باب نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر.

وقوله: «لَقدْ مَا قَصَّرُوا». فما زائدة، مثل قوله تعالى: ﴿مَّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أَغْرِقُوا﴾ (٢) ولو قال: لَقِدْمًا قَصَّرُوا لم يكن جيدا، ودخل الْوليد في الذم.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «لها» والصواب «له» لأنه يعنى الفحل من الإبل؛ لأن الشقشقة لا تكون للأنثى، قاله ش».

<sup>(</sup>۲) سورة نوح ۲۵.

وقوله: «كَمُنْزِيَة عَيْرًا خلاَفَ جَواد» يقول: بعد جـواد، قال الله عز وجل: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدُهُمْ خَلاَفَ رَسُولِ اللهِ ﴾ (١).

وقوله: «لا في كَفاء» يقال: هو كُفْؤُكَ وكَفْؤُكَ وكَفْيئُكَ وكِفَيئُكَ وكِفَاؤُكَ، إذا كان عَديلَكَ في شرف أو ما أشبهه، كما قال الْفَرَزْدَقُ:

\* وَتَنْكِحُ فَى أَكْفَائِهَا الْحَبِطَاتُ \*

أول هذا البيت:

# \* بنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ \*

وآل مسمع: بيت بكر بن وائل، والحبطات هم أبنو الحارث بن عمرو بن عيم، وإنما قال هذا الْفَرَزْدَقُ حين بلغه أن رجل من الحبطات خطب امرأة من بنى دارم ابن مالك، فأجابه رجل من الحبطات:

أَمَا كَانَ عَبَّادٌ كَفيئًا لِدارِمِ بَلَى وَلَا بْيَاتٍ بِهَا الْحُجُرَاتُ

عَبَّاد، يعنى بنى هاشم، وقد تقدم هذا البيت للفرزدق فى مواضع، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدُ ﴿(٢) وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: لأَمْنَعَنَّ النساء إلا من الأكفاء، وتَحَدَّث أصحابنا عن الأصمعى عن إسحاق بن عيسى، قال: قُلْتُ لأمير المؤمنين الرَّشيد أو المهدى : يا أمير المؤمنين، مَنْ أكفاؤُنا؟ قال: أعداؤنا، يَعنى بنى أُميَّة، وزِيادٌ الذي ذَكَرَ كَان أخاها.

هذا تفسير ما كان من المؤنث على «فعال» مكسور الآخر.

وهو على أربعة أضرب، والأصل واحد.

قال أبو العباس: اعلى أنه لا يُبنى شيءٌ من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدولٌ عن جهته، وهو في المؤنث بمنزلة فعل، نحو عُمر وقُثمَ في المذكر، وفعلَ معدول في حال المعرفة عن فاعل، وكان فاعل ينصرف، فلما عُدل عنه فعل لم ينصرف، وفعال معدولة عن فاعلةً، وفاعلة لا ينصرف في المعرفة فعدل إلى البناء؛ لأنه ليس بعد ما لا ينصرف إلا البنيُّ، وبني على الكسر لأن في فاعلة إلى البناء؛ لأنه ليس بعد ما لا ينصرف إلا البنيُّ، وبني على الكسر لأن في فاعلة

<sup>(</sup>١) سورة التوبة ٨١.

<sup>(</sup>٢) سورة الإخلاص ٤.

علامة التأنيث، وكان أصلُ هذا أن يكون إذا أردت به الأمر ساكنا كالمجزوم من الفعْلِ الذي هو في معناه، فكسر ته لالتقاء الساكنين، مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسر مما يؤنث به فلم يَخْلُ من العلامة، تقول للمرأة: أنت فعَلْت، فالكسر علامة التأنيث، وكذلك إنك ذاهبة، وضربتُك يا امرأة، فمما لا يكون إلا معرفة مكسوراً ما كان اسما للفعل نحو نزال يا فتى، ومعناه انزل، وكذلك تراك زيداً أي اتركه، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة، وهما مؤنثان معرفتان، يدلك على التأنيث القياسُ الذي ذكرناه، قال الشاعر تصديقا لذلك:

وَلِنَعْمَ حَـشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذَّعْرِ فَقَالَ: «دعيتْ» لما ذكرته لك من التأنيث، وقال الآخر، وهو زيْدُ الْخَيْلِ: وَقَالَ الآخر، وهو زيْدُ الْخَيْلِ: وَقَالَ الآخر، وهو زيْدُ الْخَيْلِ: وَقَالَ عَلَمَتْ سَلَامَةُ أَنَّ سَيْفِي كَـرِيةٌ كُلَّمَا دُعِيتْ نَزَالِ وَقَالَ الشَاعر:

تَرَاكِ هِ اللهِ عَنُ إِبِلِ تَرَاكِ هَ اللهِ عَرَاكِ هَ اللهِ عَرَى الموْتَ لدَى أَوْرَاكِ هَ اللهِ عَرَاكِ هَ اللهِ اللهِ عَرَاكِ هَ اللهِ اللهِ اللهِ عَرَاكِ اللهِ اللهِ

\* حَذَارِ مِنْ أَرْمَاحِنَا حَذَارِ \* وقال آخر (۲):

\* نَظَارِ كَى أَرْكَبَهُ نَظَارِ \*

فهذا باب من الأربعة.

ومنها أن يكون صفة غالبة تَحُلُّ مَحَلَّ الاسم، نحو قولهم للضَّبُع: جَعارِ يا فتى، وللمنية حَلاقِ يافتى الأنها حالقة، والدليل على التأنيث بعد ما ذكرناه قوله:

لَحِقَتْ حَلاَقِ بِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ ضَرْبَ الرِّقَابِ وَلاَ يَهِمُّ المغْنَمُ (٣)

وتقول في النداء يا فَساق ويا خَباث ويالكاع، تريد يا فاسقة ويا خبيثة ويا لُكعاء؛ لأنه في النداء في موضع معرفة كما تقول للرجل: يا فُسَقُ ويا خُبَث، ويا لُكع (٤)، فهذا باب ثان.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «هو رؤبة». (٢) زيادات ر: «هو أبو النجم».

<sup>(</sup>٣) الأكساء: المتأخرون.

<sup>(</sup>٤) زيادات ر: «حكى ابن السراج عن أبي عبيدة: فرس لكع للمذكر، ولكعة للمؤنث».

ومن ذلك مَا عُدلَ عن المصدر نحو قوله (١) يَذُمُّ الْخَمْرَ: جـمادِ لهَا جَمَادِ ولا تَقُولِي طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرَتْ حَمَادِ وقال النابغة الذبيانيُّ:

إِنَّا اقْتَ سَمْنَا خُطَّتَ بِنَا بَيْنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً واحْتَمَلْتَ فَجارِ (٢)

يريد قُولى لها جُمودًا، ولا تقولى لها حَمْدًا هذا المعنى، ولكنه عُدِلَ مؤنثًا. وهذا باب ثالث.

والباب الرابع أن تُسمِّى امرأةً، أو شيئًا مؤنثًا باسم تَصُوغُهُ على هذا المثال، نحو رَقَاش وحَذَام وقَطَام ومَا أشبهه، فهذا مؤنث معدول عن راقشة وحاذمة وقاطمة، إذا سميت به. وأهلُ الحجاز يجرونه على قياس ما ذكرت؛ لأنه معدول في الأصل وسمِّى به، فَنُقِلَ إلى مؤنث كالباب الذي كان قبله، فلم يغيروه، فعلى ذلك قالوا:

\* اسْقِ رَقَاشِ إِنها سَقَّاية \*

وقال آخر:

إِذَا قَالَتْ حَامِ فَصَادِّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وينشدون:

\* وأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى شَرَاءً فَيَذْبُلُ \* كذا وقع، والصحيح "فقد أَفْقَرَتْ سَلْمَى شَرَاء"، لأن قبله: \* تَأَبَّدَ مِنْ أَطْلاَلِ حَمْرَةً مَأْسَلُ \*

والشعر لنَّمِر بن تَولِبٍ.

وأما بنو تميم فإذا أزالوه عن النعت فَسَمَّوْا به صرفوه في النكرة، ولم يصرفوه في المخرفة، وسيبويه يختار هذا القول، ولا يَردُّ القول الآخر، فيقول: هذه رَقَاشُ قد جاءتْ، وهذه غلابٌ قد جاءتْ، وهذه غلابٌ أخرى، ولا اختلاف

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «هو المتلمس بذم الخمر».

<sup>(</sup>۲) زيادات ر: «برة: اسم علم لجميع البر، وفجار لجميع الفجور، لابن جنى، تخصيصه برة بفعلت، وفجار بافتعلت، مثل قوله تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾، فكسب للخير واكتسب للشر.

بين العرب في صرفه إذا كان نكرة، وفي إعرابه في المعرفة، وصرفه في النكرة إذا كان اسما لمذكر، نحو رجل تسميه نزال أو رقاش أو حكاق، فهو بمنزلة رجل سميته بعناق أو أتان؛ لأن التأنيث قد ذهب عنه، فاحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنك لو سميت شيئًا بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربته، نحو أنزل واضرب، لو سميت بهما رجلا لجرى مجرى إصبَع وأَحْمَدَ وإثَّمد، ونحو ذلك، فهذا يحيط بجميع هذا الباب.

# [ لامرأة من بني عامر بن صعصعة زوجت في طيئ ]

قال أبو العباس، وقالت امرأة أحسبها من بني عامر بن صعصعة زُوجَتْ في طَيِّئ:

لا تَحْمَدُنَّ الدَّهْرَ أَخْتٌ أَخًا لَهَا وَلاَ تَرثْيَنَّ الدَّهْرَ بِنْتٌ لوالد هُمُ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِحُرةٍ وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الْأَقَاصِي الْأَبَاعِدَ

ويروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: إنما النكاح رقُّ فَلْيَنْظُر امْرُؤٌ من يُرِقُ كريمته. وعلى هذا جاءت اللغة، فقالوا: كنا في إِمْلاكِ(١) فلان، وفي ملك فلان، وفي ملك فلان، وفي ملكة فلان، وفي ملكان فلان، ويقول الرجل: مَلَكْتُ المرأة وأَمْلَكَنِها وَلِيُّها، ومن ذلك أنَّ يمين الطلاق إذا وقع فيها حنْتُ إنما يكون محلُّها محلُّ الإقرار بترك ما كان يملكه كالعتَّاق.

وقال رسول الله عَلَيْكُم: "أوصيكُم بالنساء فإنهن عندكم عوان" أي أسيرات، ويقال: عَنى فلان في بنى فلان إذا أقام فيهم أسيرا، ويقال: فلأن يَفُكُّ العُناة، وأصل التعنية التذليل، وأصل الإسار الوثاق، ويقال للقتب مأسور إذا شدّ بالقدّ، هذا أصل هذا، فأما المَثَلُ فِي قولهم: إنما فلان غُلَّ قَـمِلٌ، فإنهم كانوا يتـخذون الأغلال من القدِّ، فكانت تَقْمَلُ.

# [ لرجل يذكر امرأة زوجت من غير كفء ]

وقال رجل يذكر امرأة زُوِّجَتْ من غير كُفْء:

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ نَالَ ثَعْلَبٌ شَبِيهَ قَلْبِي مُقْلَتَاهَا وجيدُهَا أَضَرَ بِهَا فَقُدُ الْوَلِي قَاصَبَحَت فَاصَبَحَت بِكَفَ لَئِيمِ الْوَالِدَين يَقُودُها أَضَرَ بِهَا فَقُدُ الْوَلِي قَاصَبَحَت بِكَفَ لَئِيمِ الْوَالِدَين يَقُودُها

<sup>(</sup>١) الإملاك: مصدر أملك، وهو النرويج.

### [ لرجل يعير إبراهيم بن النعماق بن بشير ورك إبراهيم عليه ]

ولما زَوِّجَ إبراهيم بن النعمان بن بَشِيرِ الأنصاريُّ يحيى بنَ أبي حَفْصَةً مولى عثمان بن عَفَّانَ ابنته على عشرين ألف درهم قال قائل يُعيّرهُ:

لَعَمْرِي لَقِدْ جَلَّلْتَ نَفْسَكَ خَزْيَة وَخَالَفْتَ فَعْلَ الأَكْثَرِينَ الأَكَارِم وَلَوْ كَانَ جَدَّاكَ اللَّذَانِ تَتَابَعَا بَبَدْرِ لَمَا رَامَا صَنِيعَ الأَلائِمِ

فقال إبراهيم بن النُّعُمان يَرُدُّ عليه:

مَا تَركَت عَشْرُونَ أَلْفًا لِلْحَائِل

مَقَالاً فلا تَحْفِلْ مَلاَمَة لائم 

### [القلاخ بن جزي يخاطب يحيي بن أبي حفصة ورد يحيي عليه]

وتزوَّج يحيى بن أبى حفصة وهو جَدَّ مَروانَ الشاعرِ، ويزعم النَّسَّابون أن أباه كان يهوديا أسلم على يدى عثمان بن عفان، وكان يحيى من أجود الناس، وكان ذا يَسار، فتزوج خَوْلة بنت مُقاتِل بن طَلَبَةً (١) بن قيس بن عاصم سيد الوبر ابن سِنان بن خالد بن مِنْقَر، ومَهَرَها خِرَقًا. ففي ذلك يقول القُلاخ بن حَزْن:

لَمْ أَرَ أَثْوَابًا أَجَرَ لَخِزْيَة وَأَلاَمَ كُسُوًّا وَأَلاَمَ كَاسيا منَ الخرق الَّلاتي صُبِبْن عَلَيْكم بحَجْر فَكُنَّ الْمُبقيَات البُواليَا فقال يحيى بن أبى حَفصة يُجيبه:

تَجَاوَزْتُ حَزْنًا رَغْبَةً عَنْ بَنَاته وأَدْرَكْتُ قَيْسًا ثانيًا منْ عنَانيَا يقال ذلك للسابق إذا تَقَدُّم تَقَدُّمًا بَيِّنَا فبلغ الغاية، فمن شأنه أن يَثني عنانَهُ

فينظر إلى الخيل، وقال الشاعر:

يَجِيْء قَـبْلَ السَّوَابِقِ وَهُو تَانِي

فَمَنْ يَفْخَرْ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِّي

يريد ثاني عنانه، وقال القُلاخ في هذه القصة:

نُبِئْتُ خُولَةً قَالَتْ حِينِ أَنْكَحَهَا أَنكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَالهما

لَطَالَمَا كُنْتُ منْكَ العَارَ أَنْتظرُ في فِيكَ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ وَالْحَجَرُ

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «الرواية المشهورة بإسكان اللام، وتسامح ابن سراج في فتح اللام».

للهِ دَرُّ جِيادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا بَرْذَنْتَهَا وَبِهَا التَحْجِيلُ وَالغُررُ(١)

\* \* \*

وقال جرير يُعيِّرُهم:

رأَيْتُ مُ قَاتِلَ الطَّلَبَاتِ حَلَّى لَقِدْ أَنْكَحْتُمُ عَبْدًا لَعَبُدًا لَعَبُدًا لَعَبُدُ (٢) فَلَلَ تَفْحُرْ بِقَيْسِ إِنَّ قَيْسًا فَلَا تَفْحُرْ بِقَيْسِ إِنَّ قَيْسًا

فُروج بنَاته كَمَرَ المُوالِي مِنَ الصِهِ المُشُوهَ السِبال مِنَ الصِهِ المُشُوهَ السِبال خَرِئْتُمْ فَوْقَ أَعْظُمِهِ البَوالي

\* \* \*

و قال آخر في مثل هذه القصة:

أَلاَ يَا عِـبَادَ اللهِ قَلْبِي مُـتَـبَّمٌ بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلاَ يَدَبُّ عَلَى أَحْسَنَ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلاَ يَدَبُّ عَلَى أَحْسَنَ بَاتَ يَقْرُو (أَ) نَقًا سَهُلاَ يَدبُّ عَلَى أَحْسَفَ الْخُنْفُسُ مُنَقَّطَة الظَّهْر، وربما كان في ظهرها نقطة مراء، وفي قوائِمها طول على الخنفس، وهي ضعيفة المشي.

### [ للفرزدق في عطية أبي جرير ]

قال الفرزدق يعنى عطية أبا جَرير: قَرَنْبى يَحُكُ قَنَا مُقْرِفٍ وفى هذا الشعر يقول:

لَئِيمٍ مَا آثِرُهُ قَعْدُدِ (٤)

أَلَم تَسرَ أَنَّا بَسنى دَارِمٍ وَمِنَّا الَّذِي مَسنَعَ الْوائدات أَلَسْنَا بأصْحَابِ يَوْمِ النِّسَارِ(٥)

زُرَارَةُ مِنَّا أَبُو مَعِبَدِ وأَحْسَيَا الوئيدَ فَلَمْ تُوأَدَ وأَحْسَيَا الوئيدَ فَلَمْ تُوأَدَ وأَصْسحَابِ أَلْوِيَةِ المرْبَدَ

<sup>(</sup>١) برذنتها: جملتها من البراذين.

<sup>(</sup>٢) يريد أنه عريق في العبودية.

<sup>(</sup>٣) يقرو: يتبع.

<sup>(</sup>٤) زيادات ر: «ألف قرنبي ألف إلحاق وليست للتأنيث. والقعدد: اللئيم، وجمعه قعادد».

<sup>(</sup>٥) زيادات ر: «النسار: جعل تألفه النسور كثيرا فلذلك سمى بهذا الاسم».

أَلَسْنَا الَّذِينَ تَميمٌ بِهِم -وَناجِيةُ الخَيْرِ وَالأَقْرَعَانِ إذا مَا أَتَى قَبْرَه عَائلًا أَيَطْلُبُ مَ حَدُد بَنِي دارِمٍ وَمَ دُونَهُ عَلَى دَارِمٍ دُونَهُ قَوله:

تُسَامي وتَفْخَرُ في المَشْهَد(١) وَقَابُ رُ بِكَاظَمَ لَهُ المَوْرِد (٢) أَنَاخَ عَلَى الْقَبْر بِالأَسْعُنُدُ (٣) عَطيَّةُ كَالْجُعَلَ الأسودَ(٤) مكانُ السِّماكَيْن والفَرْقَدُ (٥)

# \* أَلَمْ تَرَ أَنَّا بَنِي دَارِم \*

منصوب على الاختصاص، وقد مضى تفسيره.

وزرارة الذي ذكر، هو زرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكان زرارةُ يُكْنى أبا مَعْبَد، وكان له بَنونَ: مَعْبَدٌ، وَلَقَيطٌ، وَحاجبٌ، وعَلْقمَةُ، والمأموم.

ويزعم قوم أن المأموم هو علقمة ، ومنهم شيبان بن زرارة وابنه يزيد بن شَيبان النسَّابةُ، وكان حاجبٌ أذكرَ القوم (٦).

ورَوَوْا أَن عبد المَلك ذَكَرَ يوما بني دارم فقال أحدُ جُلَسائه: يا أمير المؤمنين! هؤلاء قوم محظوظون: فقال عبد الملك: أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يُخلِّف عَقبًا، ومضى القَعْقاعُ بن مَعْبَد بن زُرارة ولم يُخلِّف عَقبًا، ومضى محمد بن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زرارة ولم يُخَلِّف عَقِبًا! والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدًا.

(١) رغبة الآمل: بعده

وقد مد حولي من المالكين إلى هادرات صعاب الرءوس

(٢) كاظمة: موضع على سيف البحرين.

(٣) الأسعد: جمع سعد، وبعده: 

لقعده حسرم المسجد

(٤) الجعل: دويبة سوداء تكون على المواضع الندية.

(٥) زيادات ر: «الرفع في مكان أقوى، وهو الوجه الجيد في العربية».

(٦) أذكر القوم: أشهرهم.

أواذى ذو حـــدب مـــزبد

· قساور للقسور الأصيد

وكان لقيط بن زرارة قُتلَ يوم جَبَلَة، وأُسرَ حاجب فَفُودى، فزعم أبو عبيدة أنه لم يكن عُكاظيُّ أَعْلَى فِداءً من حَاجب، وكان أسرَه زَهْدَمُ (۱) العَبْسَىُّ، فَلَحقه فو الرُقْيبَة القُشَيْرِيُّ، وبنو عَبْسِ يومئذ نازلةُ في بني عامر بن صَعْصَعْه، فأخذه ذُو الرُقَيبَة بعزَّة، وأنه في مَحلِّ قومه فقال حَاجب: لمَّا تنازعني الرجلان خفْتُ أن أُقتلَ بينهما، فقلت: حَكِّماني في نفسي، ففعلا، فحكمتُ بسلاحي وركابي لزهدم، وبنفسي لذي الرُقيبَة، وكان حَاجِب يُكْنَى أبا عِكْرِشة، وكان أحلَم قومه، وفي ذي الرُقيبَة يقول الشاعر (۱):

ولَقَدْ رَأَيْتَ الْقَائِلِينَ وَفَعْلَهُمُ كَلَقَاءُ مُسَتَّلُهُمُ وَمُسَخْلَفَةٌ وَمُسَخْلَفَةٌ

فَلذى الرُّقَيْبَةِ مَالِكُ فَصْلُ وَعَطَاؤُهُ مُستَدفِّ مَالِكُ فَصْلُ وَعَطَاؤُهُ مُستَدفِّ مَّالِكُ فَصْلُ

فَفدى حَاجِبٌ، وقُتل في ذلك اليوم لقيطٌ، وأُسِر عمرو بن عمرو بن عمرو بن عُدَسَ، فلذَلك يقولَ جرير يُعيِّرُ الفرزدق؛ لأن الفرزدق مَن بني مُجَاشع بن دارِمٍ، وقد مضى ذكر هذا في الكتاب، ولجرير في قَيْس خُؤولَة.

### [الفرزدق يهجو جريرا وجواب جرير عليه]

فلما هجا الفرزدقُ قيسًا في أمر قُتيبةً بن مُسلم الباهلي، قال:

أَتَانِي وَأَهْلِي بِاللَّهِينَةِ وَقْبِعَوا بِهَا كَأَنَّ رُءُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمعُوا بِهَا فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطَ سَمْعًا وَطَاعَة فَما بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطَ سَمْعًا وَطَاعَة فَما بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطَ سَمْعًا وَطَاعَة وَمَا مَنْهُ مَا إِلاَ نَقْلْنَا دَمَاغَه وَمَا مَنْهُ مَا إِلاَ نَقْلْنَا دَمَاغَه تَذَبُّ بُطُونِهَا وَمَا مَنْ فَي المَخْلَاةِ تَحْتَ بُطُونِها وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبَحَ دُونَها تَخَدَ مُؤْنَا أَيَامَ قَدِيشٍ وَلَمْ تَدَعْ لَقَد شَهدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا لَقَد شَهدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُها لَقَد شَهدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُها لَقَد شَهدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا لَقَد شَهدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا

لآل تَميم أَقْعَدَتُ كُلَّ قَامَا مُرُّا مُشَدَّخَةُ هَامَاتُهَا بِالأَماءُمِ (٣) مُشَدَّخَةُ هَامَاتُهَا بِالأَماءُمِ (٣) وَبَيْنَ تَميم غَيْرُ حَزِّ الْحَلاَقِمِ وَبَيْنَ تَميم غَيْرُ حَزِّ الْحَلاَقِمِ جَهَارًا وَلَمْ تَغْضَبُ لِقَتْلِ ابْنِ خَارَمِ إِلَى الشَّامِ فَوقَ الشَّاحَجَاتِ الرَّواسِم أَلَى الشَّامِ فَوقَ الشَّاحَجَاتِ الرَّواسِم مُحَذَّفَةُ الأَذْنَابِ جَلْحُ المَقَادِمِ (٤) مَنْ تَميم في الرَّوس الأَعَاظمِ وَلا مِنْ تَميم في الرَّوس الأَعَاظمِ لِعَيْلاَنَ أَنْفًا مُسْتَقيمَ الخَيَاشِم لَعَيْلاَنَ أَنْفًا مُسْتَقيمَ الخَيَاشِمِ قَيْمَ الخَيَاشِمِ قَيْمَ الخَيَاشِمِ قَيْمَ الخَيَاشِمِ قَيْمَ الْأَبَاهِم (٥) قَتَيْبَهَ إِلاَّ عَضَةً إِلاَّ عَضَا بِالأَبَاهِم (٥)

<sup>(</sup>۱) زيادات ر: «أخو كردم». (۲) زيادات ر: «هو المسيب بن علس»، واسمه «زهير، ويكنى أبا الفضة». (۳) الأمائم كما في زيادات ر: «حجارة تشدخ بها الرءوس، الواحدة أميمة».

<sup>(</sup>٤) المخلاة في الأصل: ما يوضع فيها الخلي، وهو الحشيش الرطب، أراد بهن الخرج.

<sup>(</sup>٥) الأباهم: جمع الإبهام.

وقال جرير يجيبه:

أَبَاهِلَ مَا أَحْبَبْتُ قَتْلَ ابْنِ مُسْلِمٍ ثَبَاهِلَ مَا أَحْبَبْتُ قَتْلَ ابْنِ مُسْلِمٍ ثُم قال يخوِّف الفرزدق:

تحضّضُ يا بْنَ الْقَيْنِ قَيْسًا ليَجْعَلُوا كَانِكَ لَمْ تَشْهَدُ لَقِيطًا وَحَاجِبًا وَكَامِبًا وَلَمْ تَشْهَدَ الْجَوْنَينِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا وَلَمْ تَشْهَدَ الْجَوْنَينِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا فيومَ الصَّفَا كُنتُمْ عَبِيدًا لِعَامِرِ فيومَ الصَّفَا كُنتُمْ عَبِيدًا لِعَامِرِ إِذَا عُلدًا لِعَامِرِ إِذَا عُلدًا لَا يَامُ أَخْلِينَ دَارِمًا

ولا أَنْ تَرُوعُ وا قَوْمكم بِالمَظَالِم

لقَومك يَومًا مِثلَ يَوم الأراقم (١) وَعَمْرُو بْنَ عَمْرُو إِذْ دَعُواْ يَالَ دَارِمِ وَعَمْرُو بْنَ عَمْرُو إِذْ دَعُواْ يَالَ دَارِمِ وَشَدَّات قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الْجَماجِمِ وَبِالْحِنُو أَصْبَحْتُم عَبِيدَ اللَّهَازِمِ وَبِالْحِنُو أَصْبَحْتُم عَبِيدَ اللَّهَازِمِ وَبَالْحِنُو أَصْبَحْتُم عَبِيدَ اللَّهَازِمِ وَبَالْحِنُو أَصْبَحْتُم عَبِيدَ اللَّهَازِمِ وَبَالْحَنُو أَصْبَحْتُم عَبِيدَ اللَّهَازِمِ وَتَخْذَرِيكَ يَا بُنَ الْقَسَيْنِ أَيَّامُ دَارِمِ وَتَخْذَرِيكَ يَا بُنَ الْقَسَيْنِ أَيَّامُ دَارِمِ

\* \* \*

أما قول الفرزدق: كأَنَّ رءوسَ النَّاسِ إذْ سَمِعُـوا بِهَا

مُشَدَّخَةٌ هَامَاتُهَا بِالأَمَاتِمِ

فإن الشّجاج مختلفة الأحكام، فإذا كانت الشّجة شُقيقًا يَدْمَى فهى الدامية، وإذا أخذت من اللحم شيئًا فهى الباضعة، وإذا كان بينها وبين العظم جُليْدة رقيقة فهى فإذا هَشَمَت العظم فهى الهاشمة، وإذا كان بينها وبين العظم جُليْدة رقيقة فهى السمْحاق، من أجل تلك الجليدة يقال ما على ثَرب الشاة من الشّحم إلا سماحيق، أى طرائق، فإذا خرجت منها عظام صغار فهى المُنقَلة وإنما أخذ ذلك من النّقل وهى الحجارة الصغار فها فإذا أوْضَحَت عن العظم فهى المُوضحة، فإذا خرقت العظم وبلغت أمّ الدّماغ وهى جُليْدة قد ألبست الدماغ فهى الآمة، وبعض العرب يسميها المأمومة، واشتقاق ذلك إفضاؤها إلى أمّ الدماغ ولا غاية بعدها، قال الشاع:

يَحُجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ فاسْتُ الطبيبِ قذاها كَالْمَغَارِيدِ (٢)

وقال ابن غَلْفاءَ الْهُجَيْمِي يُرُدُّ على يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ في هِجائه بني

عيم: فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيم كَمنْ دُود الْغَرامِ إلى الْغَرامِ

<sup>(</sup>١) الأراقم: يريد يومًا كان لقيس على تغلب ابنة وائل، والأراقم هم بطون تغلب.

<sup>(</sup>٢) مأمومة: مشجوجة.

هُمُ تَركوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى (١) وَهُمْ ضَرَبوكَ أُمَّ الرَّأْسِ حَتَّى إذا يأسُونها جَشَأَتْ إلَيْهم (٣)

رأت صَفْراً وأشْردَ مِنْ نَعَامِ بَدَتُ أُمُّ الشَّئُونَ مِنَ الْعظامِ (٢) بَدَتُ أُمُّ الشَّئُونَ مِنَ الْعظامِ (٤) شَرَ نَبَشَةُ الْقَوائِمِ أُمُّ هَامِ (٤)

وابن خازم هو عبد الله بن خازم السُّلميُّ، وهو أحد غرْبان العرب في الإسلام، وكان من أَشْجَع الناس، وقتله بنو تميم بخُراسان، وكان الذَى وَلِيَ قتله منهم وكَيعُ بن الدَّوْرَقيَّة القُريعيُّ، وقوله: فوق الشاحجات «يعنى البغال، والرَّسيمُ: ضربُ من السير، وإنما عنى هاهنا بغال البريد لقوله:

# \* محَدَّفَةُ الأَذْنَابِ جُلْحُ الْمَقَادِمِ \*

كما قال امرُو القيس: على كل مَقْصُـوصِ الذُّنَابَى مُعَاودِ

بَرِيدَ السُّرَى باللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرا(٥)

وكانت بُرُدُ ملوك العرب في الجاهلية الخَيل.

وأما قول جرير: «الجونين» فقد مضى ذكرهما، ويوم «دير الجماجم» يريد الحَجَاجِ في وقعته بدَيْر الجُماجِم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشبعث بن قيس الْكنْدي، وقوله:

\* وبالْحِنْوِ أصبحتم عبيدَ اللَّهازِمِ \*

فاللَّهازِمِ بنو قَيْسِ بن تَعْلَبَةً، وبنو ذُهْلِ بن تَعْلَبَة، وبنو تَعْلَبَة، وبنو تَيْمِ اللات بن تَعْلَبة، وبنو عجْلِ بن جُيْمِ بن صَعْبِ بن على بن بكر بن وائل، وبنو مازن بن صعب بن على، ثم تَلَهْزُمَتْ حَنيفة لُجَيَم فصارت معهم، وأما عَلْقَمَة بن زُرارة فإنه قَتلته بنو ضَبَيْعة بن قَيْسِ بن تَعْلَبَة فَقَتَلَ به حاجب أخوه أشيم بن شراحيل القَيْسِي، فقال حاجب في ذلك:

فَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيمًا فَإِنَّا قَعَلُنَا بِهِ خَيْرِ الضُّبِيَعَاتِ كُلِّهَا وَتَلْنَا بِهِ خَيْرِ الضُّبِيَعَاتِ كُلِّهَا

أَبَأْنَا بِهِ مَا وَى الصَّعَالِيكِ أَشْيِماً ضُبَيْعة قَيْسٍ لا ضُبَيْعة أَضْجَما

<sup>(</sup>۱) الحبارى: اسم طائر.

<sup>(</sup>٢) أم الشئون: يريد بها الرأس.

<sup>(</sup>٣) جشأت: نهضت.

<sup>(</sup>٤) زيادات ر: «يريد غليظ القوائم».

<sup>(</sup>٥) الذنابي: الذنب، : وبربر: قبيلة وكان من علامة خيلها حذف أذنابها.

وكان يقال لأشيم: مَأْوَى الصَّعَاليك، وضبَيْعَةُ أَضْجَمَ الذي ذَكَرَ هو ضُبَيْعَةُ الذي ذَكَرَ هو ضُبَيْعَةُ ابن ربيعة بن نِزَارِ رهط المُتلَمِّسِ. هذا لقبهم.

وأما مَعْبَدُ بن زُرارة فإن قَيْسًا أَسَرَتُهُ يوم رَحْرَحَانَ، فساروا به إلى الحجاز فأتى لَقيطٌ في بعض الأشهر الْحُرُم ليَفْديَهُ، فطلبوا منه ألف بعير فقال لقيط: إن أبانا أمرنا ألا نزيد على المائتين، فيتطمع فينا ذؤبانُ العَرب، فقال معبد: يا أخي، افدنى بمالي فإنى ميت ، فأبى لقيط ، وأبى معبد أن يأكل أو يشرب، فكانوا يَشْحُون فاه ، ويصبون فيه الطعام والشراب لئلا يهلك فيذهب فداؤه، فلم يزل كذلك حتى مات ، فقال جرير يعير الفرزدق وقومه بذلك:

تَرَكْتُم بِوَادِى رَحْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ سَمَعْتُم بِنِي مَجْد دَعَوْا يَالَ عَامِر وَأَسْلَمَت الْقَلْحَاءُ في الغُلِّ مَعْبَدًا

ويَوْمَ الصَّفَا لأَقَيْتُمُ الشِّعْبَ أَوْعَراً فَكُنْتُمْ نَعَامًا عِنْدَ ذَاكَ مُنَفَّرا وَكَنْتُم نَعَامًا عِنْدَ ذَاكَ مُنَفَّرا وَلاَقَى لَقِيطٌ حَتَفَهُ فَتَقطَّرا

قوله:

# \* سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْد دَعُواْ يَالَ عَامِر \*

يعنى مَجْد بنت النَّضْر بن كنانَة ولَدت ربيعة بن عامر بن صَعْصَعْة ، وولَده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة . والقلْحَاء لقب ، والقلَح أن تركب الأسنان صُفْرة . تَضُرب إلى السواد ، ويقال لها الحَبْرة لشدة تأثيرها . أنشدنى المازنى :

لَسْتُ بِسَعْدِيًّ عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَسْتُ بِعَبْدِيًّ حَقِيبَتُهُ التَّمرُ

\* \* \*

وزعم أبو الحسن الأخفش (١)، أن العرب تقول في هذا المعنى: «في أسنانه حبرة»، وليس ذلك بمعروف، ولم يأت اسم على «فعل» إِلاَّ إِبلُ وَإِطِلُ (٢).

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «سعید بن مسعده».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: "وامرأة بلز، أى ضخمة، قاله ابن قتيبة، أما إبل فكما ذكر، وأما "إطل" فليس كما ذكر، وإطل [بالكسر] أصله إطل [بالسكون]، ثم حركت الطاء اتباعًا لحركة لهمزة، كما قالوا في الجلد [بالكسر]، قال سيبويه: ليس في الأسماء والصفات فعل [بالكسر] إلا إبل".

### \* وَلاَقَى لَقيطٌ حَتْفهُ فَتَقطَّرا \*

يقال: قَطَّرَهُ لجنبيه وقتَّرَهُ، لغتان؛ لأن التاء من مخرج الطاء، فإن رَمى به على وأسه قيل نكته. على قفاه قيل: سَلَقهُ وسَلْقاهُ وبَطَحَهُ لوجهه. فإن رَمَى به على رأسه قيل نكتَه.

\* \* \*

رجع التفسيرُ إلى شعر الفرزدق الأول:

أما قوله:

### \* ومنا الذي منع الوائدات \*

فإنه يعنى جدّه صَعْصَعْة بن ناجية بن عقال، وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات، ولم يكن هذا في جسيعها إنما كان في تميم بن مُرة، ثم استفاض في جيرانهم، فهذا قول واحد. وقال قوم آخرون: بل كان في تميم وقيش وأسد وهُذيل وبكْر بن وائل، لقول رسول الله عليه الله عليه الله عليه على مُضرَ، واللهم الله عليهم سنين كسنى يوسفُ، وقال بعض الرواة: اللهد وَطُدتك، والمعنى قريب يرجع إلى الثّقل، فأَجْدبُوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدّم، فكانوا يسمونه العلهز، وله المنا أبان الله عز وجل تحريم الدم، ودل على ما من أجله قتلوا البنات فقال: ﴿ولا يَقْتُلُن أَوْلاَدَكُمْ خَسْيَة إِمْلاَق﴾ (١) وقال: ﴿ولا يَقْتُلُن أَوْلاَدَكُمْ فَسْيَة إِمْلاَق﴾ (١) وقال: ﴿ولا يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَكُمْ أَنْهَا فَعَلُوا ذلك أَنفَة.

### [ إغارة النعماق بن المنذر على تميم ]

وذكر أبو عبيدة مع مو بن المُنْذر، وكانت للنعمان خمس كتائب، إحداها الأديانُ، فَوجَه إليهم أخاه الريّانَ بن المُنْذر، وكانت للنعمان خمس كتائب، إحداها الوضائع وهم قوم من الفُرس كان كسرى يَضَعُهُم عنده عُدّة وَمَدَدًا، فيقيمون سنة عند الملك من ملوك لخم، فإذا كان في رأس الحول ردّهُم إلى أهليهم وبَعَث بمثلهم. وكتيبة يقال لها الشهباء وهي أهل بيت الملك، وكانوا بيض الوجوه، يُسمَون الأشاهب. وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع حوم صنائع الملك أكثرهم من بكر بن

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء ٣١.

<sup>(</sup>٢) سورة المتحنة ١٢.

وائل. وكتيبةٌ رابعةٌ يقال لها الرهائنُ، وهم قوم كَانَ يأخذُهمْ من كل قبيلة فيكونون رُهُنا عنده ثم يوضع مكانهم مشلهم. والخامسة دَوْسَرُ ـ وهي كتيبة ثقيلة تَجْمعُ فُرْسانًا وَشُجعانًا من كل قبيلة، فأغزاهم أخاه (١)، وجُلّ من معه بكُر بن وائل، فاستاق النَّعَم وسبَّى الذَّرَارِيّ، وفي ذلك يقول أبو المُشَمّرَج اليَشْكريّ:

> لَمَّا رَأُواْ رَايَةَ النُّعْدَانِ مُ قُبِلَةً يَا لَيْتَ أُمَّ تَميم لَمْ تَكُنُ عَرَفَتْ إِنْ تَقْتُلُونا فَأَعْيَارٌ مُجَدَّعَةٌ مَنْهُمْ زُهْيَـرٌ وَعَنَّابٌ وَمُحْتَضَرٌ

قَالُوا أَلاَ لَيْتَ أَدْنَى دَارِنا عَلَا لَيْتَ مُراً وكَانَتْ كَمنْ أُودَى به الزَمَنَ أَوْ تُنْعُموا فقديًا منْكُم المن (٢) وَابَّنَا لَقيط وَأُودى فِي الْوَغِي قَطَنُ

ويقول النعمان في جواب هذا:

لله بكُرٌ غَدَداة الرَّوْعِ لَوْ بِهِمُ إِذْ لاَ أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ أَشْبَهَ هُمْ إِلاَ فَوَارِسَ خَامَتْ عَنْهُمُ اليمن (٤)

أَرْمى ذُراً حَضَن زاكت بهم حضَن (٣)

وهذا خبر طويل، فَوَفَدت إليه بنو تميم فلما رآها أحب البُقْيا، فقال:

مَا كَانَ ضَرَّ تميمًا لَوْ تَغَمَّدَهَا مِنْ فَضْلَنَا مَا عَلَيْهِ قَيْسُ عَيْلاَنِ

فأناب القومُ وسألوه النساء، فقال النعمان: كل امرأة اختارت أباها رُدّت إليه، وإن اختارت صاحبها تُركَت عليه. فكلُّهن اختارت أباها، إلا ابنة لقيس بن عاصم فإنها اخــتارت صاحبها عمرو بن المُشَـمْرَج، فَنَذَرَ قَيْسٌ أَلاَّ تُولَد له ابنةٌ إلاَّ قَتَلَهَا، فهذا شيء يَعْتَلَّ به مَنْ وأَد، ويقول: فعلناه أَنْفَةً، وقد أُكْذبَ ذلك بما أَنزَل الله تعالى في القرآن.

وقـال ابن عبـاس رحمـهُ الله في تأويل هذه الآية: وكـانوا لا يورِّثون، ولا يتخذون إلا من طاعن بالرمح ومنع الحريم ـ يريد الذكران.

### [ وفوك صعصعة بن ناجية على رسول الله ]

وروت الرواة: أن صَعْصَعْةً بن ناجِية لما أتى رسول الله عَلَيْ فأسلم، قال:

<sup>(</sup>١) أي أعطاهم إياه يغزو بهم.

<sup>(</sup>٢) أعيار: جمع عير، وهو الحمار. ومجدعة: مقطعة الآذان.

<sup>(</sup>٣) حضن: جبل في أعالى نجد.

<sup>(</sup>٤) خامت: جبنت.

يا رسول الله، إنى كنت أعْملُ عملا في الجاهلية أفينفعني ذلك اليوم؟ قال: وما عملك؟ قال: أَصْللتُ ناقتين عُشراوين فركبتُ جملاً، ومضيت في بُغائهما (١)، فرفع لي بيت حريد، فقصدته، فإذا شيخ جالس بفناء الدار، فسألته عن الناقتين، فقال: ما نارُهما؟ قلت عُرسَم بني دارم. فقال: هما عندي وقد أحيا الله بهما قومًا من أهلك، من مُضر. فجلست معه ليُخرَجا إليّ، فإذا عجوز قد خرجت من كسر البيت، فقال لها: ما وضَعَت فإن كان سَق بُالله الركنا في أموالنا وإن كانت حائلا وأدناها. فقالت العجوز: وضَعت أنثي! فقلت البيعها؟ قال: وهل تبيع العرب أولادها؟، قال: قلت إنما أشتري منك حياتها، ولا أشتري رقّها، قال: فبكم على قلت الجمل وإيّاها. قال: بالناقتين والجمل، قال: قلت: ذاك لك، عكي أن يألّغني الجمل وإيّاها. قال: ففعل، فآمنت بك يا رسول الله، وقد صارت لي سنّة في العرب، على أن أشتري كل موءودة بناقتين عُشراوين وجمل، فعندي إلى هذه في العرب، على أن أشتري كل موءودة بناقتين عُشراوين وجمل، فعندي إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا موءودة فقد أنقذتها، فقال رسول الله عَلَيْ : «لا ينفعك ذلك،

وكان ابن عباس يقرأ: ﴿وإذا الْمَوْءُودةُ سَأَلَتُ \* بِأَى ّذَنْبِ قُتلَتْ \* أَى اللهُ وقالَ أَهلَ المَوْءُودةُ سَئلَتُ \* بِأَى ّذَنْبِ قُتلَتْ \* إنما أهل المعرفة في قول الله عز وجل: ﴿وإذا الْمَوْءُودةُ سَئلَتُ \* بِأَى ّذَنْبِ قُتلَتْ \* إنما تُسأَل تبكيتًا لمن فَعَلَ ذلك بها، كما قال الله تعالى: ﴿يَا عِيسِي ابْنَ مَرْيَم أَأَنْتَ قُلْتَ لَللهُ لَلنّاسِ اتخَذُونِي وَأُمِّي إلَهْ مِنْ دُونِ الله ﴿ (٤) .

وقوله: «وُئدَتْ». إنما هو أُثْقَلَتْ بالتُّراب، يقال للرجل: إتَّئِدْ أَى تَثَبَّتْ وَتَثَقَّلْ، كما يقال: تَوَقَرْ، قال قَصيرٌ صاحبُ جذيمة (٥):

مَا لِلْجِمَالِ مَسشيهَا وَئيداً أَجَنْداً لا يَحْسمِلْنَ أَمْ حَديداً للجِمَالِ مَسشيها وَئيداً اللهِ المُلْمُ المُلْمُلِي المُلْمُ المُلْمُلِي المُلْمُ المُلْمُ المُلْمُ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهُ المُلْمُلِ

<sup>(</sup>١) البغاء: الطلب.

<sup>(</sup>٢) السقب: الذكر من ولد الناقة.

<sup>(</sup>٣) سورة التكوير ٨، ٩.

<sup>(</sup>٤) سورة المائدة ١١٦.

<sup>(</sup>٥) زيادات ر: «هذا وهم من أبي العباس، وإنما هو للزباء».

<sup>(</sup>٦) الصرفان: ضرب من التمر.

وقوله: «أضللتُ ناقتين عُشَرَاوَيْنِ» أضللتُ، ضَلَّتا منى، وتحقيقه: صادفتهما ضالَّتيْن، كما قال<sup>(١)</sup>:

أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ حِينَ تَولَّى الْحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا والعُشرَاء: الناقةُ التي قد أتى عليها منذ حَملَتْ عشرةُ أشهر. وإنما حَمْل لناقة سنةٌ.

وقوله: «ما نارهما»؟ يريد ما وسمهُما؟ كما قال:

قَدْ سُنِقِيت آبَالُهُمْ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأُوارِ أَلَهُ مُ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأُوارِ أَي عُرفَ وَسُمُهُمْ فلم يُمنَعوا الماء.

وقوله: «فإذا بيت حَريدٌ» يقول: مُتَنَعِّ عن الناس، وهذا من قولهم: انْحَرَدَ الْجُمل، إذا تَنَحَّى عن الإناث فلم يَبْرُكُ معها، ويقال في غير هذا الموضع: «حَرَدَهُ» أي قَصدَ قَصدَهُ، قال الراجز:

قَدْ جاءَ سَيْلٌ جاءَ مِنْ أَمْرِ الله يَحْدِرِدُ حَدِرْدُ الجنة الْمُعِلَهُ وَقَدْ جَاءَ مِنْ أَمْرِ الله وَعَدَوْا عَلَى حَرْدِ قَادِرِينَ (٢): أي على قصد وقالوا في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢): أي على قصد كما ذكرنا.

وقالوا: هو أيضًا «على منع»، من قولهم: حَارَدَت الناقة إذا مَنَعَتْ لبنها، وحارَدَت السَّنَةُ إذا مَنَعَتْ مطَرَها، والبعير الأحرد: هو الذي يضرب بيده، وأصله الامتناع من المشي. وأما قوله:

وقَبْسِ بِكَاظِمَةِ الْمَسُورِدِ وَقَبْسِ بِكَاظِمَةِ الْمَسُورِدِ وَقَبْسِ بِكَاظِمَةِ الْمَسُورِدِ إِذَا مَا أَتَى قَبْسِ بَالأَسْعُدَ اللهَ عَلَى الْقَبْسِ بِالأَسْعُدَ وَإِذَا مَا أَتَى قَبْسِ بِالأَسْعُدَ وَاللهَ عَلَى الْقَبْسِ بِالْأَسْعُدَ وَاللهَ عَلَى الْقَبْسِ فِلْ اللهَ اللهَ اللهُ ا

فإنه يعنى قبر أبيه غالب بن صَعْصَعَة بن ناجيةً. وكان الفرزدق يُجير مَن استجار بقبر أبيه، وكان أبوه جَوادًا شريفًا. وذخل الفرزدق البصرة في إمْرَة زياد، فباع إبلا كثيرة وجعل يَصرُ أثمانها، فقال له رجل إنك لتَصُرُ أثمانها، ولو كان

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «لرجل من قضاعة، یقال له مالك بن عمرو، وقبله: لا وَجُـدُ ثَـكلى كـمـا وجـدتُ ولاً وَجُـدُ عـجـولٍ أضلهـا ربّعُ (۲) سورة القلم ۲٥.

غالب بن صَعْصَعَة ما صَرَّها. ففتح الفرزدق تلك الصُّرَرَ ونَشَرَ المال، وبلغ الخبرُ زيادًا فطلبه، فهرب الفرزدق، وله في هربه حديثٌ طويل، واستجارته بسعيد بن العاص بالمدينة، نذكره بعد هذا إن شاء الله.

#### [ جماعة استجاروا بقبر غالب ]

فَممن استجار بقبر غالب فأجاره الفرزدق امرأة من بنى جَعْفَرِ بن كلاب، خافت لله هجا الفرزدق بنى جعفر بن كلاب أن يُسَمِّيها ويَسُبَّها، فعاذَت بقبر أبيه، فلم يَذْكر لها اسمًا ولا نسبًا، ولكن قال فى كلمته التى يهجو فيها بنى جعفر بن كلاب:

عجُوزٌ تُصَلِّى الْخَمْسَ عَاذَت بِغَالب فَلاَ وَالَّذِي عَاذَت بِهِ لاَ أَضِيرُهَا

ومن ذلك أن الحجاج لما ولَّى تَميمَ بن زيد القَيْنِيَّ السَّنْدَ، دخل البصرة فجعل يُخْرِجُ من أهلها مَنْ شاء، فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت: إنى استجرت بقبر أبيك، وأتت منه بحصيات. فقال لها: وما شأنك! فقالت: إن تميم بن زيد خرَجَ بابن لى معه ولا قُرَّة لعينى ولا كاسب لى غيره، فقال لها: وما اسم أبنك؟ فقالت: خُنيْسٌ، فكتب إلى تميم بن زيد مع بعض مَنْ شَخَصَ:

تَميمُ بْنَ زَيْد لاَ تَكُونَنَ حَاجَتِي وَهَبْ لِى خُنيسا وَاحْتَسِبْ فيه منةً أَتْنِي فَعَاذَتْ يَا تَميمُ بِغَالِب وَقَد عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّكَ مَاجَدٌ وَقَد عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّكَ مَاجَدٌ

بِظَهْرٍ فَلاَ يَعْيَا عَلَى جَوابُهَا لِعَبْرَة أُمْ مَا يَسُوغُ شَرَابُهَا وَبِالْحُفْرَة السَّافي عَلَيْهَا تُرَابُهَا وَلِيثٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شِهَابُهَا وَلَيْتُ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شِهَابُهَا

فلما ورد الكتابُ على تميم، تَشكَّكَ في الاسم فقال: أَحُبيشٌ؟ أم خُنيسٌ؟ ثم قال: الطروا مَنْ له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا؟ فأصيب ستةٌ ما بين حُبيش وَخُنيس فَوَجَّه بهم إليه.

ومنهم مُكاتَبُ لبنى منْقر ظَلَعَ بمكاتبته (١)، فأتَى قَبْرَ غالب فاستجار به، وأخذ منه حَصيَات فَشَدَّهُنَ فى عمامته، ثم أتى الفرزدق فأخبره خَبَرَه، وقال: إنى قد قلت شعرًا، فقال: هاته، فقال:

<sup>(</sup>۱) أي ضعف عن حمل ما كوتب به.

بِقبْرِ ابْنِ لَيْلَى غَالَبِ عُذْتُ بَعْدَمَا بِقبْرِ ابْنِ لَيْلَى غَالَبِ عُذْتُ بَعْدَمَا بِقبرِ امْرِئ تَقْرِى (١) المئينَ عظامُهُ فَعَالَ المَيْنَ عظامُهُ فَعَالَ لِي السُتَقْدِمْ أَمَامَكَ إِنَّمَا

خَشيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ وَلَمْ يَكُ إِلاَّ غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِى فَكَاكُكُ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالمِصْرِ فَكَاكُكُ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالمِصْرِ

فقال له الفرزدق: ما اسْمُك؟ قال: لَهْذَمٌ، قال: يا لَهْذَمُ، حُكْمُكَ مُسَمَّطًا، قال: ناقةٌ كَوْمَاءُ سوداءُ الحدقة، قال: يا جارية، اطْرِحى إلينا حبلا، ثم قال: يا لَهْذَمُ اخرِج بنا إلى المربّد، فألقه في عُنُق ما شئت. فتخير العبدُ على عينه، ثم رمى بالحبل في عنق ناقة، وجاء صاحبها، فقال له الفرزدق: اغْدُ على في ثمنها، فجعل لَهْذَمٌ يقودها والفرزدق يسوقها حتى إذا نَفَذَ بها من البيوت إلى الصحراء، صاح به الفرزدقُ: يالَهْذَمُ، قَبَّح الله أَخَسَرنا!

[قوله: «تَقْرِى المَئينَ عِظَامُهُ» يريد أنهم كانوا ينحرون الإبل عند قبور عظمائهم، فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات، وهذا معروف في أشعارهم]. وقوله:

# \* وَلَمْ يَكُ إِلاًّ غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِى \*

فإنه نصب غالبًا لأنه استثناء مقدم، وإنما انتصب الاستثناء المقدم لما أذكره لك، وذلك أن حق الاستثناء إذا كان الفعلُ مشغولا به أن يكون جاريا عليه، لا يكون فيه إلا هذا، تقول: ما جاءني إلا عبد الله، وما رأيت إلا عبد الله، وما مررت إلا بعبد الله. فإن كان الفعل مشغولا بغيره فكان موجبًا، لم يكن في المستثنى إلا النصب، نحو جاءني إخوتُك إلا زيدًا، كما قال تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ اللهُ منهُمْ ﴿(٢)، وَنَصَبُ هذا على معنى الفعل، و (إلا) دليلٌ على ذلك.

فإذا قلت: جاءنى القوم، لم يُؤْمَن أن يقع عند السامع أن زيدًا أحدهم، فإذا قال: إلا زيدا، فالمعنى لا أعنى فيهم زيدًا، أو أستثنى ممن ذكرت ويدًا. ولسيبويه فيه تمييل، والذى ذكرت أبين منه. وهو متر جم عما قال، غير مناقض له. وإن كان الأول منفيًّا جاز البدل والنصب، والبدل أحسن؛ لأن الفعل الظاهر أولى بأن يعمل من المختزل الموجود بدليل، وذلك قولك: ما أتانى أحد إلا زيد، وما مررت يعمل من المختزل الموجود بدليل، وذلك قولك: ما أتانى أحد إلا زيد، وما مررت

<sup>(</sup>١) من القرى بالكسر: وهو إكرام الضيف.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢٤٩.

بأحد إلا زيد، والفصل بين المنفى والموجب، أن المبدل من الشيء يُفرَّعُ له الفعل، فأنت فى المنفى إذا قلت: ما جاءنى أحدٌ إلا زيدٌ، إذا حذفت على جهة البدل صار التقدير: ما جاءنى إلا زيدٌ، لأنه بدل من أحد، والموجبُ لا يكون فيه البدل، لأنك إذا قلت: جاءنى إخوتك إلا زيدًا، لم يجز حذف الأول، لا تقول: جاءنى إلا زيد، وإن شئت أن تقول فى النفى: ما جاءنى أحد إلا زيدًا جاز، ونصبه بالاستثناء الذى شرحت لك فى الواجب. والقراءة الجيدة همافعلُوهُ إلا قليلاً منهم، على ما شرحت لك فى الواجب، والقراءة الجيدة شمافعلُوه إلا قليلاً منهم، على ما شرحت لك فى الواجب، والقراءة الأولى.

فإذا قدَّمتَ المستثنَى بطلَ البدَل، لأنه ليس قبله شيء يُبدُل منه، فلم يكن فيه إلا وجهُ الاستثناء، فتقول: ما جاءني إلاَّ أباك أحدٌ، وما مررت إلا أباك بأحد، وكذلك تُنشَدُ هذه الأشعار، قال كعْبُ بنُ مالك الأنصاري لرسول الله ﷺ:

الناسُ ألبٌ علينا فيكَ ليس لنا إلاَّ السَّيوفَ وأطْرافَ القَنَا وزَرُ (٢) وقال الكميْتُ بن زيد:

فمالِى إلا الله الحمد شيعة ومالِى إلا مشعب الحق مشعب مشعب لا يكون إلا هذا، وليونس قول مرغوب عنه، فلذلك لم نَذْكره.

وقوله: «فقال لى اسْتَقْدُمْ أَمَامَكَ» مُخْبِرٌ عن الميِّت بالقَوْل، فإن العرب وأهلَ الحِكْمَةِ من العَجَم تجعلُ كلَّ دليلٍ قولاً، فمن ذلك قول زُهيْرٍ:

\* أُمِنْ أُمِّ أُوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ \*

وإنما كلامُهَا عنده أن تُبيِّنَ بِما يُرَى من الآثارِ فيها، من قِدَمِ أهلِها وحِدْثانِ عَهْدِهُم.

ويُرُوى عن بعض الحكماء أنه قال: هَلاَّ وقفتَ على المَعَاهد والجنان، فقلتَ: أَيتُها الجِناُن، مَنْ شَقَّ أنهارَكِ، وغَرَسَ أشجاركِ، وجَنَى ثِمَاركِ؟ فإنها إن لم تُجِبْكَ حِوارًا (٣) أَجابَتْكَ اعتبارًا!

w e

<sup>(</sup>١) سورة النساء ٦٦.

<sup>(</sup>٢) ألب: متجمعون، وزر: ملجأ.

<sup>(</sup>٣) الحوار: الجواب.

وأهلُ النظر يقولون في قول الله عز وجل: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (١) \_: لم يكن كلامٌ، إنما فَعْلَ عزّ وجل ما أراد فوُجد، قال الراجزُ:

قد خَنَقَ الحُوْضُ وقال قَطْنى سلا رُویْداً قد مَلاثت بَطْنى

ولم يكن كلامٌ، إنما وُجد ذلك فيه. وكذلك قوله:

فقال لى اسْتَقْدمْ أَمَامك إنما فكاكُك أَنْ تَلْقَى الفَرزْدَقَ بالمصر أى: قد جُرِّبَ مثل هذا منكَ في المستجير بقبره.

#### [لهو النعماق بن المنذر]

وحدثني العباسُ بنُ الفَرَجِ إلرَّياشِيُّ في إسنادِ قد ذَهَبَ عني أكثره ، قال: نزل النّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ ومعه عَـدِيَّ بن زَيد في ظلِّ شَجِرةٍ مُـونقَةٍ، ليَلْهُو َ النُّعِـمَانُ هناك، فقال له عدى بن زيد: أيُّها الملك، أبيت اللَّعْنَ ! أتَدرَّى ما تقولُ هذه الشجرة؟ قال: وما الذي تقول؟ قال: تقول (٢):

[مَنْ رآنا فَـلْيُـحَــدِّثْ نفــسَــهُ وصُروفُ الله مُ لا يَبْقَى لها ولمَا تأتى به صُم الجبالاً] رُبُّ رَكْبِ قَـد أَنَاخُـوا حَـوْلَنَا عَـمّرُوا الدّهر بعَيش حـسن ثم أضحوا عصف الدهر بهم قال: فَتَنَغُّصَ النعمان.

أنه مُ وفي على قَرْنِ زُوالْ يَمُّزجُونَ الخمرَ بالماء الزُّلالْ [والأباريقُ عليها فُدُمُ (٣) وجيادُ الخيل تَرْدى في الجلالْ قَطَع وا دَهَرَهُمْ غَيْرَ ع جَالً] وكذاك الدهر حالا بعد حال

وهذا في الأمثال كثيرً ، وفي الأشعار السائرة.

وأما قولهُ «حُكْمُكَ مُسمَطًا» فإعرابُه أنه أراد: لك حُكْمُكَ مُسمَطًا، واسْتُعْملَ هذا فَكُثر، حتى حُذفَ استخفافًا، لعلم السامع بما يُريدُ القائلُ، كِقُولُك: «الهلالُ والله»، أي هذا الهلالُ، وأغنى عن قوله: «هذا» \_ القصدُ والإشارةُ.

وكان يقالُ لرُوَّبة: كيفَ أَصبحُت؟ فيقول: خَيرِ عافاكَ اللهُ، فلم يُضْمِرْ حرفَ الخفض، ولكُّنه حَذَفَ لكثرة الاستعمال. والْسَمُّطَّ: المرسْلُ غيرُ المردود (٤). والكُومَاءُ: العظيمة السَّنَام.

<sup>(</sup>٢) كل ما كان بين المربعين من زيادات ر. (١) سورة فصلت ١١.

<sup>(</sup>٣) الفدم: جمع فذام، وهو ما يوضع على فم الإبريق لتصفيته عند الشرب. (٤) المردود: النافذ حكمه.

### باب

### [ أبو رافع مولى الرسول عليه السلام ]

قال أبو العباس: قال الليثي (١): أعتق سعيد بن العاصى أبا رافع إلا سَهْمًا واحداً فيه، من أسهم لم يُسمَ عَدَدُها لنا، فاشترى رسول الله على ذلك السهم فأعتقه. وكان لأبى رافع بنُون أشراف، منهم عبيد الله بن رافع، وحديثه أثبت الحديث عن على بن أبى طالب، وكان كالكاتب له، وكان عبيد الله بن أبى رافع شريفاً، وكان عبيد الله يُنسب إلى ولاء رسول الله على فلما ولى عمرو بن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيئا قبل إرساله إلى عبيد الله بن أبى رافع، فقال له: مولى من أنت؟ فقال له: مولى رسول الله على فضربه مائة سوط، ثم قال له: مولى من أنت؟ فقال: وقال ده مولى رسول الله عليه في ضربه مائة أخرى. فلما رأى عبد الله أخاه غير راجع، وأن عمراً قد ألح عليه في ضربه، قام إلى عمرو فقال له: اذكر المله عنه فأمسك عنه.

والمِلْحُ ههنا اللَّبَنُ، يريدُ الرَّضاعَ، كما قال أبو الطَّمَحانِ القَيْنِيُّ: وإنّى لأَرجُو مِلْحَهَا في بُـطونكمْ وما بَسَطَتْ مِنْ جِلْدِ أَشْعَتْ أَغْبَرَا(٢)

[كذا وقعت الرواية، والصوابُ «أغْبرِ» لأنَّ قبلَه: ولو عَلِمَت صَرْفَ البُيوع لَـسَرَّهَا بَاذِخِرِ (٣) قاله ش].

\* \* \*

وكما قال الآخر (٤): لا يُبعد الله رب العبا و والملح ما ولَدت خالده

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «هو الجاحظ».

<sup>(</sup>٢) الخبر في الإصابة ٢:١٧ «كان أبو رافع عبدا لسعيــد بن العاصى، فأعتق كل من بنيه نصيبه منه إلا خالد ابن سعيد، فإنه وهب نصيبه للنبي ﷺ فأعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول الله».

<sup>(</sup>٣) الإذخر: حشيش طيب الريح، واحدته إذخرة.

<sup>(</sup>٤) نقل المرصفى عن ابن الأعرابي أنه الحارث بن عمرو الفزاري، وعن المفضل، هو شتيم بن خويلد الفزاري.

ويروى أن عُبيد الله بن أبى رافع أتَى الحسنَ بنَ على بن أبى طالب فقال: أنا مولاك، فقال في ذلك مَوْلَى لتَمَّام بن عبد المطَّلب، يَعْذُلُهُ ويُعَيِّره:

جَحَدْتَ بنى العباس حَقَّ أبيهِمُ فما كُنْتَ في الدَّعْوَى كرِيمَ العَواقبِ مَتَى كَانَ أولادُ البناتِ كوارثِ يَحُوز ويُدْعَى والدًا في المَنَاسَبِ !

يُريدُ أَنَّ العباسَ أَوْلَى بولاء مَوْلَى رسولِ الله ﷺ؛ لأن العمَّ مَدْعُوُّ والدًا في كتاب الله تعالى، وهو يَحُوزُ الميراثَ.

وقال رجلٌ من الثَّقَفيِّينَ: أَنْشَدْتُ مَرْوان بنَ أبى حَفْصة هذين البيتين، فوقع عندى أنه من هذا أخذ قولَه:

أنَّ يكونُ وليس ذاك بكائن لبني البنّات وراثَةُ الأَعْمامِ أَنَّى يكونُ وليس ذاك بكائن أَن يَشْرَعُوا فيه بغير سِهَامِ أَلغَى سِهامُهُم الكتابُ فما لَهُم أَن يَشْرَعُوا فيه بغير سِهامِ

وقال طاهر بن على بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس للطالبين:

لو كان جَدِّكُمُ هناكَ وَجَدَّنا وَ فَتَنَازَعَا فيها لوَقْت خصامِ كان التُّراثُ لجَدِّنا مِن دُونه فَرَحَواهُ بالقربي وبالإسلامِ حق البنات فريضة معروفة والعَمُّ أوْلَى من بنى الأعمام

وذكر الزُّبيْرِيُّون عن ابن الماج شُون قال: جاءنى رجل من ولَد أبى رافع، فقال: إنى قد قاولْتُ رجلا من مَوالَى بعض العرب، فقلتُ: أنا خيرٌ منك، فقال: بل أنا خير منك، فما الذى يَجبُ لَى عليه؟ فقلتُ: ليس فى هذا شىء، فقال: أنا مَوْلَى رسول الله عَلِيْ ويَزْعُمُ أنه خير منى، قال: قلتُ: قد يَتَصرَّفُ هذا على غير الحسب، قال: فلما رآنى لا أقضى له بشىء قال لى: أنت دافعٌ مَعْرَمًا (١)؛ لأن وَلائى عندَه ليس فى موضع مَرْضَيِّ قال ـ وصَدَقَ ـ: فى بنى تَيْم لتَيْم مَنْ هو أشرفُ وَلاَءً منى .

#### [ أسامة بن زيد يقاول عمرو بن عثمان ]

وحُدِّثْتُ أَنْ أُسامةً بن زيد قاولَ عَمْرَو بنَ عثمان في أَمر ضَيْعَة يدعيها كلَّ واحد منهما، فَلَجَّتْ بهما الخصومة، فقال عمرو: يا أسامة، أَتَأْنَفُ أَن تكونَ

<sup>(</sup>١) مغرما: حقا تتقاضاه.

مولاى! فقال أسامة: والله ما يَسُرُّني بولائي من رسول الله عَلَيْ نَسَبُكَ! ثم ارتفعا إلى معاوية، فَلَجَّا بين يديه في الخصومة، فتقدم سعيدُ بن العاصى إلى جانب عَمرو، فجعل يُلقِّنهُ الحجة، فتقدم الحسنُ إلى جانب أسامة يُلقِّنهُ، فَوثَبَ عُبْهُ بن أبي سفيانَ، فصار مع عمرو، ووثَب الحسيُن فصار مع أسامة، فقام عبد الرحمن ابنُ أُمِّ الحكم، فجلس مع عمرو، فقام عبد الله بن العباس فجلس مع أسامة، فقال النُ أُمِّ الحكم، فجلس مع عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع أسامة، فقال الوليدُ بن عُقْبة فجلس مع عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع أسامة، فقال معاوية : الجَليَّة عندى، حَضَرْتُ رسول الله عَلَيْ وقد أَقْطَعَ هذه الضَّيْعة أسامة، فانصرف الهاشميون، وقد قُضى لهم، فقال الأُمويُون لمعاوية : هلاَ إذْ كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل التَّحرَنُب، أَو أَخَرْتُها عن هذا المجلس! فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس.

#### [ الحجاج بن يوسف وسعيد بن جبير ]

وكان الذي اعْتَـدَّ به الحجَّاجُ بن يوسف على سعيد بن جُبيْس لمَّا أُتي به إليه بعدَ انقضاء أمرِ ابنِ الأشعثِ، وكان سعيدٌ عبدًا لرجلِ من بني أَسَدِ بن خُزَيمةً، فاشتراه سعيد بن العاصى في مائة عبد فأعتقهم جميعًا، فقال له الحجّاج : يا شقى ابن كُسَيْر، أما قَدمْتَ الكوفة، وليسَ يؤُمَّ بها إلاَّ عَربيٌّ فجعلتُك إمامًا! قال: بلى، قال : أَفَ ما وَلَّيْتُكَ القَضاءَ فَضَجَّ أَهلُ الكوفة وقالوا: لا يصلُحُ القضاء إلاَّ لعربيٌّ، فاستقضيتُ أَبًا بُرْدةَ بنَ أبي موسى الأشعريُّ وأُمَرْتُه ألا يقطعَ أمرًا دُونَك ! قال: بلى، قال: أو كا جعلتُك في سُمَّاري وكلُّهم من رُءوس العرب! قال: بلى، قال: أو ما أعطيتك مائة ألف درهم لتفرِّقَها في أهل الحاجة، ثم لم أسألُك عن شيء منها! قال: بَلَي، قال: فما أَخْرَجك على ؟ قال: بَيعة كانت لابن الأشعث في عُنُقي، فَغَضِب الحَجَّاجُ، ثم قال: أَفَما كانتْ بَيْعةٌ أمير المؤمنين عبد الملك في عُنُقكَ قَبْلُ؟ والله لأقْتُلَنَّكَ، يَا حرَسِيٌّ، اضْرِبْ عُنُقَهُ. ونظَر الحَجَّاجُ فإَذَا جُلُّ مَنْ خرج مع عبد الرحمن، من الفقهاء وغيرهم، من الموالي، فأُحَبُّ أَنْ يُزيلَهم عن موضع الفصاحة والآداب، ويَخْلطَهُمْ بأهل القرى والأنْباط، فقال: إنما الموالي عُلُوج، وإنما أتى بهم من القُرك، فقُراهُم أولَى بهم. فأمر بتسييرهم من الأمصار وإقْرَار العرب بها، وأمر أن يُنْقَشَ على يَد كلِّ إنسان منهم اسْمُ قريته. وطالت ولايته، فَتُوالَدَ القوم مُناك، فَخَبُّتَ لُغاتُ أُولادهم، وفسدت طَبائعهُم. فلمَّا قام

سليمانُ بن عبد الملك أخرجَ مَن كان في سجن الحَجَّاج من المظلومين، فيقال إنه أخرج في يَوْمٍ واحد ثمانين ألفًا، وردَّ المنقوشين، فَرَجَعوا في صورة الأَنْباط، ففي ذلك يقول الراجز:

جَارِيَةٌ لَم تَدْرِ مَا سَوْقُ الإبِلْ أخرجها الحَجَّاجُ مِن كِنِّ وظلْ لو كَانَ بَدْرٌ حَاضِرًا وابنُ حَمَّلُ ما نُقشَتْ كَفَّاكِ في جِلدٍ جَلَلْ لَا لَهُ مَا نَقشَتْ كَفَّاكِ في جِلدٍ جَلَلْ لَا

\* \* \*

وقال شاعرٌ لأهلِ الكوفة لمَّا استُقضِيَ عليها نُوح بن دَرَّاجٍ (١):

ويُرْوَى عن حسَّانَ، المعروف بالنَّبَطَى له صاحب مَنارة حَسَّانَ في البَطيحة (٢) قال: أُرِيتُ الحَجَّاجَ فيما يرى النائم، فقلَتُ: أصلح الله الأميرَ! ما صَنَعَ الله بك؟ فقال: يا نبطى أُ، أهذا عليك! قال: فَرَأَيْتُنَا لا نُفْلِتُ مِنْ نَقْشِهِ في الحياة، ومِنْ شَمْه بَعدَ الوفاة!

ويُروى عن حَسَّانَ أنه قَصَّ هذه الرؤيا على محمد بن سيرين، فقال له ابنُ سيرين: لقد رأيتَ الحَجَّاجَ بالصِّحة.

#### [ حديث الجحاف والأخطل ]

قال أبو العباس: وحُدِّثْتُ من ناحية الزَّبَيْرِيِّينَ أن الجَحَّاف بنَ حَكِيم دخل على عبد الملك، والأخْطَلُ عندَه، فلما بَصُرَ به الأخطلُ قال:

أَلاَ أَبْلغ الجَـحَّافَ هـل هُو َثائرٌ بقتْلَى أُصِيبتْ من سُلَيْمٍ وعامِر! فقال الجَحَّاف:

بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وَنَبْكِي عُميرًا بالرِّماحِ الْخَواطِرِ

<sup>(</sup>۱) زيادات ر: «ينسب للفرزدق»، وقال المرصفى: هذا خطأ فإن الفرزدق مات سنة عشرة ومائة، ومات نوح ابن دراج وهو قاض بالجانب الشرقى ببغداد سنة اثنتين وثمانين ومائة».

<sup>(</sup>٢) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة.

ثم قال: يا بْنَ النَّصرانيَّة، ما ظَنَنتُكَ تَجْتَرِئ على مثل هذا ولو كُنْتُ مأسورًا لك ! فَحُمَّ الأخطلُ خوفًا، فقال له عبدُ الملكَ: أنا جَارُكَ منه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، هَبْكَ أَجَرْتَنِي منه في اليَقظة، فَمنْ يُجيرُني منه في النَّوم!

ومِن هذا أو نحوه أَخَذَ السُّلَمي قوله:

[قال أبو الحسن: هو أشْجَعُ السُّلَميُّ يقوله للرشيد]:

وعلى عَـدُولًا يا بنَ عَمِّ محمد رصدان ضوء الصُّبح والإظلام فإذا تَنبُّهُ رُعْتُهُ وإذا هَداً اللَّهُ اللَّهُ عَليه سيوفَكَ الأحْلامُ

#### [ هرب العديل من الحجاج ]

وكان العُدَيْلُ بن الفَرْخِ العِجْلِيُّ هارِبًا مِنَ الحَجَّاجِ، فجعلَ لا يَحُلُّ ببلدة إلاَّ رِيعَ لأثر يراهُ من آثارِ الحَجَّاجِ فَيَهْرُب، حتى أَبْعَدَ، ففي ذلك يقول العَديْل:

ودُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مِن أَنْ تَنَالَني بِسَاطٌ لأَيْدِي اليَعِمَلاَتِ عَرِيضٌ (٢)

يُخَشُّونَني الحَجَّاجَ حتى كَأَنَّمَا يُحَرَّكُ عَظْمٌ في الفؤاد مَهيض (١)

فلم يَنْشَبُ أَن أُتيَ به الحَجَّاج، ففي ذلك يقولُ العُدَيْلُ:

لكان لحَجَاج على دليل أُ الكان لحَرسول أُتَى الناس من بعد الضّلال رسول

فلو كُنْتُ في سَلْمَي أَجا وشعابها بنَى قُبَّة الإسلامِ حَتَّى كَأَنَّما

أَجأ وسلْمَى: جَبّلا طَيِّئ، و "أَجأ " مهموز، وإنما هو "أجا " مقصور"، فاعلم، قال زَيدُ الخَيْل:

تَخُبُّ نَزَائعًا خَبَبَ الذِّئابِ(٣) جَلَبْنَا الخيل مِنْ أَجَا وسلمى

والشاعر أإذا احتاج إلى قلب الهمزة قَلَبَها، إن كانت الهمزة مكسورة جَعلَها ياء، أو ساكنةً جعلها على حركة ما قُبْلَها، وإن كانت مفتوحةً وقَبْلها فتحة جعلها ألفًا، وإن كانت مفتوحةً وقبلَها كسرةٌ جعلها ياءً، وإن كانت قبلَها ضمةٌ جعلها واوًا، قال الفرزدق:

فارْعَى فزارة لا هناك المرتع راحت بمسلمة البغال عسية

<sup>(</sup>١) يخشونني: يخوفونني. (٢) البساط: الأرض العريضة.

<sup>(</sup>٣) نزائع: واحدتها نزيعة، وهي التي تشتاق إلى أوطانها.

وقال حَسَّانُ بن ثابت:

سَالَتْ هُذَيلٌ رَسولَ الله فاحشة

وقال عبد الرحمن بن حُسَّان:

وكنت أَذَل من وتَد بقـــاع

يُشَـجِّجُ رأسَهُ بالفهر واجي

ضَلَّت هُذَيلٌ بما سَالَت ولم تُصب!

### [ قول الفرزدق في عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ]

وأما قولُ الفرزدق، فإنه يقول لَّا عُزلَ مُ سلَّمةُ بنُ عبد الملك عن العراق بعد قَتلهِ يزيدَ بنَ المُهَلَّبِ لحاجة الخليفة إلى قُرْبه وَوَلَى عُمَرُ بن هُبيرَةَ:

راحَتْ بَسْلمةَ البغالُ عشيةً فَارْعَى فيزارةُ لا هَنَاك المَرْتَعُ ولقد عَلَمْتُ إِذا فَرَارَةُ أُمِّرَت اللهِ مَان سوفَ تَطْمَعُ في الإمارة أَشْجَعُ فأرَى الأُمورَ تَنكَّرَتُ أَعلامُها حتى أُمَيَّةُ عن فَزَارةَ تَنْزِعُ (ا عُـزِل ابنُ عـمرِو وابنُ بِشـرِ قَـبْلَهُ وأخـو هَراةَ لِمـثلهـا يَتَـوَقَّعُ

ففي جواب هذا يقول الأسكري(٢) لمَا وكي خالدُ بنُ عبد الله القَسْريُ :

ف الآن منْ قَسْرِ تَضِجُ وتخْشَعُ الله دَرُّ مُلُوكِنَا مَا تَصْنِعُ ! بَكَت المنابِرُ من فَزارة شَـجُوها وَمَلُوكُ خندفَ أَسْلَمُ ونَا للْعَدا [كانوا كُتاركة بنيها جانبًا سَفَهًا وغيرهم تَصُونُ وتُرْضعُ](٣)

وأما قول حَسَّانَ:

\* سَالَتْ هُذَيلٌ رَسولَ الله فاحشة \*

فليس من لغته «سلْتُ أَسَال» مثل: «خفْتُ أخافُ»، و «هُمَا يَتَسَاوَلاَن»، هذا من لُغة غيره، وكانت هُذَيلٌ سألتْ رسول الله ﷺ أن يُحِلُّ لها الزُّنَا.

## [ مفاخرة بين أسدى وهذلي ]

ويُرْوَى أَنَّ أَسديًّا وهُذَليًّا تَفَاخَرًا، فرَضيَا برجل، فقال: إنَّى ما أَقْضِى بينكما إِلاًّ أَنْ تَجعلا لِي عَـقُدًا وثيقاً ألا تَضْرِبَا ولا تَشْتِما، فَإِنِّي لسَّتُ في بلاَّدِ قَومِي،

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «تنزع، روایة عاصم، فمن روی «تنزع» بضم التاء یعنی «تعسزل»، ومن روی بفتح التاء وکسر الزاى فهو من النزع في القوس، وهو الرمي، يشير إلى أنها محتاجة إلى رأيها، وأنها ترمى عن قوسها». (٢) نسبه المرصفى إلى إسماعيل بن عمار. (٣) ما بين العلامتين من زيادات ر.

ففعلاً. فقال: يا أخا بنى أسد، كيف تُفَاخرُ العربَ وأنْتَ تعلمُ أنه ليس حَى مُّ أحَبَّ الى الجيشِ ولا أبْغَضَ إلى الضَّيف، ولا أقَلَ تحت الراياتِ منكم! وأمَّا أنت يا أخا هُذيْلِ، فكيف تُكلِّمُ الناسَ وفيكم خلال ثلاثُ: كان منكم دليلُ الحبشة على الكَعْبة، ومنكم خوْلةُ ذاتُ النِّحْيين، وسألتُم رسول الله عَلَيْ أن يُحلَّ لكم الزِّنا! ولكن إذا أردْتُما بيْتَى مُضرَ، فعليكما بهذين الحَييْنِ من تَميم وقيس، قوما في غير حفظ الله!

وأمَّا بيتُ عبد الرحمن بن حَسَّانَ فإنه يقوله لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى \_ وكان يُهاجيه، فقال له في كلمته:

فهم منّعُوا وريدك من وداج (۱) هوى في مُظلم الغَمرات داجي يُشجّج رأسه بالفهر واجي (۲) وأُمّا قسولك الخلفاء منا ولولاهم لكنت كحوت بحر وكولاهم لكنت كحوت بحر وكنت أذل من وتد بقساع

وكان أَحَدَ مَنْ هربَ من الحجاج سوَّارُ بن الْمَضَّرب (٣) ففي ذلك يقول:

دَرَابِ وأَثْرُكُ عند هند فُــوَادياً (٤) إلى قَطَرِيًّ مَا إِخَـالُكَ راضيًا فَبِاسْتَ أَبِي الْحَجَّاجِ لَمَّا ثِنَانِياً (٦) فَبِاسْتَ أَبِي الْحَجَّاجِ لَمَّا ثِنَانِياً (٦) وقَـومي تَـميمُ والفَــلاةُ ورَائيا

أقاتيلي الحَجَّاجُ إِنْ لَم أَزُرْ لَهُ فَإِن كَانَ لَا يُرضيكُ (٥) حَتَّي تَرُدَّنِي فَإِن كَانَ لَا يُرضيكُ (٥) حَتَّي تَرُدَّنِي إِذَا جَاوِزَتْ دَرْبَ المجيزين ناقَتِي أَيْرُجو بنو مَرُوانَ سَمْعِي وطاعتِي وطاعتِي

"وورائى" هاهنا بمعنى: أمامى، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خَفْتُ الْمُوالِي مِنْ وَرَائِي ﴿ وَإِنِّي خَفْتُ الْمُوالِي مِنْ وَرَاءُهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةَ غَصْبًا ﴾ (٨).

<sup>(</sup>۱) وداج: مصدر ودجه، أي قطع ودجه، والودج: أحد الودجين، وهما عرقان غليظان عن يمين ثغرة النحر ويسارها.

<sup>(</sup>٢) الفهر: الحجر ملء الكف، وأجي: أصله واجيء، من الوجء، وهو الضرب والدق.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «بفتح الراء».

<sup>(</sup>٤) دراب، قال المرصفى: «يريد دارا بجرد، فاقتصر على أحد الجزأين، وهي كورة بفارس».

<sup>(</sup>٥) زيادات ر: فاعل «يرضيك» مضمر أو منوى، تقديره: فإن كان لا يرضيك الإرضاء، ولا يجوز أن يكون ما بعد «يرضيك» الفاعل؛ لأن سيبويه رحمه الله قال: الفاعل لا يكون جملة، و «حتى تردنى» جملة، قاله ابن الأبرش».

<sup>(</sup>٦) درب المجيـزين هو بأب السكة، والمجيزون: هم المقـيمون بأبواب الشغور يمنعون الخارج إلا من كـان بيده جواز. (٨) سورة مريم ٥. (٨) سورة الكهف ٧٩.

#### [ محمد بن عبد الله النميري والحجاج ]

وممن هُربَ من الحَجَّاجِ محمدُ بنُ عبد الله بن نُمَيْرِ الثَّقَ فِيُّ، وكان يُشَبِّبُ بنت يوسُفَ، أخت الحَجَّاج، وهو القائل فيها:

تَضَوَّع مسكا بطن نعماًن أن مَشَت به زينب في نسسوة عطرات يُخَبِّئن أطراف البنان من التَّقي ويَخُرْجَن شطر الليل مُعْتَجِراتِ

في كلمة له، فلمَّا أُتِي به الحَجَّاجُ قال:

هاكَ يدى ضاقَتْ بِى الأرض رُحْبَهَا وإِنْ كُنْتُ قَد طَوَّفْتُ كلَّ مكانِ فلو كنتُ بالعَنْقاءِ أَو بأسُومُهَا (١) لَخِلْتُك إِلا أَنْ تَصُدَّ تَرانِي

\* \* \*

[مَن رَفَعَ «رُحْبُها» فعلى البدل، ومن نَصَبَ فعلى الظرف، قُاله ش. و«أسومها» بفتح الهمزة وبالضم، والفتح أحسن، ش].

\* \* \*

ثم قال: والله أيُّها الأميرُ، إِنْ قلتُ إِلاَّ خيرًا، إنما قلتُ: يُخَبِّئنَ أَطْرافَ البَنَانِ من التَّقَى ويَحُرُجَن شَطَر الليل مُعْتَجِراتِ

فعفًا عنه، ثم قال له: أخبرني عن قولك:

وَكُنَّ مِنَ أَنْ يَـلْقَــيْنَهُ حَــذِرَاتِ وَكُنَّ مِنَ أَنْ يَـلْقَــيْنَهُ حَــذِرَاتِ مَا كَنتم؟ قال: كنتُ على حمارٍ هزيل، ومعى صاحبٌ لى على أتان مثله.

#### [ مالك بن الريب والحجاج ]

وممن هرب منه مالكُ بن الرَّيْبِ المازنيُّ، أَحَدُ بنى مَازِنِ بن مالك بن عمرو ابن تميمٍ، وفي ذلك يقول:

إِنْ تُنْصفونا يَالَ مَرُوانَ نَقْتَرِبُ فَا إِنْ تُنْصفونا يَالَ مَرُوانَ نَقْتَرِبُ فَاإِنَّ لَنَا عنكم مَزَاحًا ومَزْحَلا فَا اللَّارِض عن دارِ المَذَلَّةِ مَذَهَبُ فَا الأرض عن دارِ المَذَلَّةِ مَذَهَبُ

اليكم وإلاَّ فَاذَنُوا بِعِادِ بعيس إلى ريحِ الفَلاَة صَواد<sup>(٢)</sup> وكلُّ بلادٍ أُوطِنت كيبِلادِي

(١) أسوم: اسم جبل.

<sup>(</sup>٢) مزاحا، مصدر ميمي من زاح إذا بعد. ومزحلا، مصدر ميمي من زحل، إذا تنحى وتباعد. العيس: الإبل البيض، والصوادى: العطاش.

كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء، والأصح الوطنَت » بفتح الهمزة وفتح الطاء، قاله ش.

فماذا تُرَى الْحَجَّاجَ يَبْلُغُ جُهْدَهُ فلولاً بَنُو مَرْوَانَ كان ابنُ يوسُف زَمانَ هُوَ العَبْدُ الْمُقرَّ بذِلَّة

إذا نَحْنُ جاوزنا حَفيرَ زياد(١) كما كَانَ عبدًا من عَبيد إياد يُراوح صبيانَ القُركي ويُغَادي

قال ذلك لأن الحجاج كان هو وأخوه مُعَلِّمَيْنِ بالطائف، وكان لقبهُ «كلَيْبًا»، وفي ذلك يقول القائل:

> أَيُّنْسَى كُليْبٌ زمان الهُانِزال رَغ يفٌ له فلكةٌ ما تُرك

وتَعْليهمه سورة الكوثر وآخر كالقَصم الأزهر (٢)

يقولُ: خُبْزُ الْمُعَلِّمِين يأتي مختلفًا، لأنه من بيوتِ صِبيانِ مختلفي الأحوال. وأَنْشَدَ أبو عثمان عمرُو بنُ بَحْرِ الجاحظ:

كَانَّهُم خُبْزُ بَقَّال وكُتَّاب

أَمَا رَأَيْتَ بني بَحْر وقد حَفْلُوا هذا طويلٌ وهذا حَنْبًلٌ جَـحِدٌ يَمْشُونَ خَلْفَ عُمَيْرِ صاحبِ البابِ(٣)

وفي لَقبه يقولُ آخرُ من أهل الطائف:

كُليْبٌ تَمكَّنَ في أَرْضكم وقد كان فينا صَبِغِيرَ الخَطَرْ

ولما دخل الحَـجَّاجُ مكةَ اعـتذرَ إلى أهلهـا لقلة ما وصلهم بـه، فقال قـائلٌ منهم: إِذَنْ واللهِ لا نَعْذِركَ وأنتَ أميرُ العِرَاقَيْنِ وابنُ عَظيم القَرْيَتَيْنِ! وذلك أنَّ عُرُواَةً بنَ مسعود ولَدَهُ منْ قبلَ أُمِّه. وتأويلُ قول الله عزَّ وَجلَّ: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هذا القُرآنُ عَلَى رَجُل منَ الْقَرْيَتَيْن عَظيم (٤) مجازُهُ في العربية: «على رجل من

<sup>(</sup>١-) حفير زياد: نهر احتفره زياد على خمس ليال من البصرة.

<sup>(</sup>٢) الفلكة: مستدار كل شيء.

<sup>(</sup>٣) الحنبل: القصير الضخم. والجحد: ضائق العيش.

<sup>(</sup>٤) سورة الزخرف ٣١.

رجلين من القريتين عظيم»، والقريتان: مكةُ والطائفُ، والرجلان: عُـرْوَةُ بنُ مسعود، والآخرُ الوَليدُ بنَ المُغيرةِ بن عبد الله بن عُمَرَ بن مَخْزوم.

ويُرُوكَى أن أبا بكر الصديق رحمه الله مرّ بقبره ومعه خالد، فقال: أصبُّحَ جُمْرَة في النار، فأجابه خالد في ذلك بجواب غيرً مرضى".

#### [ مقتل عروة بن مسعود ]

وأما عُـرُوةُ بنُ مسعود فإن رسولَ الله عَلَيْ بعثه إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام، فَرقى سطحه، فرماه رجلٌ بسهم فقتله، فلما وَجَّهُ رسولُ الله عَلَيْكَةً العباسَ بن عبد المُطَّلب رحمه الله إلى أهل مكة أَبْطأ عليه، فقال: «رُدُّوا على أَبي، أَمَا لَئِنْ فعلت به قريشٌ ما فعلت ثَقيفٌ بعروة بنِ مسعود لأُضرِ مَنَّهَا عليهم نارًا».

يقال: رَقيتُ السطحَ وما كان مثَلهُ أرقاه، مثلُ خَشيتُهُ أَخْـشَاهُ، مُما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَوْ تَرْقَى في السَّماء ﴾ (١) ، ويقال: رَقَيْتُ اللَّديغَ أَرْقيه ، مثلُ رَمَيْتُه أرميه. ويقال: ما رَقَأَتْ عينُه من الدمع، مهموزٌ "تَرْقَأَ" يا فتى، مثل "قَرَأْتَ تَقْراً"

#### [ في موت ابن الحجاج وأخيه ]

وكان الحَجَّاجُ رأى في منامه أن عَـيْنَيْه قُلعَـتا، فطَـلَّقَ الْهِنْدَيْن: هندًا بنتَ الْمَهَالِب، وهندًا بنتَ أسماء بن خَارجَة، فلم يَلْبَثْ أنْ جاءه نعى أنح يه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنُه محمدٌ، فقال: هذا والله تأويل رؤياي، ثم قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ! مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ في يوم واحد !

حَسْبِي بِقَاءُ اللهِ من كلِّ مَيِّتِ وحَسْبِي رَجِاءُ الله من كلِّ هالك إذا كان ربّ العرش عنِّي رَاضيًا فإنّ شفاء النفس فيما هُنَالك (٢)

وقال: مَنْ يقول شعراً يُسليني به؟ فقال الفرزدق:

إِنَّ الرَّزيَّةَ لا رَزيَّةَ مــــثلهـــا فُقْدانُ مثل مُحمد ومحمد أُخَذَ الحَمَامُ عليهما بالمرصد مَلكَان قد خَلَت المَنَابرُ منهما

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء ٩٣.

<sup>(</sup>۲) زیادات ر: «ویروی: فإن سرور النفس».

فقال: لو زدتنى! فقال الفرزدق:

إنِّي لبَاك عَلَى ابْنَيْ يُوسُف جَزَعًا مَا سَلَّ حَيُّ ولا مَيْتُ مُسَلَّهُ مَا

ومثلُ فَقُدهمَا للدِّين يُـبْكيني إلا الخيلائف من بعد النبيسين

فقال له: مَا صَنَعْتَ شَيًّا، إنما زدْتَ في حُزْني، فقال الفرزدق:

لَئَنْ جَزعَ الحَجَّاجُ مَا مِنْ مُصِيبة من المُصْطَفَى والمُصْطَفَى من خيارهم أَخُ كِان أَغْنَى أَيْمِنَ الأَرْضِ كُلَّهُ جَناحًا عُقابِ فَارِقَاهٌ كِلاهُما

تكونُ لمحــزون أَجَلُ وَأُوْجَـعَـا جَنَاحَيْه لَمَّا فارقاهُ فَودَّعَا وأَغْنَى ابْنُهُ أَهلَ العراقين أجْمعًا ولو نُزعًا من غيره لتَضعُضعًا

فقال: الآنَ.

أمَّا قـولُهُ: «إلا الخلائف من بعـد النبيين» فخَفض هذه النون، وهي نون الجمع، وإنما فَعَل ذلك لأنه جَعَلَ الإعْرابَ فيها لا فيما قبلَها، وجعلَ هذا الجمع كسائر الجمع، نحو أفْلُس، ومُسَاجد، وكلاب، فإن إعراب هذا كإعراب الواحد، وإنما جاز ذلك؛ لأن الجمع يكون على أَبْنِيَة شُتَّى، وإنما يُلْحَق منه بمنهاج التثنية ما كان على حدِّ التثنية لا يُكَسَّرُ الواحدُ عَنَ بنائه، وإلاَّ فلاً، فإنَّ الجَمع كَالواحد، لاختلاف معانيه، كما تختلفُ معاني الواحد، والتثنيةُ ليستْ كذلك؛ لأنها ضَرْبٌ واحدٌ، ولا يكونُ اثنان أكثر من اثنين عددًا، كما يكون الجمع أكثر من الجمع، فمما جاء على هذا المذهب قولهم: هذه سنين، فاعلم، وهذه عشرين، فاعلم، قال العدواني

نِّي أَبِي البِي ذو مُحافَظة وأَنتمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مائةً

وقال سُحيم بن وتيل:

وماذًا يَدَّرى الشُّعَرَاءُ منِّي أَخو خَمْسِينَ مُحِتَمع أَشْدًى ونَجَ ذنى مُداورة الشَّئِون

وقد جاوزت حَدَّ الأربعين!

وابنُ أَبِي أَبِي أَبِي مِن أَبِينِ

فأَجمعُوا كَيْدَكُمْ طُرّاً فكيدُوني

وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ منْ غَسْلينَ ﴾(١).

<sup>(</sup>١) سورة الحاقة ٣٩.

فإن قال قائل: فإن «غسلينًا» واحدٌ، فإنه كلُّ ما كانَ على بناء الجمع من الواحد فإعرابه كإعراب الجمع، ألاَّ ترَى أنَّ «عشرينَ» ليس لها واحدٌ من لفظها، وإعرابُها كإعراب «مُسْلمين» واحدهم «مُسْلمٌ»! وكذلك جميعُ الأعراب. وتقول: «هذه فلسطونَ» يَا فَتى، و «رأيتُ فلسطين» يا فَتى، هذا القولُ الأَجْوَدُ وكذلك «يَبْرينَ»، وفي الرفع «يبْرونَ» يا فَتى، وكلُّ ما أشْبَه هذا فهو بمنزلته، تقول: «قَنَّسْرُونَ»، و «رأيت قَنَسْرينَ»، والأجودُ في هذا البيت (١):

وشَاهدُنَا الجلُّ والياسمُ و نَ والمُسْمِعَاتُ بِقُصَّابِهَا (٢)

وفى القرآن ما يُصَدِّق ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿كَلاَّ إِنَّ كَتَابَ الأَبْرَارِ لَفَى عَلِيْنِ ﴾ وما أَدْرَاكَ مَا عليُّونَ ﴾ (٣) ، فمن قال: «هذه قنَسْرُونَ وَيَبْرُونَ» ، فَنَسَبَ إِلَى وَاحد منهما رجلا أو شيئا قال: «هذا رجل قنَسْرِيُّ وَيَبْرِيُّ» ، بحذف النون والواو لجيء حَرْفَي النَّسَب، ولو أَثْبَتُهما لكان في الاسم رَفْعان ونصبان وجران؛ لأن الياء مرفوعة ، والواو علامة الرفع. ومن قال: «قنَسْرين» كما ترى قال في النسب: «قنَسْرين كما ترى قال في النسب خَفَه النَّسَب، وانكسر كلُّ ما خَقه النَّسَب، وانكسر كلُّ ما النَّسَب، وانكسرت النون كما ينكسر كلُّ ما النَّسَب،

وأما قوله: «ونجَّذَني مُدَاوَرَةُ الشَّئُونِ»، فمعناه: فَهَّمني وعَرَّفَني، كما يقال: حَنَّكَتْهُ التَّجارِب، والناجذُ: آخر الأضراس، من ذلك قولَهم: ضحك حتى بدت نواجذُه. والشئونُ: جمعُ «شأنَ» مهموزً، وهو الأمْر.

وقال المفسِّرونَ من أهلِ الفقه وأهلِ اللغة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غَسْلِينَ﴾: هو غُسَالة أهلِ النار، وقال النحويُّون: هو «فِعْلينُّ» من الغُسالة.

#### [ كلمة عمر بن عبد العزيز في الولاة الظالمين ]

ويُروَى أَنَّ عُمَرَ بن عبد العزيز خرج يومًا فقال: الوليدُ بالشَّام، والحَجَّاجُ بالعراق، وقُرَّة بنُ شريك بمصر، وعثمانُ بن حَيَّانَ بالحجاز، ومحمدُ بنُ يُوسفَ باليمن! امتلأت الأرْضُ والله جَوْرًا!.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «هو الأعشى».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «الجل: الورد». «والقصاب: الأوتار، وقيل الزمار»، والمسمعات: الجواري المغنيات.

<sup>(</sup>٣) سورة المطففين ١٨، ١٩.

## [ كتاب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك ]

# [ من كلام معاوية لابنه يزيد ]

ويُروَى أن يَزيدَ بنَ معاوية قال لمعاوية في يوم بُويع له على عَهْده، فَجَعَلَ الناسُ يَمد حونَه ويُقَرِّظُونهُ: «يا أمير المؤمنين، والله ما نَدْرى، أَنخْدَعُ الناسَ أم يَخْدَعُونَنَا»! فقال له معاويةُ: «كلُّ مَنْ أَرَدْتَ خديعتَه فَتَخَادَعَ لَك حَتَّى تبلغ منه حاجتك فقد خَدَعْتُهُ».

## [ كتاب الحجاج إلى عبد الملك ]

ويُروَى أن الحَجَّاجَ كَتَبَ إلى عبد الملك بن مَرْوَانَ: "وَبَلغَنى أَنَّ أميرَ المؤمنين عَطْسَةً فَشَمَّتَهُ قوم فقال: يغفر الله لنا ولكم، فيا لَيْتَنِى كنت معهم فأفوز فوْزًا عظيما»!

## [ تفجع الوليد لموت الحجاج ]

وزَعَم الأصمَعِيُّ قال: خَرَجَ الوليدُ يومًا على الناس وهو مُشْعَانُ الرَّأْسِ، فقال: مات الحَجَّاجُ بن يُوسفُ، وقُرَّةُ بن شريك، وجَعَلَ يَتَفَجَّعَ عليهما.

قوله: «مُشْعَانُ الرَّأْسِ» يعنى مُنْتَفِخَ الشَّعَرِ (١) متفَّرقه.

ومثلُ هذا لا يكونُ في شعْر، لأن في هذا التقاء ساكنَيْن، ولا يَقَعُ مثلُ هذا في وزن الشعر، إلاَّ فيما تقدم ذِكْرُهُ في الْمُتَقارِبِ، وليس ذا على ذلك الوزن.

# [ رسول عمر بن عبد العزيز إلى إليوي ملك الروم ]

وَحُدَّثْتُ أَنَّ عُـمَرَ بنَ عبد العزيز رحمه الله وجَّـه عبدَ الله بنَ عبد الأعْلَى ومعه رجل من عَنْسٍ إلى إلْيُـونَ، فقال العَنْسِيُّ: فَخَلاَ بِي عُـمَرُ دونهُ، وقَال لي:

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «والرواية منتفخ» والصحيح «منتفش» قاله ابن سراج.

احفظ كلَّ ما يكونُ منه، فلما صرْنا إليه صرْنا إلى رجل عَرَبيِّ اللسان، إنَّما نَشأً بِمَرْعَشَ (١)، فذَهَبَ عبدُ الله ليتكلَّمَ، فقلتُ: على رسْلكَ، فَحَمَدْتُ اللهَ وصليتُ على نبيه عَيْكِيْهُ، ثم قلتُ: إنِّي وُجِّهُتُ بالذي وُجَّهَ به هذا، وإنَّ أميرَ المؤمنين يدعوكَ إلى الإسلام، فإنْ تَقْبَلْهُ تُصِبْ رُشْدكَ، وإنى لأَحْسبُ أَنَّ الكتابَ قد سَبقَ عليك بالشَّقاء، إلاَّ أن يشاء اللهُ غيرَ ذلك، فإن قَبلْتَ وإلاَّ فاكتب جوابَ كتابنا. قال: ثم تكلُّمَ عبدُ الله، فحمد الله وصلى على نبيه عليه و وذَهب في القول \_ وكَان مُفوَّهًا \_ فقال له إلْيُونُ: يا عبدَ الله! ما تقول في المسيح؟ فقال: رُوحُ الله وكَلَمَتُهُ، فقال: أيكونُ ولَدٌ من غَيْر فَحْل! فقال عبدُ الله: في هذا نَظَرٌ! فقال: أَيُّ نَظَر في هذا؟ إمَّا نَعمْ وإمَّا لاَ! فقال عبدُ الله: آدمُ خَلَقَه اللهُ من تراب، فقال: إنَّا هذا أُخْرِجَ من رَحِم، قال: في هذا نظر! قال له إليونُ بالرَّومِيَّةِ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنك لَستَ على ديني ولا على دين الذي أرسلك \_ قال: وأنا أفهم بالرَّومية \_ ثم قال: أَتعظُّمُون يومًا غيرَ يوم الجمعة؟ فقال: نعم، فقال: وما ذلك اليومُ، أمن أعيادكُم هو؟ فقال: لا، قال: فلمَ تُعَظِّمونَه؟ قال: عيدٌ لقوم كانوا صَالحين قبلَ أن يَصيرَ إليكم، قال: فقال له إليون بالرومية: قد علمت أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك، فقال له عبد الله: أتَدرى ما يقول أهلُ السَّفَه؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون: قال إبليسُ: أُمرتُ ألا أَسْجُدَ إلاَّ لله، ثم قيلَ لي: اسْجُدُ لآدم، قال: فقال له بالرومية: الأمْرُ فيك أَبين من ذلك، قال: ثم كَتَبَ جوابَ كُتُبنا، قال: فَرَجْعنا إلى عمرَ بها، قال: فَخَبَّرناه بما أردنا ثم نهضنا، فَرَدَّني إليه من باب الدار فخلا بي، فأخبرته، فقال: لَعَنَهُ اللهُ! لقد كانت نفسي تأباه، ولم أَحْسَبُهُ يَجْتَرِئُ على مثل هذا، قال: فلما خرجتُ قال لى عبد الله: ما الذي قال لكَ؟ قال: قلت قال لي: أَتَطْمَعُ فيه؟ قلت: لا.

## [ الشعبي عند صاحب الروم ]

ولما وجَّه عبد الملك الشَّعْبِيّ إلى صاحب الرُّوم فكلَّمه، قال له صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما: أمن أهل بيت المملكة أنت؟ قال: قلت : لا، ولكنى رجل المعد انقضاء ما بينهما: أمن أهل بيت المملكة أنت؟

<sup>(</sup>١) مرعش: مدينة بين الشام وبلاد الروم.

من العرب، قال: فكتب معى رُقْعة ، وقال لى: إذا أَدَّيْتَ جوابَ ما جئت له فأَد هذه الرُّقعة إلى صاحبك، قال: فلمَّا رَجَعْتُ إلى عبد الملك فأعطيته جواب كتابه وخَبَّرْتُه بما دَارَ بيننا نَهَضْتُ، ثم ذكرْتُ الرقعة ، فرجعت فدفعتها إليه ، فلمَّا وكَيْتُ دعانى ، فقال لى: أتَدْرى ما في هذه الرقعة ؟ قلت ؛ لا ، قال: فيها «العَجَبُ لقوم فيهم مثلُ هذا كيف وَلَوْا أُمورَهم غيرَهُ» وَال : فلمَّا ولَيْتُ دعانى ، فقال لى: أفتدرى ما أراد بهذا ، قلت ؛ لا ، قال: فيما ، فأراد أن أقتلك ، قال: فقلت أنها كثرُت عنده ويا أمير المؤمنين ولأنه لم يرك ، قال: فرجع الكلام إلى ما لل ورم ، فقال: لله أبوه ! ما عَدا ما في نفْسى !

## [ معاوية وأحد بطارقة الروم ]

وحُدثْتُ أَنَّ معاوية، كان إذا أتاه عن بِطَرْيق من بَطارقة الروم كيْدٌ للإسلام احتال له، فأهْدَى إليه وكاتبه، حتى يُغْرَى به مَلك الروم، فكانت رُسُلُه تأتيه فتُخبره بأن هناك بطريقًا يُؤْذى الرُّسُل، ويَطْعُنُ عليهم، ويسىء عشرتَهُمْ، فيقال معاويةُ: أى ما في عَملِ الإسلامِ أَحَبُّ إليه؟ فقيل له: الخفافُ الحُمرُ، ودُهْنُ البَان، فألطفه بهما، حتَّى عَرَفَتْ رسُلُه باعتياده، ثمْ كتَب كتابًا إليه، كأنه جواب كتابه منه، يعْلمه فيه أنه وثق بما وعده به من نصره وخدلان ملك الروم. وأمر الرسول بأن يتعرض لأنْ يُظهَر على الكتاب، فلما ذهبت رسُلُه في أوقاتها ثم رجعت إليه، قال: ما حَدَثَ هناك؟ قالوا: فلانُ البِطريق رأيناهُ مقتولا مصلوبًا، فقال: وأنا أبو عبد الرحمن! (١٠).

## [ رسولا ملك الروم عند معاوية ]

وَحُدِّثْتُ أَنَّ مَلَكَ الرُّوم في ذلك الأوان وَجَّهَ إلى معاوية: «إِنَّ الملوكَ قَبْلَكَ كانت تُراسلُ الملوكَ مِنَّا، ويَجْهَدُ بعضُهم فَى أَنْ يُغْرِبَ على بعض، أَفَتَأْذَنُ في ذلك»؟. فأذن له، فوجَّه إليه برجلين: أحدُهما طويلٌ جَسِيمٌ، والآخرُ أيِّدٌ، فقال معاويةُ لعَمْرٍو (٢): أمَّا الطويلُ فقد أصبنا كُفْأَهُ \_ وهو قَيْسُ بنُ سعدِ بنِ عُبَادَة \_ وأما

<sup>(</sup>١) قال المرصفى: «يريد أغريت بما صنعت لــه ملك الروم حتى قتلــه وصلبه وأنا المعروف بالــكيد والدهاء، وعبد الرحمن ولده من فاختة بنت قرظة».

<sup>(</sup>٢) يريد عمرو بن العاص.

الآخرُ الأيِّدُ فقد احتَجْنا إلى رأيك فيه، فقال: هاهنا رجلان، كلاهُما إليك بَغيضٌ: محمدُ بنُ الحَنَفيَّة، وعبدُ الله بنُ الزَّبيْر، فقال معاويةُ: مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلينَا على حال. فلما دخلَ الرجلانِ وَجَّهَ إلى قيسِ بنِ سعد بن عُبادةً يُعْلِمُه، فدخل قيس"، فلما مَثَلَ بين يَدَى معاوية نَزَعَ سَراويلَه فرمي بها إلى العلْج، فلبسها فنالت ثُنْدُوته (١)، فأَطْرَقَ مغلوبًا، فَحُدِّثْتُ أَن قَيْسًا لِيمَ في ذلك، فقيلَ له: لِمَ تَبَّذْلَت هذا التَّبذَّلَ بحَضْرَة معاوية، هَلاًّ وَجَّهْتَ إلى غيرها! فقال:

> وأَلاَّ يقولُوا: غَابَ قَيْسٌ وهذه وإني مِنَ القوم اليَمَانينَ سَيِّدٌ وبَذّ جميع الخَلقِ أصلى ومنْصبى

أَرَدتُ لِكَيْمًا يَعْلَمَ الناسُ أَنها سَراويلُ قَيْس والوُفودُ شهودُ سراويل عادى نَمَتْهُ تُمودُ وما الناسُ إلاَّ سَيِّدٌ وَمَسُودُ وجسم به أعُلو الرِّجالَ مَديدُ

وكان قيس سناطًا (٢) ، فكانت الأنصار تقول: لوددنا أنا اشترينا له لحية بأنصاف أموالنا، وسنذكر خبره بعد انقضاء الخبر إن شاء الله.

ثم وَجَّهَ إلى محمد بن الحنفيَّة، فدخلَ، فَخُبِّرَ بما دُعي له، فقال: فقولوا له: إن شاءً فَلْيَجْلُسْ وَلْيُعْطِنِي يَدَهُ حَتَّى أُقيمَهُ أو يُقْعِدني، وإن شاءَ فليكنِ القائمَ وأنا القاعدَ، فاختارَ الروميُّ الجلوسَ، فأقامه محمدٌ، وعَجَزَ هو عن إقَّعادِه، ثم اخْتَارَ أَن يَكُونَ محمدٌ هو القاعد، فَجَذَّبَهُ فأقْعده، وعجزَ الروميُّ عن إقامته، فانصرَفًا مغلوبين.

## [ معاوية يهدي ملك الروم قارورة مملوءة ماء ]

وحدثني أحدُّ الهاشميِّين: أن مَلكَ الرُّومِ وَجُّه إلى معاوية بقارورة، فقال: ابْعَثْ إِلَىَّ فيها من كلِّ شيء، فبَعَثَ إلى ابن عباس، قال: لتُمْلأُ له مَاءً، فلما وَردَ بها على ملك الروم قال: للله أبوه ما أدهاهُ! فقيلَ لأبن عباس: كيفَ اخْتَرْتَ ذلك؟ فقال: لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءَ حَيَّ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءَ حَيَّ ﴾ (٣).

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «الشدوة: ما اسود حول الحلمة».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «السناط والسنوط: أن يكون في الذقن شيء من الشعر، ولا يكون في العارضين شيء، فإن لم يكن فيهما جميعا فهو الثط».

<sup>(</sup>٣) سورة الأنبياء ٣٠.

#### [طعم الماء]

وقيل لرجلٍ من بنى هاشم \_ وهو جعفرُ بنُ محمدِ بنِ عَلِيّ بن الحُسْين، وكان يُقَدَّم في مَعْرِفَته \_: ما طَعْمُ الماء؟ فقال: طعمُ الحَيَاة.

# [ عبد الله بن الزبير وعلاج لحيته ]

وأمَّا عبدُ الله بنُ الزَّبيرِ فيَذْكُرُ أَهْلُهُ أنه قال: عاْلِحَتُ لِحْيَتِي لِتَتَّصِلَ لي إلى أن بلغتُ ستِّين سنةً، فلما أكْمَلْتُهَا يئستُ منها.

## [ من أخبار قيس بن سعد ]

وكان قيسُ بنُ سعد شجاعًا جَوادًا سيِّدًا، وجاءته عجوزٌ قد كانتْ تألفهُ، فقال لها: كيفَ حالُك؟ فقالت: ما في بيتي جُرَذٌ، فقال: ما أَحْسَنَ ما سَأَلْت! أَمَا والله لأُكْثرَنَّ جرْذَانَ بَيْتَك.

وكان سعدُ بن عُبادة حيثُ تَوَجَّه إلى حَوْرَانَ قَسَمَ ماله بين ولَده، وكان له حَمْلٌ لم يَشْعُرُ به، فلما وُلِدَ له، قال له عمرُ بن الخطَّابِ \_ يعنى قَيْسًا \_ : لأَنْقضَنَّ ما فعلَ سعدٌ، فجاءه قيسٌ، فقال : يا أمير المؤمنين، نصيبي لهذا المولود، ولا تَنْقض ما فعلَ سعدٌ.

قال أبو العباس: حُدِّثْتُ بهذا الحديث من حيثُ أثقُ به: أنَّ أبا بكر وعمر رحمهما الله مَ شياً إلى قيس بن سعد يَسْأَلانِه في أمرِ هذا المولود، فقال: نصيبي له، لا أُغيِّرُ ما فعل سعد.

وكان معاوية كتب إلى.قيس بن سعد \_ وهو والى مصر لعلى بن أبى طالب رحمه الله \_: «أمَّا بعد، فإنَّكَ يهودى ابن يهودى ابن يهودى أن غلَب أحب الفريقين إليك عزلك واسْتَبْدَلَ بك، وإن غَلَب أَبْغَضُه ما إليك قَتَلَك، ومَثَّلَ بك، وقد كان أبوك فوَّق سَهْمَهُ، ورمَى غَرَضَهُ، فأكثر الحَزّ، وأخطأ المفصل، حتى خَذلَه قومه وأدركه يومه، فمات غريبًا بَحْوران، والسلام».

فكتب إليه قيسٌ: «أمَّا بعدُ، فإنك وتَن ابنُ وتَن، لم يَقْدُم إيمانُك، ولم يَحْدُث نِفاقُكَ، دَخَلْتَ في الدين كُرْهًا، وخرجتَ منهُ طُوعًا، وقد كان أبي فَوَّقَ سَهِمَهُ، وَرَمَى غَرَضَهُ، فَسَعَيْتَ عليه أنتَ وأبوكَ ونُظَرَاؤُكَ، فلم تَشُقُّوا غُبارَه، ولم تُدرِكُوا شَأْوَه، ونحن أنصارُ الدِّين الذي خرجتَ منهُ، وأعداء الدين الذي خرجتَ إليه، والسلامَ».

وكان قيس موصوفًا مع جماعة قد بَذُّوا الناس طولاً وجمالاً، منهم: العباس ابن عبد الله البَجلِيُّ، والأَشْعَثُ بن ابن عبد الله البَجلِيُّ، والأَشْعَثُ بن قيس الكَنْديُّ، وعَدِي بن حاتم الطائيُّ، وابن جذل الطَّعَان الكنانيُّ، وأبو زُبيْد قيس الكَنْديُّ، وزيدُ الْخَيْلِ بن مُهَلْهِلِ الطائيُّ، وكان أحَدُ هؤلاء يُقبِّل المرأة على الهَوْدَج، وكان يقال للرجل منهم مُقبِّل الظَّعْن، وكان طلحة بن عبيد اللهِ موصوفًا بالتمام.

## باب

### [ لسليك بن السلكة ]

قال أبو العباس: قال السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكَة \_ وهي أُمُّه، وكانت سَوْدَاءَ حَبَشِيَّةً \_ وكان من غرْبان العَرَب، وهو السُّلَيْكُ بن عُمَيْر السَّعْديُّ:

وأعَجَبها ذَوُو اللّهم الطّوال على فِعلى فِعلِ الوصيّ مِنَ الرّجال على فِعلِ الوصيّ مِنَ الرّجال إِذَا أَمْ سَى يُعَدّ مِنَ العيال بنصل السّيف هامات الرّجال (١) أَرَى لِى خَالةً وسُطَ الرحال الرحال ويعجز عن تخلّصه ن مالِي

ألاً عَتَبُتْ عَلَى قَصَارَمَتْنِى فَصَارَمَتْنِى فَصَارَمَ أُرْبِى فَصَارَمَ أُرْبِى فَصَالِ أُرْبِى فَصَلَى بصُعْلُوك نئوم فَصلا تَصلى بصُعْلُوك نئوم ولكن كل صُعْلُوك ضَروب ولكن كل صُعْلُوك ضَروب أشَي كل يوم أشَي على الرأس أنّي كل يوم يشق على أن يلقين ضيدما

قوله:

# \* وأُعجبها ذُولُو اللِّمَمِ الطُّوالِ \*

يعنى: الجُمم، وإن شئت قلت: الجمامُ، يقالُ «جُمَّةُ وَجُمَمُ»، كقولك «ظُلْمَةٌ وظُلُمٌ»، ويقال «جِمامٌ» كقولك: «جُفْرةٌ وجِفارٌ»(٢) و «بُرْمَةٌ وبِرامٌ».

قال الشاعر:

وشَيَّبَ الدهر أصداغي وأفوادي

إِما تَرَى لِمَّتِى أُودَى الزمانُ بها

وقوله:

# \* على فِعْلِ الوَضِيِّ مِنَ الرِّجالِ \*

يريد: الجميل، وهو «فَعيلٌ» مِنْ «وضُوَّ يَوْضُوً» يا فتى، تقديرُهُ «كَرُم يكرُم، وهو كريم»، ومصدرُهُ «الوَضاءةُ» وكذلك «قَبُح يَقْبُحُ قَبَاحَةً»، و«سَمُج يَسْمُج سَمْج سَمْج سَمْج سَمَجة»، ويقال: «ما كُنْتَ وَضيئًا»، و«لقد وضُؤْتَ بعدنا».

وقوله: "فلا تَصلى بصُعْلُوك"، يقول لاَ تَتَّصلِى به، كما قال ابنُ أَحَمر: ولا تَصِلِى به، كما قال ابنُ أَحَمر: ولا تَصِلِى بَه مُطْرُوقٍ إذا مَلَا مَكِينًا

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «کل خبر ابتداء والتقدیر: همك».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «الجفرة: هي الحفرة العظيمة».

إذا شَرِبَ المُرِضَّةَ قال أُوكِى - عَلَى ما فِي سِقَائكِ قد رَوِينَا (١) فالصعلوك: الذي لا مال له، قال الشاعر (٢):

كَأَنَّ الفَتَى لَم يَعْرَ يُومًا إذا اكْتَسَى وَلَم يَكُ صُعْلُوكًا إذا مَا تُموَّلاً وقوله: «نئوم» يَصفُه بالبَلادة والكَسل، وكانت العربُ تَمْدَحُ بخفَّة الرءوس عن النوم، وتَذمُّ النُّوفة، كما قال عبدُ الملك لمؤدِّب ولَده: عَلِّمْهمُ الْعَوْمَ، وخُذْهُمْ بقلَّة النَّومْ. وإنما تَوَجَّعَ لِخالاته لأنهنَّ كُنَّ إَمَاءً.

## [ النجباء من أولاك السراري ]

ويُرُوَى عن رجل من قُريش له يسم لنا قال: كنت أُجالسُ سعيد بن السيّب، فقال لى يومًا: مَنْ أخوالُكُ؟ فقلتُ: أُمّى فَتَاةٌ، فكَأنّى نقصْتُ فى عَيْه، فأَمْهُلْتُ حتى دخل عليه سالم بنُ عبد الله بن عمر بنِ الخطّاب رحمه الله، فلما من غنده قلت أن عنده قلت أن هذا؟ فقال: يا سبْحان الله! أتَجْهلُ مثلَ هذا من قومك أنه هذا سالم بنُ عبد الله بنِ عمر، قلت فَمَنْ أُمّه وقال: فتاةٌ، قال: ثم أتّاه القاسم بنُ محمد بن أبى بكر الصديق رحمه الله، فجلس عنده ثم نهض، فقلت يا عم الله عنه هذا! هذا القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، قلت فمَنْ أُمّه وقال: فتَاةٌ، فأمْهلت شيئًا حتى جاءه محمد بن أبى بكر الصديق، قلت: فَمَنْ أُمّه وقال: فتَاةٌ، فأمْهلت شيئًا حتى جاءه على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه، فسلم عليه ثم نهض، فقلت على بن أبى طالب، قلت فمن أمّه وقال فتاة أن قال قلد أن يجهله! هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب، قلت فمن أمّه وقلا، أفما لى فى هؤلاء أسوة قال: قال في قبلًا عام أسوة قال: فَتَاتُ في عَيْنه جدًا.

وكَانَتْ أَمَّ عَلَى بن الحسين «سُلاَفةُ» من ولد يزْدَجَرْدَ، معروفة النَّسَبِ، وكانتْ من خيرات النِّساء.

ويُرْوَى أَنه قيلَ لعلى بن الحسين رحمه الله: إنك من أَبَرِّ الناس، ولَسْتَ تَأكلُ مع أُمِّكَ في صَحْفة؟ فقال: أكْرهُ أن تَسْبِقَ يَدِى إلى ما قد سَبَقَتْ إليه عَيْنُها فأكون قد عَقَقْتُها.

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «إذا صب لبن حلیب علی حامض، فهی المرضة» وأوکی: شد به بالوکاء، وهو کل شیء یسد به فه السقاء. (۲) زیادات ر: «جابر بن ثعلبة الطائی».

وكان يقالُ له: ابنُ الْخيرْتين (١) لقول رسول الله عَلَيْهِ: «للهِ مِنْ عِبَادِهِ خِيرَتَانِ، فَخيرَتُهُ من العرب قُريَش، ومن العَجَمِ فارِسُ».

وكانت سُلاَفَةُ عَمَّةً أُمِّ يزيد النَّاقِصِ أو أُختَها.

وقال رجلٌ من وَلَدِ الْحَكَمِ بنِ أبى العاصى، يقال له عُـبَيْـدُ الله بن الْحُرِّ ـ وكان شاعرًا متقدِّمًا، وكَان لأُمِّ وَلَد، وهو من ولَد مَرْوَانَ بن الحكم ـ:

فإنْ تَكُ أُمِّى مِنْ نسَاء أَفَاءَهَا فَاتُ مَلَى مِنْ نسَاء أَفَاهُ به فَتَبُّا لِفَضْلِ الْحُرِّ إِنْ لَم أَنَلُ به

جِيادُ القَنَا والمُرْهَفَاتِ الصَّفَاتِ كَرَائِمَ أُولادِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ

وإنما أَخَذَ هذا من قول عَنْتُرَة:

وأنا امرؤ من خير عبس منصبًا شطري (٢) وأحمى سائرى بالمنصل وأنشد لبلال بن جرير - وبلغه أن مُوسَى بن جَرير كان إذا ذكره نسبه إلى أمِّه، لأنه ابن مُ ولد، فيقول أ: قال ابن أمِّ حكيم، فقال بلال:

يا رُبَّ خالٍ لِى أَغَارً أَبْلَجَا مِنْ آلِ كِسْرَى يَغْتَذِى مُتُوَّجَا لِي أَبْلَجَالٍ لِكَ يُدْعَى عَشْنَجَا لِي كَخَالٍ لِكَ يُدْعَى عَشْنَجَا

والعَشْنَجُ: الْمُتَقَبِّضُ الوجهِ السَّيِّئُ المَنْظَرِ.

وكَانَ سَبَبُ أُمِّ بلال عندَ جرير أن جريرًا في أُوَّل دخوله العراق دَخل على الحكم بنِ أيوب بن أبى عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ، وهو ابنُ عَمِّ الحجاج، وعامِلُهُ على البصرة، وفي ذلك يقولُ جَرير:

فكتبَ الحكمُ بعد أن قَاطَنهُ (٤) إلى الحجاج، وذلك في أُوَّل سَبَيهِ: إنه قَدم

<sup>(</sup>۱) زيادات ر: «بتحريك الياء أفصح». (۲) زيادات ر: «شطرى، مبتدأ، والخبر في المجرور قبله».

 <sup>(</sup>٣) القلاص: جمع قلوص، وهي الناقة الفتية، وخيطان: جمع خوط وهي الغَضَّة الناعم، والسلم: ضرب من الشجر.

<sup>(</sup>٤) قاطنه: راجعه في الكلام.

على أعرابي ياقعة (١) لم أرَ مثلَهُ. فكتب إليه الحَجَّاجُ أن يَحْملُه معه، فلما دخلَ عليه قال له: بَلَغَني أنك ذُو بديهة، فَقُلْ في هذه الجارية \_ لجارية قائمة على رأسه \_ فقال جريرٌ: مَالَى أَنْ أَقُولَ فيها حَتَّى أَتَأُمَّلَهَا، ومَالَى أَنْ أَتَأُمَّل جَارِيةَ الأمير! فقال: بَلَى، فتأمَّلْهَا واسألها، فقال لها: ما اسْمُك يا جارية؟ فأمْ سكت، فقال لها الحَجَّاجُ: خَبِّريه يا لَخْنَاءُ، فقالت: أُمَامَة، فقال جريرٌ:

ودَّعْ أُمَامَةً حَانَ منكَ رَحِيلُ إِنَّ الوَدَاعِ لَمَن تَحِبُ قَلِيلًا ودَّعْ أُمَامَةً حَانَ منكَ رَحِيلُ فَ الرِّيحُ تَجُ بُرُ مَ تَنَهُ وَتَهِيلُ مِثْلَ الكثيبِ تَمَايَلَتْ أَعْطَافُهُ فَالرِّيحُ تَجُ بُرُ مَ تَنَهُ وَتَهِيلُ وأرَى الشِّفاءَ وَمَا إليه سَبيلُ

هذى الْقُلُوبُ صَوَاديًا تَيَّمْتها

فقال له الحَجَّاجُ: قد جَعَلَ اللهُ لَكَ السَّبيلَ إليها، خُذْهَا هي لَكَ. فَضَرَبَ بيده إلى يَدها، فَتَمنَّعَت عليه، فقال:

حَسَنٌ دَلاَلك يا أُمَامَ جَميلُ

إِنْ كَانَ طَبَّكُم الدَّلاَلُ فَإِنَّهُ

[ش: بنصب «الطّبّ» ورَفْع «الدَّلال»، وبالعكس، برفع «الطب» ونصب الدلال». والطِّبُّ هنا: المَذْهَبُ، والدَّلاَلُ: الدَّالَّة].

فاستُضْحَك الحَجَّاجُ، وأُمَّرَ بتجهيزها معه إلى اليمامة.

وخُبِّرْتُ أَنها كَانت من أهل الرَّيِّ، وكان إخْوتُها أحرارًا، فاتَّبَعُوه، فأَعْطَوْهُ بها حتى بلغوا عشرين ألفًا، فلم يَفْعَل، ففي ذلك يقول :

لأُمِّ حكيم حاجةٌ هي ما هي إذا عُرَضُوا عشرينَ أَلْفًا تَعَرَّضَتْ لَقَدْ زِدْتِ أَهُلَ الَّرِيِّ عندِي مَودَّةً وحَبَّبْتِ أَضْعَافًا إِلَى المُوالِيَ

فأولدها حكيمًا وبلالا وحَزْرَةً، بنى جَرِيرٍ، هؤلاء من أذْكُر مِنْ ولَدِها.

ويقال: إِنْ الحّمَانِيُّ(٢) قَاوِلَ بلالا ذاتَ يوم فيما كان بينهما من الشرِّ، فقال: يا بنَ أُمِّ حكيم، فقال له بلال ذُهُ مَا تَذْكُرُ من ابْنَة دهْقان، وأخيذة رمَاح، وعَطيَّة مَلك؟ ليست كأمِّك التي بالمرُّوت (٣)، تَغْدُو على أثر ضَأْنِها، كأنَما عَقِبًاها حَافِراً

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «یرید داهیة، والباقعة: طائر حدر».

<sup>(</sup>٢) قال المرصفى: «الحماني اسمه أبو نخيلة، نسب إلى جده حمان». (٣) المروت: اسم واد بعينه.

حمار، فقال له الحمَّانيُّ: أنا أعْلَمُ بأُمِّكَ، إنما عَتَبَ عليها الحَجَّاجُ في أمر، الله أعلمُ به، فحلف أن يَدْفَعها إلى ألام العرب، فلما رأى أباك لم يَشْكُكُ فيه.

قال: وأُنشدتُ لرجل من رُجَّازِ بني سعدِ:

مَ أَنَا ابنُ سَعْدَ وتُوسَطَّتُ العَجَمْ فَأَنَا فِيمَا شَئْتَ من خَالً وعَمْ وعَمْ وقال الله عمرُ بنُ الخطاب رحمه الله: ليس قومٌ أكْيَسُ من أولاد السَّراريِّ، لأنهم يَجمعونَ عزَّ العَرَب ودَهاءَ العَجم.

# [ كتاب محمد بن عبد الله بن حسن إلى المنصور ورده عليه ]

وكَتبَ أميـرُ المؤمنين المنصورُ إلى محمد بن عبـد الله بن حسن بن حسن بن على على بن أبى طالب ـ رحمهم الله ـ لـماً كتَبَ إليه محمدٌ:

"وَاعْلَمْ أَنِّي لَسَتُ مِنْ أُولادِ الطُّلُقَاءِ، ولا أُولادِ اللَّعَنَاء، ولا أَعْرَقْت في الإِمَاءُ، ولا حَضَنَتْنِي أُمَّهَاتُ الأولاد. ولقد عَلَمْتَ أَنَّ هاشمًا ولَدَ عَلَيًّا مَرَّتين، وأن عبد المطَّلب ولَد الحسن مرَّتين، وأن رسول الله ﷺ ولدنِي مرَّتين من قبلِ جَدَّي الحسن والحسين».

يعنى أنَّ أُمَّ عَلَى فاطمةُ بنتُ أسَد بن هاشم، وأمَّ الحسن فاطمةُ بنتُ رسول الله عَلَيْ بن عبد الله عَلَيْ بن عبد المُطَّلب بن هاشم، وأنَّ أُمَّهُ فاطمة بنتُ الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المُطَّلب بن هاشم.

فكتب إليه المنصور:

«أمَّا ما ذكرت من ولادة هاشم عليًّا مرتين، وولادة عبد المُطّلب الحسن مرتين، فخيرُ الأوّلينَ والآخرينَ رسولُ الله عَيْنِيْ، لم يكده هَاشمٌ إلاّ مرةً واحدةً، وله السّبْقُ إلى كلّ الخير. ولقد علمت أنه بعث رسولُ الله عَيْنَةٍ وعُموم تُهُ أَرْبَعةٌ، فآمَنَ به اثنان، أَحَدهما أبى، وكفر به اثنان أحدُهما أبوك، وأمَّا ما ذكرت أنّه لم تُعْرق فيك الإماء، فقد فَخرْت على بنى هاشم طُراً، أوكهم إبراهيم بن رسول الله عَيْنَةٍ، ثم على بن الذي لم يُولَد فيكم بعد وفاة رسول الله عَيْنَةً مولود مثله».

وهذه رسالة للمنصور طريفة مُستحسَنة جداً، سِنُمْلِيها في موضعها من هذا الكتاب، إن شاء الله.

وأنشدنى الرياشي: إنَ أولادَ السَّسَرارِيُ رَبِّ أَدْخَلُلْ السَّلِي بِلادًا رَبِّ أَدْخِلْ نِسِي بِلادًا

كَ شُرُوا يا رَبَّ فِينا لا أَرَى فِينا هَجِينا

والهَجِينُ عند العرب: الذي أبوه شريفٌ وأُمُّه وضيعة، والأصل في ذلك أن تكونَ أَمَةً، وإنما قيلَ: «هجينُن» من أجْل البَياض، وكأنَّهم قَصَدُوا قَصْدُ الرُّوم والصَّقَالِبَة ومَنْ أَشبههم، والدليلُ على أن الهجينَ الأَبْيضُ أن العرب تقول: ما يَخْفَى ذَلَك على الأسود والأحمر، أي العَربي والعَجميّ، ويُسمَّونَ الموالِي وسائرَ العجم الحَمْراء، وقد ذكرنا ذلك، ولذلك قال زيد الخَيْلِ:

\* وأَيْقَنَ أَنَّنَا صُهْبُ السِّبَال (١) \*

أى كهؤلاء العَدُوِّ من العجمِ.

وقال ابن الرَّقَيَّات:

إِنْ تَرَيْنِي تَغَيِّرَ اللَّونُ منِّي أَغَيرَ اللَّونُ منِّي فَظِلاَلُ السَّيوفِ شَيَبْنَ رَأْسِي

وعلا الشَّيْبُ مَفْرِقي وقَذَالي وطعاني في الحرب صُهْبَ السَّبَالِ

فقيل «هَجِينٌ» من هاهنا.

إِنَّ الْمُذَرَّعَ لا تُعْنِى خُـــــولتــه كَالْبَعْلِ يَعْجِزُ عن شوْطِ الْمَحَاضِيرِ (٢)

وإنما سُمِّيَ مُذَرَّعا، للرَّقْمَتْين (٣) في ذِراع البغلِ، وإنما صارتًا فيه من ناحية الحمار، قال هُدْبة:

ورَثَت رَقَال عبد الله بن العباس في كلام يجيب به ابن الزّبير: والله إنه لمَصْلُوب وقال عبد الله بن العباس في كلام يجيب به ابن الزّبير: والله إنه لمَصْلُوب قريش، ومتى كان عَوَّام بن عَوام يَطمع في صفية بنت عبد المُطّلب! مَن أَبُوك يا بَغْلُ؟ فقال: خالى الفَرس!

\* وأَسْلَمَ عَرْسَه لَّمَا رَآنَا \*

<sup>(</sup>۱) صدره کما فی حواشی ر:

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «جمع محضير، وهو الفرس السريع». (٣) الرقمتان: أثر بباطن الذراعين لا ينبتان الشعر.

### [ لأعرابي فيمن أطال لحيته]

قال أبو العباس: قال أعرابي :

كُلَّ امْرىء ذى لحْيَة عَشْوليَّة ومَا الفَضْلُ فَى طُولِ السِّبالِ وعَرْضِهَا

يَقُومُ عليها ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضِلا إِذَا اللهُ لم يَجْعَلُ لصاحبها عَقْلا

ويروى: (لحاملها).

عَثْوَلَيَّة، يقول: كثيرةٌ، والمُسْتَعْمَلُ رجلٌ «عثْوَالٌّ» إِذَا كَانَ كَثيرَ الشَّعَر، وأصلُ ذلك في الرأسِ واللِّحية، وبنَاهُ الأعرابيُّ بناء «جَدُّولَ» كأنه «عَثْوَلٌ» ثم نَسَب إليه.

والسَّبَلَةُ: مُقَدَّمُ اللِّحية، يقال لما أُسْبِلَ من الشاربين: سَبِلَتَان، وتقول العربُ: أَخَذَ فلانٌ شَفْرة فَلتَم بها سَبلَة بعيره، أي نَحَرَهُ، واللتْم: الشَّقَّ، فهذا ما أُسْبِلَ من جرانه.

# [ لبعهن المحدثين في ذم ذوي العي ]

وقال بعض المُحدَثين:

وما حُسن الرِّجال لهم بحُسن كَفِّي بِالْمَرْءِ عَسِيسًا أَن تَراهُ

إنِّی علی مَا تَزْدَری من دَمَامَتی

إذاً قيس ذرعى بالرجال طويل أ

إذا ما أخطأ الحُسن البيانُ

لهُ وجهةٌ وليس له لسَانُ

[ لرجل يصف لحيته ]

ونظر يزيدُ بن مَزيدِ الشّيْ باني الى رجل ذى لحية عظيمة، وقد تَلَفَّفَت على صدره، فإذا هو خَاضِبٌ، فقال: إِنَّكَ مِنْ لِحيَتِكَ في مَنُونة! فقال: أَجْل، ولذلك

لَهَا دِرْهَم للله عن عل جُمْعة ولُولا نُوالٌ من يزيد بن مسزيد

وآخر للحنّاء يَبْتدران لَصَوْتَ في حافاتها الجَلَمَانُ(١)

(١) الجلمان: مثنى جلم، وهو المقراض، ويطلق المثنى على الواحد.

# [ لإسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية ]

وقال إسحاقُ بنُ خَلَفٍ يصفُ رجلا بالقصر وطُولِ اللَّحية:

ما سرّنى أنّنى فى طول دَاوُدِ ماشيْتُ دَاودَ فاستُضحكْتُ من عجب ماشيْتُ دَاودَ فاستُضحكْتُ من عجب ما طُول داودَ إِلاَّ طَول لَحَسيَت تَكُنَّهُ خُصْلةٌ منها إذا نَفَحَتُ كَالأَنْبَجَانِي مَصْقُولا عَوارضُها (١) كَالأَنْبَجَانِي مَصْقُولا عَوارضُها (١) أَجْزَى وأَغْنَى من الْخَزِّ الصَّفيقِ ومِنْ أَجْزَى وأَغْنَى من الْخَزِّ الصَّفيقِ ومِنْ إِنْ هَبَّتِ الرِّيحِ أَدَّتُهُ إلى عَسَدُنِ إلى عَسَدُنِ إلى عَسَدُنِ إلى عَسَدُنِ الرَّيحِ أَدَّتُهُ إلى عَسَدُنِ

وأنّنى عَلَمٌ فى البَاسُ والجَودِ
كَانَى وَالِدٌ يَمْسَشَى بمُولُودُ
يَظُلُّ داودُ فيها غيرَ مَوْجُودِ
يظلُّ داودُ فيها غيرَ مَوْجُودِ
ريح الشِّتَاء وجفَّ الماءُ فى العُودُ
سَوْداء فى لين خَدِّ الغَادَة الرُّود (٢)
بيض القطائف (٣) يوم القُرِّ وَالسُّودُ (٤)
إنْ كَانَ ما لَفَّ منها غيرَ مَعْقُودِ

وفي الحديث: «من سعادة المرْء خفّة عارضيه»، وليس هذا بناقض لما جاء في إعفاء اللّحى وإحْفاء الشَّوارب، فقد رَوى أنهم قالوا: لا بأس بأخْذ العارضين والتَّبْطين (٥)، وأما الإعفاء فهو التَّكثير، وهو من الأضداد، قال الله عز وجل: ﴿حَتَى عَفُوا ﴾ (٦)، أي حتى كَثرُوا، ويقال: عَفَا وَبَرُ الناقة إذ كَثر، قال الشاعر:

ولكنّا نُعضُّ السّيفَ منها بأسوَّق عافيات اللحَّم كوم والكُومُ: العظامُ الأسْنِمَةِ، واحدتها كَوْماء، ويقال: عَفَا الرَّبْعُ، إذا دَرَسَ، ومنْ ذلك:

# \* عَلَى آثارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ \*

أى الدُّروس.

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك: إنى الأعْجَبُ مِنْ ثلاثة: من رجل قصَّرَ شعرَهُ ثم عاد فأطاله، أو شَرَقَ ثَوْبَهُ ثم عاد فأسْبَلَهُ، أو تَمَتَّعَ بِالسَّرَارِيُّ ثم عاد إلى المَهِيرَاتِ.

<sup>(</sup>١) الأنبجاني: كساء من الصوف، منسوب إلى منبج على غير قياس.

<sup>(</sup>٢) الرود: الحسنة الشابة.

<sup>(</sup>٣) القطائف: جمع قطيفة، وهي كساء مربع غليظ له خمل ووبر.

<sup>(</sup>٤) زيادات ر: «القر» بالقاف، يريد البرد، ويروى بالغين، يريد السحائب البيض.

<sup>(</sup>٥) التبطين: أخذ الشعر من تحت الذقن والحنك.

<sup>(</sup>٦) سورة الأعراف ٩٥.

واحدة المَهيرات مهيرة، وهي الحرُّةُ الممْهورة، و«مَفْعُول» يَخْرُج إلى «فَعيل»، كمقتول وقُتيل، ومجروح وجَرِيح، قال الأعشى:

ومَنْكُوحة غيرِ مَمْ هُورَة وأخرى يُقالُ لها فِادها(١) فهذا المعروفُ في كلام العرب، مَهَرْتُ المَرأَةَ فَهي مجهورةٌ، ويقالُ وليس بالكثير -: أَمْهَرْتُهَا فهي مُمْهَرَةٌ، أنشدني المَارِنِيُّ: وأَمْهِرْنَ أَرْمَاحًا من الْخَطِّ ذُبَّلاً (٢) أُخِذْنَ اغْـتِصَابًا خِطْبَةً عَـجْرَفِيَّةً وَأُمْهِرْنَ أَرْمَاحًا من الْخَطِّ ذُبَّلاً (٢)

#### [ من ألفاظ الكنايات ]

وأهلُ الحجاز يَرَوْنَ السنكاحَ العَقْدَ دونَ الفعل، ولا يُنكرونَه في الفعل، ويحتجُّ ون بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْبُمُ الْمؤمناتِ ثمَّ طَلَقْتُ مَوهَنَّ منْ قَبْل أَنْ تَمَسُّوهَنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ منْ عَدَّة تَعْتَدُّونَها ﴿ (٣)، فَهذا الأَشْيَعُ في كلام العرب، قال الأعشى:

وأَمْ تَعْتُ نَفْسِي مِنَ الغانِيا ت إمَّا نكاحًا وإمَّا أُزَن (٤) ومِن كلِّ بَيْضًاءً رُعْبُوبَةٍ لَهَا بَشَرٌ نَاصِع كَاللَّبَن (٥)

ويكونُ النِّكَاحُ الجماع، وهو في الأصل كناية، قال الراجز:

إذا زَنَيْتُ فَاجَدْ نكاحَا وأَعْمِمل الغُدُوَّ والرَّواحَا والكنايةُ تَقَعُ عن هذا الباب كثيرًا، والأصل ما ذكر ْنَا لك، وقال رسولُ الله عَيْكِيِّةٍ: «أَنَا مِنْ نِكَاحِ لا مِنْ سِفَاحٍ». ومِنْ خُطَب المسلمين: «إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أَحَلَّ النِّكاحَ وحَرَّمَ السِّفاحَ».

والكناية تقع عن الجماع، قال الله عز وجل: ﴿ أَحلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَتْ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴿ (٦)، فهذَه كناية عن الجماع، قال أكثرُ الفقهاء في قوله تبارك

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «فادها، من فديت الأسير، وهو يصف سبيا أخذ فيه إماء وحرائز».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «عجرفية: جافية، خطبة، مصدر مضى».

<sup>(</sup>٣) سورة الأحزاب ٤٩.

<sup>(</sup>٤) زيادات ر: «قوله «أزن» أراد أزنى ثم حذف الياء وخفف النون فقال: أزن».

<sup>(</sup>٥) الرعبوبة: الحسنة الخلق.

<sup>(</sup>٦) سورة البقرة ١٨٧.

وتعالى: ﴿أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء﴾ (١) قالوا: كناية عن الجماع، وليس الأَمْرُ عندنا كذلك، وما أصفُ مذهب أهل المدينة، قد فُرغَ من النكاح تَصْرِيحًا، وإنما المُلاَمَسةُ أن يَلْمسها الرَجلُ بِيَد أو بإِدْناء جَسَد من جسد، فذلك يَنقضُ الوضوء في قول أهلِ المدينة، لأنه قال تَبارك وتعالى بعد ذكر الجُنُب: ﴿أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء﴾.

وقولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿كَانَا يِأْكِلاَنِ الطَّعَامَ﴾ (٢) كنَايةٌ بِإْجماعٍ عن قَضاءِ الحاجة، لأنَّ كلَّ مَنْ أكلَ الطعامَ في الدنيا أَنْجَى، يقال: نَجَّا وأنْجَى، إذا قام لحاجة الإنسان.

وكذلك: ﴿وقَالُوا لَجُلُودهم لَمَ شَهِدْتُم عَلَيْنَا﴾ (٣) كناية عن الفروج، ومثله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدُ مِنْكُم مِنَ الْغَائِطَ ﴾ (٤) فإنما الغائطُ كالوادي، وقال عَمْرو بنُ مَعْدِي

وكم من غَائطٍ مِن دُونِ سَلْمَى قليل الإنس ليس به كَتِيع (٥)

#### [ لرجل من تميم ]

وقال رجل الحسبه من بنى تميم الأكل تسالن الخيل يا سعد مالها لا تسالن الخيل يا سعد مالها لعلك تحمى عن صحاب بطعنة واكرم كريمًا إن أتاك لحاجة ابذا فام دَحِينى واندبينى فإننى

وكُنْ أُخْرِيَاتِ الْخَيْلِ عَلَّكَ تَجْرَحُ لها عَائِدٌ يَنْفَى الْحَصَا حِينَ يَنْفَحُ لها عَائِدٌ يَنْفَى الْحَصَا حِينَ يَنْفَحُ لعَاقِبَةً إِنَّ العِضَاةَ تَرَوَّحُ<sup>(٢)</sup> فَتَى تَعْتَرِيهِ هِزَّةٌ حِينَ يُمْدَحً]<sup>(٧)</sup>

<sup>(</sup>١) سورة النساء ٤٣.

<sup>(</sup>٢) سورة المائدة ٧٥.

<sup>(</sup>٣) سورة فصلت ٢١.

<sup>(</sup>٤) سورة النساء ٢٤.

<sup>(</sup>٥) يقال: ما بالدار كتيع، أي ما بها أحد.

<sup>(</sup>٦) زيادات ر: «إذا أدبر القيظ وبرد الليل تحرك للشجر ورق رطب، فيقال: أخلف الشجر وتروح».

<sup>(</sup>٧) هذا البيت من زيادات ر.

# \* لاَ تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يا سَعْدُ مَالها \*

يقول: لا تَتَخَلَّفْ عن القِتَال وتَسْأَلْ عن أخبار القوم، ولكِنْ كُنْ فيهم كما قال مُهَلُهل:

ليس مَثْلِي يُخَبْرُ القَوْمَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِّلُوا ويَنْسَى القِتَ الآ لَي مَثْلِي يُخَبِرُ القَوْمَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِّلُوا ويَنْسَى القِتَ الآ لم أَرِمْ حَوْمَةَ الكَتِيبَةِ حَتَى حَدِي الوَرْدُ من دِمَاءً نِعَ الآ

يقول: كُنْتُ في حَوْمَة القتال، صَلِيتُ الحَربَ أَكْثَرَ مَّا صَلِيَها غَيْرِي. [ كَانْتُ الْجَها عن المحد الله عن السائب، ثم زواجها عن المحد ]

ويُرُوى عن رجل من بنى أسد بن عبد العُزى، يقال له: فُلان [ش: هو عبدُ الله] بن السّائب أنه روج ابنته عمرو بن عثمان بن عَقال: إنَّ عَمْرو بن عثمان طَلَقَهَا على المنصَّة، فَجاء أبوها إلى عبد الله بن الزَّيْر، فقال: إنَّ عَمْرو بن عثمان طَلَقَ ابْنتي على المنصَّة، وقد ظنَّ النَّاسُ أَنَّ ذلك لعاهة، وأنت عَمَّها، فَقُمْ فَادْخُلْ اللها، فقال عبد الله بن المصْعب، فَخَطَب عبد الله فَوْوَجَها من المصْعب، وأقسمَ عليه لَيَذْخُلنَّ بها في لَيْلته، فلا تُعرفُ امرأة يُصَتْ عَلَى رَجُليْنِ في لَيْلتيْن ولاءً غيرها فأولدَها المصْعب عيسى وعُكَاشَة، فلما كان يَومُ مَسْكن اب وهرَب أكثر الناس عن المصْعب، دخل إلى سكينة ابنة الحسين بن على مسكن ابى طالب، وكانت له شَديدة المحبَّة، وكانت تُخْفى ذلك، فلَبس عبلالة وتوشيح عليها، وانتَضى السَّيْف، فلما رأت ذلك علمت أنَّه عَزمَ الأ يَرْجَع، والله وأكثرُ من هذا! فقال: إلى المان يومُ الكن لي ولك شَأْنٌ. ثم خَرَجَ، فقال البنه عيسى: يا بُنيَّ، انُج إلى نَجائكَ، فإنَّ القوم لا حَاجة بهم إلى غيرى، لابنه عيسى: يا بُنيَّ، انْج إلى نَجائكَ، فإنَّ القوم لا حَاجة بهم إلى غيرى، وسَتُفْلتُ بحيلة أو بُقيا، فقال: يا أبتاهً! لا أُحَدِّتُ والله عَنْكَ أبدًا، فقال: أما والله عَنْك أبدًا، فقال: أما والله عَنْ قَلَب في مَهْدِكَ.

<sup>(</sup>۱) مسكن: موضع على نهر دجيل، به كانت الواقعة بـين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وقتل به مصعب، وقبره هناك. (مراصد الاطلاع ۱۲۷۱).

[ش: الأسْرَارُ: جمع سرِ وهي الطَّرَائِقُ في الجَبْهَةِ]. فَقُتُل بين يَدَى ْ أَبِيهِ، ففي ذلك يقولُ شاعرُ أَهْلِ الشَّأْمِ من اليَمَانِيةِ: نَحْنُ قَتَلْنَا مُصْعَبًا وَعِيسَى وَابنَ الزَّبَيْرِ البَطَلَ الرَّئيسا \* عَمْدًا أَذَقْنَا مُضَر التَّبئيساً \*

وقال رجلٌ يُعَاتبُ رجُلاً:

رأى ما رأى في الموت عيسى بن مُصْعَبِ

فَلُو كَان شَهْمَ النَّفْسِ أو ذَا حَفيظَةٍ

# [لبلال بن جريريهدح عبد الله بن الزبير]

وقال بلال بن جرير يَمدح عبدَ الله بن الزُّبير (١):

لاَ كَنَفَيه حَتَّى نَالَتَا الْعَيُّوقَا (٢) فَاتَ الْبَرِيَّةَ عَزَّةً وَسُمُوقَا وَسُمُوقَا وَالْبَرِيَّةَ عَزَّةً وَسُمُ وقَا جَمَعَ الزَّبَيْرَ عليكَ والصِّدِيقَا ولكُنْتَ بالسَّبْقِ المُبرِّ حَقيقًا ولكُنْتَ بالسَّبْقِ المُبرِّ حَقيقًا ولقد تَرَى وَنَرَى لَدَيْكَ طَريقًا

مَدَّ الزَّبَيْرُ عليكَ إِذْ يَبْنِي العُلاَ وَلَوَ أَنَّ عبدَ اللهِ فَاخَرَ مَنْ تَرَى قرمٌ إذا ما كان يَوْمُ نُفُورة لو شئت ما فَاتُوك إِذْ جَارِيْتُهُمُّ لكنْ أَتَيْتَ مصليًا بَراً بِهِمُ

\* \* \*

عاد الحديثُ إلى تفسير الأبياتِ المتقدمة (٣):

قوله:

\* لعلَّك تَحْمِى عن صِحَابِ بطَعْنَةٍ \*

يقال: حميتُ الناحيةَ أَحْميها حَمْيًا وحمايةً، كما قال الفَرزْدَقُ: وإذا النَّفُوسُ جَشَأْنَ طَأَمنَ جَأْشُها ثقَ تَقَةً لها بحمياية الأَدْبارِ(٤) وإذا النَّفُوسُ جَشَأْنَ طَأَمنَ جَأْشُها ثقت تُقيةً لها بحمياية الأَدْبارِ عَنى ذلك: منعْتُ وَدَفعتُ، ويقال: أَحْمَيْتُ الأَرض أَى جعلتُها حمًى

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «يقال إن بلالا لم يلحق ابن الزبير، إلا أن يكون مدحه ميتا».

<sup>(</sup>٢) العيــوق: نجم أحمر مضيء في الســماء في طرف المجرة الأيمن، وفي زيادات ر: ويروى: «كفــيه»، وهو أظهر لقوله: «حتى نالتا».

<sup>(</sup>۳) ص۱۳۲.

<sup>(</sup>٤) جشأن: تظلمن وجزعن فزعا، وطأمن: سكن.

لا تُقْرَب، وأَحْمَيْتُ الحديدَ أَحْمِيه إِحْمَاءً، وحَمَيْتُ أَنْفِي مَحْمِيَةً يا فتى، إذَا أَنْتَ أَلْفَي مَحْمِيَةً يا فتى، إذَا أَنْتَ أَلْفَي مَحْمِيَ وَصَحَابٌ: جمعُ صَاحَب، وقد يقالُ: هُو جمعَ صَحْب كما تقول: تاجرٌ وتَجْرٌ، ورَاكِبٌ وركُب، ونحو ذلك، ثم تجمع صَحْبًا على صحَاب، كقولك: كَلْبٌ وكلابٌ وفَرْخ وفراخ، فهذا مذهب حَسَنٌ، ومن قال: هُو جمع صاحب، فنظيره قَائم وقيامٌ، وتاجرٌ وتجارٌ.

وقوله: «لها عَاندُ يَنْفي الْحَصَا» يعنى الدَّمَ، ويقال: عَنَدَ العرْقُ، إذا خرج الدَّمُ منه بِحِدَّةِ. وينفى الحصاء يعنى الدَّمَ بشدة جَرْيِه، كما قال:

مُسكحْسَحَةً تَنْفِى الْحَصاعن طَريقها [يُقَطِّعُ أَحْشاءَ الرَّعِيبِ انْتِثارُها](١)

وقال آخرُ في صفة طعنة:

ومستنة كاستنان النَّخرُو ف قَدْ قَطَعَ الحُسبلَ بالمرْوَدِ والخروفُ هاهنا إنما هو الفُلُو الصَّغير.

وقوله:

وأكْرِمْ كَرِيمًا إِنْ أَتَاكَ لحاجة لِعَاقبة إِنَّ العِضَاهَ تَرَوَّحُ يُولِهُ النَّدَى في آخرِ الصَّيفِ فَيَنْشَأُ له وَرَقٌ، فيقول: لعلَّك تحتاجُ إلى هذا الكريم وقد قدر.

ومثلُه:

ولا تُهِينَ الكريم عَلَّك أَنْ تَرْكَعَ يومًا والدَّهْرُ قد رَفَعَهُ ولا تُهِينَ الكريم عَلَّك أَنْ تَرْكَعَ يومًا والدَّهْرُ قد رَفَعَهُ أَرَاد «ولا تُهيننْ» بالنون الخفيفة، فحذفها لالتقاء الساكنين، وهذا الحكم يها.

ومثله في المعنى قول عَبَّادِ بن عبَّاد بن حَبيب بن المُهَلَّب:

إذا خَلَّةٌ نَابَتْ صديقكَ فَاغْتَنِمْ مَرَمَّتَها فَالدهرُ بالناس قُلَّبُ وبادر بمعروف إذا كنت قيادراً زوال اقتدار أو غنى عنك يُعْقِبُ

[زَوالَ، مفعولٌ لـ «بادِرْ». قاله ش] ومثلُ هذا كثير.

<sup>﴿(</sup>١) ما بين العلامتين س، زيادات ر.

وقال جعفرُ بن محمد بن على بن الحسين ـ رحمهم الله ـ إِنِّي الأسارِعُ إلى حاجة عَدُورًى خوفًا من أن أَرُدَّهُ فيستغنى عنّى.

وقال رجلٌ من العرب: ما رددتُ رجلا عن حاجة فَولَّى عنِّى إِلاَّ رأيتُ الغنَى في قَفاهُ.

وقال عبدُ الله بن العباس بن عبد المطلب: ما رأيتُ أحدًا أَسْعَفْتُهُ في حاجة إلاَّ أضاءَ ما بَيْنِي وبينهُ، ولا رأيتُ رجلا رددتُه عن حاجة إلاَّ أظلَم ما بيني وبينهُ.

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله؟: مَنْ يَئِسَ من شَيءِ اسْتَغْنَى عنه. وقال عبد الله بن هَمام السَّلُوليُّ:

فكُلْهُ مع الدَّهر الذي هو آكلهُ على الحي من لا يَبْلُغُ الحي نَائِلُهُ

ف أَخْلفُ و أَتْلفُ إنما المالُ عارةً فَاهُونَ مُنفق و أَيْسُرُ هالِكِ فَاهُونَ مُنفق و و أَيْسَرُ هالِكِ عارةٌ أي مُعارٌ، ووزنه "فعَلَةٌ".

\* \* \*

وقال أحدُ المحدَثين(١)، وليس من هذا الباب ولكنَّا ذكرناه في الإعارة:

أَعَارَكَ مَالَهُ لِتَقُومَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ وتَعْرِفَ فَضْلُ حَقِّهِ فَلِم تَشْكُرُهُ نِعْمَتَهُ ولكن قَويتَ عَلَى مَعَاصِيه برِزْقِه ثُلُم تَشْكُرُهُ نِعْمَتَهُ ولكن قَويتَ عَلَى مَعَاصِيه برِزْقِه ثُخَامِيه برِزْقِه تُجَاهِرهُ بهَا عَوْدًا وبَدُءًا وتَسْتَخْفَى بها مِن شَرَّ خَلْقِه ثُولَا وبَدُءًا

وقال جريرً:

وإِنِّي لأسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى له

عَلَى من الحق الذي لا يَرَى لِيَا

هذا بيت يحملُه قوم على خلاف معناه، وإنما تأويلُه: إنّى لأسْتَحْيى أخى أنْ يكونَ له على فضل ولا يكون لى عليه فضل ومنّى إليه مُكافأة، فأستحيى أن أرى له على حقاً لما فعل إلى ولا أفعل إليه ما يكون لى به عليه حق في وهذا من مذاهب الكرام، وعمّا تأخذ به أنفُسها.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «هو محمود الوراق».

#### [ أبيات عائد الكلب الزبيري لعبد الله بن حسن ]

فأمَّا قولُ عائِدِ الكَلْبِ الزُّبَيْرِيِّ لعبد الله بن حَسَنِ بن حَسَنٍ (١):

له حَقُّ وليس عليه حَقُّ أَومَهُما قال فالْحَسَنُ الْجَمِيلُ وقد كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقوقًا عليه لغيره وهو الرَّسُولُ

فإنهُ ذَكَرَهُ بِقلَّة الإنصاف، فقال: يَرَى له حقًّا على النَّاس، ولا يَرَى لهم عليه حقًّا من أجل نَسَبه برسول الله ﷺ، وبَيَّن ذلك بقوله:

وقد كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقوقًا عليه لغيره وهو الرَّسُولُ فالنُوْتَخِرُ بهِ عَبد الله يَرَى للناس عليه حقا، فالمُفْتَخرُ به أَجْدَرُ.

\* \* \*

وقد قيل لعلى بن الحُسين \_ وكان بيّن الفَضل رحمهُ الله: ما بالُكَ إذا سافَرْتَ كَتَمْتَ نسبَكَ أَهْلَ الرُّفقُة؟ فقال: أكرهُ أَنْ آخُذَ برسول الله عَيَالِيَّةِ مالاً أُعْطِى مثْلهُ.

وإنما يَعترى هذا البابُ من الظُّلم وقلَّة الإنصاف والبُعْد من الرِّقَّة عليهم مُ الْجَهلَة من أهلِ هذا النسب، والله جَلَّ ذَكْرُه يَقول لنبيّه ﷺ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ رَحِيم ﴿ الْجَهلَة مِن أهلِ هذا النسب، والله جَلَّ ذَكْرُه يَقول لنبيّه عَلِيهِ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ رَحِيم ﴿ (٢) وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصيتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْم عَظيم ﴾ (٣) فإذا كانَ هُو عَلَيْه يَخافُ من المعصية فكيفَ يَأْمَنُهَا غيرُه به!

## [ لجرير يمدح هشام بن عبد الملك ]

وأما قولُ جريرٍ لهشامِ بن عبد الملك فهو المدحُ الصحيحُ على خلاف هذا المعنى، قال:

عَرَفْتَ نِجَارَ مُنْتَحَب كريم صَفُوفًا بين زَمْ زَمْ وَالْحَطيم

وأنت إذا نَظُرْت إلى هشام وأنت الحق حين يؤم حَجا

<sup>(</sup>١) زيادات ر: اسمه عبد الله بن مصعب الزبيري، وسمى عائد الكلب بقوله:

مالى مرضتُ فلم يَعُدنى عائد منكمْ ويمرضُ كلبكم فاعدودُ وأشدُّ من مسرضى على صدودُكمْ وصدودُ كلبِكمُ على شديدُ (۲) سورة التوبة ۱۲۸. (۳) سورة الأنعام ۱۰.

يركى للمسلمين عليه حَقَّا إِذَا بعضُ السِّنينَ تَعَـرَّقَـتْنا

وفي هذا الشعر:

أميير المؤمنين على صراط أمير المؤمنين جَمعْت دينًا لَكَ الْمَتَ خَسِرَانَ أَبًا وَحَالًا فَيَا بْنَ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَـتُونْنَا سما بك خالد وبنو هشام وتَنْزِلُ مِنْ أُمِيَّةً حَيْثُ تَلقي تواصَتْ من تَكرَّمها قُريشٌ فَما الأُمَّ التي ولَدَت قريشًا وما فحل بأنجب من أبيكم سَمَا أولادُ بَرَّةَ بنت مُسرِّ لك الغُرَّ السَّوابقُ من قريش

إذا اعْوَجَ المَوَارِدُ مُسْتَقِيم وَحلْمًا فاضلا لذوى الْحُلُوم فَ أَكْرِمْ بِ الْخُولَةُ وَالْعُمُ وَمَ ويا بن الذَّائدين عَن الحسريم إلى العَلْيَاءِ في الْحَسَبِ الْجَسِيمِ (١ شُعُونُ الرَّأْسِ مُجْتَمَعَ الصَّمِيم بردِّ الْخَـيْل دامـيَـةَ الكُلُوم بمُقْرِفَة النَّجَارِ ولا عَقيم ولا خَالٌ بأكْرَمَ من تَميم إلى العَلْياء في الْحَسب العظيم فَعَمد عُرفَ الأعر من البهيم

كفعل الوالد الرَّؤُف الرَّحيم

كَفِّي الأيتامَ فَقَد أبي اليتيم

قولَهُ: "حين يؤمُّ حَجًّا" فيكون الحجُّ جمع حاجًّ، كما يقال: تاجرٌ وتَجرٌ، وراكبٌ وركبٌ، قال العَجَّاجُ:

بواسط أكْ رَمُ دار داراً واللهُ سمَّى نَصْرَكَ الأَنْصَاراً فَأَخْرَجَه على «نَاصر ونَصْر»، قال: ويجوزُ أَن يكونَ حَجٌّ أصحابَ حَجًّ، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ (٣) يريد أَهْلها.

\* كفعْلِ الوْالد الرَّؤُف الرَّحِيمِ \* يقال: «رَؤُف» على «فَعُلٍ» مـثلُ يَقُظٍ وحَذَرٍ، ورَءُوفٌ على وزن «ضَرُوبٍ». وقال الأنصاريُ (٤):

<sup>(</sup>١) تعرقتنا: أهزلتنا، وأصله أخذ ما على العظم من اللحم.

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «وهم أبو العباس في قـوله: وبنو هشام، وإنما وقع في شعره: وأبو هشـام، وهو الصحيح، يريد إسماعيل بن هشام، وهو جده من قبل أمه».

<sup>(</sup>٣) سورة يوسف ٨٢. (٤) زيادات ر: «هو كعب بن مالك».

نُطيعُ نَبِينَا ونُطيعُ رَبُّا هو الرَّحمنُ كان بنا رَءُوفا وقد قُرئ: ﴿إِن اللهَ رَوُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١) ، و﴿رَءُوفُ الْكَثَرُ ، وإنما هو من الرَّافة ، وهي أَشَدُّ الرَّحمة ، ويقالُ: ﴿رَآفَةٌ ﴾ وقُرِئ: ﴿وَلاَ تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَآفَةٌ فِي دِينِ اللهِ ﴾ (٢) على وزن الصَّرَامة والسَّفَاهة .

وقوله:

# \* إِذَا بعضُ السِّنينَ تَعَرَّقَتْنا \*

يُفسَّرُ على وجهين: أحدُهما: أن يكون ذهبَ إلى أنَّ بعضَ السنين سِنُونَ، كما قال الأَعْشَى:

وتَشْرَقُ بالقولِ الذي قد أَذَعْتَهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّم

لأن صَدْرَ القناة قَناةٌ، ومن كلام العرب: ذَهَبَتْ بعض أصابعه، لأن بعض الأصابع إصْبَع، فهذا قول.

والأَجْوَدُ أَن يكونَ الخبرُ في المعنى عن المضاف إليه، فأقْحَمَ المضافَ إليه توكيدًا، لأنه غيرُ خَارِجٍ من المعنى، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَطَلَّتُ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (٣) إنما المعنى: فَطَلُّوا لها خاضِعينَ، والخضوعُ بيِّنٌ في الأعناق، فأخْبرَ عَنهم، فأقْحَمَ الأعناقَ توكيدًا، وكان أبو زيد الأنصاريُّ يقول: أعناقُهم فأخْبرَ عَنهم، تقولُ: أتانى عُنُقٌ من النَّاسِ، والأوَّل قولُ عامَّة النحويين.

وقال جرير:

للَّا أَتَى خبر الزَّبيرِ تواضَعَتْ وقال أيضًا

رأت مُرَّ السِّنِينَ أَخَدُنَ مِنِّى

وقال ذو الرَّمَّة:

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتُ رَمَاحٌ تَسَفَّهَتْ

سُورُ المدينةِ والجبالُ الْخُشَّعُ كما أَخَذَ السِّرارُ من الهلال

أَعَالِيهَا مَرُ الرِّياحِ النَّواسِمِ (٤)

<sup>(</sup>١) سورة البقرة ٢٠٧. (٢) سورة النور ٢. (٣) سورة الشعراء ٤.

<sup>(</sup>٤) زيادات ر: «زعم بعضهم أن البيت مصنوع، والصحيح فيه: مرضى الرياح النواهم، المرضى: التي تهب بلين».

ومثل هذا كثير، وعلى مثل هذا القول الثانى تقول: «يا تَيْمَ تَيْمَ عَدَىًّ» لأنك أردت: «يا تَيْمَ عَدَىًّ»، وأقْحَمْتَ الأوَّلَ توكيدًا (١)، وكذلك: لا أبالك، لأن الألف لا تثبت في «الأبَ» في النصب إلاَّ في الإضافة، أو بدلا من التنوين، فإنّما أراد «لا أباك» ثم أقْحَمَ اللهم توكيدًا للإضافة، وأنشد المازنيُّ:

وقد ماتَ شَمَّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأَيُّ كَسِرِيمٍ لا أَبَاكِ يُخَلَّدُ! وقال آخَرُ:

أبِ المَ وَتُ الذِي لأَبُ دَّ أَنِّ يَ مُ لاَقُ لاَ أَبَاكُ تُخَوِّفِ يَنِي! وقولُه: «على صراط» فالصِّراط: المنْهاجُ الواضع، وكذلك قالت العلماء في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿اهْدِنَا الصِّراط المستقيم﴾.

وقولُه: «سَمَا بِكَ خَالدٌ» يريدُ خالدً بنَ الوكيد بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمرَ ابن مَخْزُوم بن يَقَظَةَ بن مُررَّةً بن كَعْب، لأن أمَّ هشام بنتُ هشام بن إسماعيلَ بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمرَ بن مخزوم. وكان هشامُ بنُ المغيرة أَجَلَّ قُرَشَىًّ حِلْمًا وجودًا، وكانت قريشٌ تُؤرِّخُ بموتِه، كما كانت تُؤرِّخُ بعام الفيل وبمُلْك فَلان، قال الشاعر:

\* زَمَانَ تَنَاعَى النَّاسَ موت هشام \*

ومن أَجْله يقولُ القائل:

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًا كَأَنَّ الأَرضَ ليس بها هشامُ

يقول: هُو وإن كان مات فهو مدفون في الأرض، فقد كان يحب من أجله ألا ينالها جَدْبٌ، وقال الآخر:

ذَرِينَى أَصْطَبِحْ يَا سَلْمَ إِنِّى رأيتُ الموتَ نقَّبَ عن هِشَامِ وَقُولُه: «نَقَّبُ أَى طَوَّفُ حتى أصابَ هشامًا، قال الله عز وجل: ﴿فَنَقَبُوا فَى الْبِلاَدِ﴾ (٢) أَى طَوَّفُوا، ومثلُه قولُ امْرئ القَيْس:

وقد نَقَّ بْتُ فِي الآفَاقِ حَـتَّى وَضِيتُ من الغَنيـمـةِ بالإيابِ

<sup>(</sup>١) زيادات ر: كذا وقع «وأقحمت الأول توكيدا»، وإنما الصحيح: «وأقحمت الثاني توكيدا».

<sup>(</sup>۲) سورة ق ۳٦.

### [عمر أول من أرخ في الإسلام]

فأما التاريخُ الذي يُؤرَّخُ به اليومَ فأوَّل مَنْ فعلَه في الإسلام عمرُ بن الْخَطَّابِ رحمه الله، حيث دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، فقيل له: لو أَرَّخْتَ يا أَميرَ المؤمنين لكنْتَ تَعْرِفُ الأُمور في أوقاتها؟ فقال: وما التَّأْريخُ؟ فأعْلمَ ما كانت العجمُ تفعله، فقال: أرِّخُوا، فقالوا: مَذْ أَيِّ سنَة؟ فاجتَمعوا على سنَة الهجرة، لأنه الوقتُ الذي حكمَ فيه رسول الله عَلَيْ على غير تقيَّة، ثم قالوا: في أَيِّ شهر؟ فقالوا: نسْتَقْبِلُ بالناس أمورَهمَ في شهر المحرَّم إذا انْقَضَى حَجُّهُمْ، وكانت هجرةُ رسول الله عَلَيْ في شهر ربيع الآخر (١) فَقُدُم التَّاريخُ على الهجرة هذه الأشهر.

وجاء فى تصحيح هذا الوقت \_ أعنى المحرَّمَ \_ ما رُوى لنا عن ابن عباس رحمه الله، فإنه قال في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْفَجْرِ \* وَلِيَالَ عَشْرٍ ﴾(٢): فأقْسَمَ بِفَجْرِ السَّنَة، وهو المحرَّمُ.

وقولُه:

# \* فَمَا الْأُمُّ التي ولَدَتُ قريشًا \*

يعنى بَرَّةَ بنت مُرًّ، كانت أُمَّ النَّضْرِ بن كِنانَة، وهو أبو قُرَيْش، ومَنْ لم يكِنْ من ولَدِهِ فليس بقُرَشيًّ، وتَميمُ بن مُرًّ خالُه.

وكان يقالُ: مَنْ عَرفَ حَقَّ أخيه دام له إِخَاؤُهُ، ومَنْ تَكَبَّرَ على الناس ورجا أن يكون له صَديقٌ فقد غَرَّ نفسه.

وقيلَ: ليس لِلَجُوجِ تَدْبيرٌ، ولا لِسِيِّ الْخُلُقِ عَيْشٌ، ولا لِمُتَكبِّرِ صديقٌ. وقيلَ: مَنْ بَسَطَ بالخير لسانَهُ انبسطتْ في القلوب محبَّتُهُ، والمِنَّةُ تُفْسِدُ الصَّنيعَةَ.

#### [ في مدح أبي البختري ]

ويُروى أَنَّ شاعرًا أَتَى أبا البَخْترى (٣) وَهْبَ بنَ وَهْب، وكان من أَجْوَد النَّاس، وكان إذا سمع مَدْحَ المادح ضَحك وسَرَى السُرُورُ فَى جوانحه، وأَعْطَى

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «الذي اتفق عليه أن هجرة رسول الله ﷺ كانت في ربيع الأول، وفيه مات ﷺ».

<sup>(</sup>٢) سورة الفجر ١، ٢.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «البخترى، بفتح الباء وبالخاء المعجمة».

وزاد، فأتاهُ هذا الشاعرُ فأنشده:

لكُلِّ أَخِي فَضْلٍ نَصِيبٌ من العُلاَ وما ضَرَّ وَهْبًا قولُ مَنْ غَمَطَ العُلاَ

ورأسُ العُلاَ طُرُا عَقِيدُ النَّدَى وَهْبُ كَمَا لاَ يَضُرُ البَدْرَ يَنْبَحهُ الكْلَبُ (١)

فَتَنى لهُ الوسَادَة، وهَشَّ إليه ورَفَدَهُ، وحملهُ وأضافه، فَلَمَّا أَنْ أرادَ الرجلُ الرِّحْلَةَ لم يَخْدُمهُ أحدٌ من غلمان أبى البَخْترى ، ولا عَقَدَ لهُ ولا حَلَّ معه. فأنْكرَ ذلك مع جَميلِ ما فَعلَ به، وأنهُ قد تجاوز به أمله، فعاتب بعضهم، فقال له الغلامُ: إنَّا إِنما نُعين النازلَ على الإقامة، ولا نُعينُ الراحلَ على الفراق. فبلغ هذا الكلامُ جَليلا من القُرَشيين، فقال: والله لَفعلُ هؤلاء العبيدِ على هذا القصد أحسنُ من رفد سيدهم.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «غمط (بالكسر): كفر النعمة، وغمط (بالفتح)، ويقال أيضًا: تنقُّصَ».

## [ سؤال عبدالملك لحسان : أي المناديل أفضل؟ ]

قال عبدُ الملك بن مُروانَ يومًا لجلسائه \_ وكان يَجْتَنبُ غيرَ الأدَّبَاء \_: أَيَّ المَناديلِ أفضلُ؟ فقال قائلٌ منهم: مناديلُ مصر كأنها غِرْقي، البَيْض (١). وقالَ آخرُ: مناديلُ اليمن كأنها أَنْوارُ الرَّبِيعِ. فقالِ عبدُ الملك: ما صَنَعْتُما شيئًا، أفضلُ المناديلِ ما قال أخو تَمِيم \_ يعنى عَبْدَةً بنَ الطّبيب (٢):

لَّا نَزلنا نَصَبْنَا ظلَّ أَخْبِيَة وَفَارَ للقوم بِاللَّحِم المَرَاجِيلَ وَرْدٌ وأَشْقَرُ ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ

مَا غَيُّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكولُ ثُمَّتَ قُمْنَا إلى جُرْدِ مُسَوَّمَة أَعْرِافُ هُنَّ لأيدينا مَناديلُ

قولُه: «غرقيء البيض» يعنى القشرة الرقيقة التي تَرْكَبُ البيضة دون قشرها الأعلَى، وقشرُها الأعلَى يقال له: القَيْض.

وقوله: «المَرَاجيلُ» إنما خَدُّهُ «المَرَاجلُ»، ولكن لمَّا كانت الكسرةُ لازمةً أَشْبَعَهَا للضرورة، كما قال:

\* نَفْى الدَّراهم تَنْقَادُ الصَّيَاريف (٣) \*

وقد مر تفسير هذا.

وقوله:

\* وَرُدٌّ وأَشْقَرُ مَا يُؤْنيه طَابِخُهُ \*

يقولُ: ما تَغَيَّرَ من اللحم قبل نُضْجه.

وقوله: «ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ» يقول: ما يُؤَخِّرُه، لأنه لو آنَاهُ لأنْضَجَه، لأن معنى «آنَاهُ» بلَغ به إناهُ، أَى إَدْراكُهُ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظرِينَ إِنَاهُ ﴾ (٤) وتقول: أَنَى يَأْنِي إِنِي، إِذَا أَدْرَكَ، وآن يَئِينُ مثلُه. وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وبين حميم آن (٥) أي قد بلغ إناه.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «الغرقيء يهمز، ولا يهمز، وكذلك فعله». (٢) زيادات ر: «عبدة، بإسكان الباء».

<sup>(</sup>٤) سورة الأحزاب ٥٣. (٣) زيادات ر: «الحجة في الصياريف».

<sup>(</sup>٥) سورة الرحمن ٤٤.

وقوله:

# \* مَا غَيَّرَ الغَلْيُ مِنه فَهُو مَأْكُولُ \*

يقول: نحن أصحاب صيد، وهذا من فعلهم (١).

وقوله: «مُسَوَّمَة» تكونُ على ضَرْبَيْن: أحدُهما أن تكونَ مُعْلَمةً، والثانى أن تكونَ مُعْلَمةً، والثانى أن تكونَ قد أُسيمَتْ في المَرْعَى، وهي هاهنا مُعْلَمةٌ، وقد مَضَى هذا التفسيرُ.

وإنما أَخَذَ ما في هذه الأبيات من بيت امرئ القيس، فإنه جَمَعَ ما في هذه الأبيات في بيت واحد، مع فضل التقديم:

نَمَشُّ بِأَعَـرُافِ الجِـيادِ أَكُـفَنَا الْأَنْ وَعَشُّ إِذَا نَحْنُ قُـمْنَا عِن شُواءِ مُضَهَّبِ وهو الذي لم يُدْرِكْ، وَعَشُّ: نَمْ سَحُ، ويقال للمنْديل المَشُوقُ. وكانت العربُ تَأْلَفُ الطِّيبَ، وتَطْرَحُ ذلك في حالتين: في الحرب والصَّيْد، قال النابغة: سَهِكِينَ مِن صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُوَّرِ جِنَّةُ البَـعَقَـارِ سَهِكِينَ مِن صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُوَّرِ جِنَّةُ البَـعَقَـارِ

وقال آخر:

على أنَّهَا ربح الدماء تضوع (٢)

وأَسْيَافُكُمْ مَسْكُ مَصَكَ أَكُفُكُمْ مَعْنَى "تَضُوعُ» تَفُوحُ.

#### [ وفاء ابنة هانئ بن قبيصة ]

ورُوىَ عن ابنة هانئ بن قبيصة. [ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيباني. ش]، أنه لما قُتل عنها لقيط بن زُرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حَنْظَلة ، فتَزوّجها رجل من أهلها، فكان لايزال يراها تَذكر لقيطًا، فقال بن حَنْظَلة ، فتَزوّجها رجل من أهلها، فكان لايزال يراها تَذكر لقيطًا، فقال لها ذات مرة: ما استحسنت من لقيط؟ فقالت: كُلُّ أموره كانت حَسنة ، ولكني أُحَدِّتُك أنَّه خرج مرة إلى الصيد وقد انْتشي، فرجع وبقميصه نَضح من دَم صيده، والمسك يضوع من أعطافه، ورائحة الشراب من فيه، فضمتني ضمّة، وشمني شَمَّة، فليتني كنت مت ثَمَّة، قال: ففعل زوجه امثل ذلك، ثم

<sup>(</sup>۱) زيادات ر: «العرب لا تنضج اللحم، إما لاستعجالها للضيف، وإما لأن ذلك مستحب عندها، ولذلك قال: لا يؤنيه. وقيل لتعجيل القرى».

<sup>(</sup>۲) زیادات ر: «تضوع روایته».

ضمها إليه، وقال: أين أنا من لقيط؟ فقالت: ماء ولا كصداء مثل حَمراء، وورنها «فَعُلاء »، وموضع اللام همزة، وهي بئر مُقدَّمَة، واسمها ما ذكرنا عن الأصمعي وأبي عبيدة، وكذلك سمعنا العرب تقوله، ومَن ثُقَّلَ فقد أخطأ ومثل ذلك: رَجل ولا كمالك (١) \_ يَعْنُونَ مالك بن نُويَرة، ومَرْعَى ولا كالسَّعْدان.

# [ حديث بنات ذي الإصبح العدواني ]

وحدثنى على بن عبد الله عن ابن عائشة قال: كان ذو الإصبع العكواني رجلا غَيُورًا، وكانت له بنات أربع ، وكان لا يُزوِّجُهُنَ غَيْرةً، فاستَمَعَ عليهن يومًا، وقد خَلَوْن يَتَحَدَّثْنَ، فقالت قائلة منهن : لِتَقَلْ كُلُّ واحدة منكن ما في نفسها، ولْنَصْدُق جميعًا. قال: فقالت كُبْرَاهُن :

ألا لَيْتَ زوْجي من أُناس ذوَي غنيً لَصُـوقٌ بأكْبادِ النِّساء كَانَه

حَديثُ الشَّبابِ طيِّبُ النَّشْرِ والذَّرِ خَديثُ الشَّرِ والذَّرِ خَليفة جَانٍ لَا يُقِيمُ عَلَى هَجْرِ

قال: وقالت الثانية:

أَلاَ لَيْتَهُ يُعْطَى الجمالَ بَديئةً له حكماتُ الدَّهْ مِن غيرِ كَبْرَة

له جَفْنةٌ يَشْقى بها النّبيبُ والجُزْرُ تَشِينُ فَلاَ فَانٍ وَلاَ ضَرَعٌ غُمْرُ

[أَخْذُ التَّجارِب، وهو مأخوذٌ من حكَمة اللِّجام ش] فَقُلْنَ لها: أنت تُريدينَ سَيِّدًا، فقالت الثالثة:

أَلاَ هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلُهِ اللَّهَ كَا اللَّهَ عَلَيهُ اللَّهُ عَلَيهُ اللَّهُ عَلَيهُ اللَّهُ عَلَيهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

أَشَمُ كَنَصْلِ السَّيْفِ عَيْنِ (٢) اللهنَّدِ اللهنَّدِ إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتِدِي

فقْ لَنَ لَهَا: أَنت تُريدينَ ابْنَ عَمِّ لَكَ، فقد عَرَفْته، وقُلْن للصغرى: ما تقولين؟ فقالت فقالت للَّ أقولُ شيئًا، فَقُلنَ: لا نَدَعُك وذَاك، إنَّك اطَّلَعْت على أسرارنَا وتَكْتُمِينَ سِرَّك، فقالت: زَوْجٌ من عُود، خَيْرٌ من قُعُود.

قال: فَخُطِبْنَ، فَـزَوَّجَهُنَّ جُمَع، ثم أَمَهْلَهَنُ تَحوَلا، ثم زارَ الكُبْـرَى، فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ قالت : خير زوج، يُكْرِمُ أهلَه، ويَنْسَى فَضْلَه، قال لها:

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «فما يقال: فتى ولا مالك، وقد تقدم لأبى العباس: «فتى»، وهو الصواب».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «حليلها، بفتح اللام وبالضم، وأشم مثله».

فَمَا مَالُكم؟ قالت: الإبِلُ، قال: وما هي؟ قالت: نَأكل لُحْمَانَها مُزَعا(١)، ونشربُ أَلْبَانَهَا جُرعا، وتَحْملناً وضَعَفَتَنَا معا، فقال لها: زوجٌ كريمٌ، ومالٌ عَميمٌ.

ثم زار الثانية فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ قالت: يُكْرِمُ الْحَليلة، ويُقَرِّبُ الوَسيلَة. قال: وما هي؟ قالت: تَأْلَفُ الفِنَاء، وتَمْلأُ الإناء، وتُودكُ السِّقَاءُ، ونسَاءُ مَعَ نسَاء. قال لها: رَضِيتِ وحَظِيتِ.

ثم زارَ الثَّالثةَ، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَك؟ فقالت: لا سَمْحٌ بَذرٌ، ولا بَخيلٌ حكر (٢٣)، قال: فما مالْكُم؟ قالت: الْمَعْزَى، قال: وما هى؟ قالت: لو كنَّا نُولِدُهَا فَطُمَا، ونَسْلَخُهَا أَدَمًا، لم نَبْغ بِهَا نَعَمَا، فقال لها: جِذْوٌ مُغْنِيَةٌ.

ثم زار الرَّابعة، فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ فقالت: شَرُّ رَوْج، يُكْرِمُ نفسه ، ويُهين عرْسَه ، قال لها: فما مَالُكم ؟ قالت: شَرُّ مَال ، الضَّأْن ، قال لها: فما مَالُكم ؟ قالت: شَرُّ مَال ، الضَّأْن ، قال لها: وما هُنَّ ؟ قالت : شَرَّ مَال ، وصُمُّ لا يَشْعَن ، وصُمُّ لا يَسْمَعْن ، والمَّ مُعْن ، والمُعْن ، والمَّ مُعْن ، والمُعْن ، والمَّ المُعْن ، والمُعْن ، والمُع

قال على بن عبد الله: قلت لابن عائشة: ما قولها: «وأمر مُغْويَتهِنَّ يَتْبَعْنَ»؟ فقال: أمَا تَرَاهُنَّ يَمْرُرْنَ فَتُسقطُ الواحدةُ منهنَّ في ماء أو وحل وما أشبه ذلك فَيَتْبَعَنْهَا إليه.

قول الثانية:

# \* له جَفْنةٌ يَشْقى بها النِّيبُ والجُزْرُ \*

فالنيبُ: جمعُ نَابِ، وهي المُسنَّة، وإنما قيلَ لها: نَابٌ، لطُول نَابِها، قال أَوْسُ بنُ حَجَر:

# \* تُشْبُّهُ نَابا وَهْيَ في السِّنِّ بكُرَّةٌ \*

وتقدير «نيب» من الفعل «فُعْلٌ»، ولكن ما كان من ذوات الياء كُسر له موضع الفاء من الفعل لتصبح الياء، لأن الياء إذا سكنت وانضم ما قبلها كانت

<sup>(</sup>١) مزعا: قطعا.

<sup>(</sup>٢) الحكر هنا: المقتر.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «أشبه امرأ بعض بزه، رواية»، يضرب للمتشابهين أخلاقًا.

واواً، نحو مُوقِن ومُوسِر، وإن فارَقَتْهَا الضَّمةُ عادتْ إلى أصلها، نحوُ قولك: مياسيرُ، ومثلَ ذلك أبيضُ وبيضٌ، وإنما «بيضٌ «فَعْلُ كَدْأَحْمَرَ وحُمر» و«أَصْفَرَ وصُفَرَ وحُمر» و أَصْفَرَ وصُفَرَ »، ولكن كُسِرَتِ النون لتصحَّ الياءُ، ولو كانت واواً في الأصل لم تَغَيَّرْ، نحوُ: «أسودَ وسُود».

وقوله: «نَابُّ»، تقديرها «فَعَلُّ» متحركة العين، ولا تنقلبُ الياءُ ولا الواوُ الفا إلاَّ وَهُما في موضع حركة وما قبلَهما مفتوحٌ، نحو: بَاعَ وَقَالَ ورَمَى وغَزَا؛ لَا وَهُما في موضع حركة وما قبلَهما مفتوحٌ، نحو: بَاعَ وَقَالَ ورَمَى وغَزَا؛ لاَن التقدير «فعلَ»، ولو كان على «فَعْلِ» لَصحَحَّت الياءُ والواوُ، كما تقول: بَيْعٌ وقَوْلٌ، و«فَعَلٌ» قد يَجمعونَه على «فُعْلٍ» كقولهم: أَسَدٌ وأُسْدٌ، ووَثَنٌ ووَثْن.

وقولها: «تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزْرُ» فإنَّما عَطَفَتْ أحدَهما على الآخرِ؛ لأنَّ منَ الإبلِ ما يكون جَزُورًا للنَّحْر لا غير.

وأمَّا قولها: "وَلاَ ضَرَعٌ غُمْرٌ" فالضَّرَعُ: الضعيفُ، والغُمرْ: الذي لم يُجَرِّب الأمور.

# [ الحجاج والمهلب بن أبي صفرة ]

ويُرُوكَى أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّا وَرَدَ عليه ظَفَرُ اللَّهَلَّبِ بن أَبِي صُفْرَةَ وَقَتْلُهُ عبدَ رَبِّهِ الصغيرَ، وهَرَبُ قَطَرِيًّ عنه تَمَثَّلَ فقال: للله دَرُّ اللَّهَلَّبِ! وَالله لَكَأْنَّهُ مَا وصف لَقِيطٌ الإياديُّ حيثُ يقول:

وَقَلِدُوا أَمْ رَحَاءُ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ لاَ مُتْرفًا إِنْ رَحَاءُ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ لاَ مُتْرفًا إِنْ رَحَاءُ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ مَا الله مَ

رَحْبَ الذِّرَاعِ بِأَمْرِ الحُرْبِ مُضْطَلَعاً ولا إذا عَضَّ مَكْرُوهٌ به خَصْصَا يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا ومُتَّبِعًا طَوْرًا ومُتَّبِعًا مُرَّ العَزيَة لا رَثًا ولا ضَرَعًا مُرَعًا

فقام إليه رجلٌ فقال: أيُّها الأميرُ، والله لكأنِّي أسمعُ هذا التمثيلَ مِنْ قطَرِيٌّ في اللهَ لَكأنِّي أسمعُ هذا التمثيلَ مِنْ قطرِيٌّ في المُهَلَّب. فَسُرَّ الحَجَّاجُ بذلك سروراً تَبيَّنَ في وجهه.

وقولها:

\* كَنَصْلِ السَّيْفِ عَيْنِ اللَّهِنَّدِ \* فالمهنَّدُ، المنسوبُ إلى الهِنْد. وقولها: «مِنْ أهلِ بَيْتِي ومَحْتدى» فالمحتدُ: الأصل، قال الشاعرُ: وَفِي السِّرِّ مِنْ قَحْطَانَ أَوْلاَدُ حُرَّةٍ عِظَامُ اللَّهَا بِيضٌ كِرامُ المَحَاتدِ وقولهُ: «مالٌ عميمٌ» يقولُ: جامعٌ، أَخذَهُ مِنْ عَمَّ يَعُمَّ.

وقوله: «جِذُو مُغْنِيَة » فالجِذُو: جمع جِذُوة ، وهي القطْعَة ، وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار ، قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ جَذُوة مِنَ النَّارِ ﴾ (١) وتجمع أيضًا جُذا، قال ابن مُقْبل:

بَاتَتْ حَواطِبُ سَلْمَى يَلْتَمِسْنَ لها جَزْلَ الجُـنَا غَيْرِ خَوَّارٍ وَلاَ دَعِرِ التَّقَبِ، يقالُ: عُودٌ دَعِر. الخُوَّارُ: الضعيفُ، والدَّعرُ: الكثير الثُّقَب، يقالُ: عُودٌ دَعِر.

وقولِها: «جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ» تقولُ: عَظَامُ الأَجْوَاف. و «هيمٌ لا يَنْقَعْنَ»، الهيمُ: العطَاش، يكونُ الواحدُ من هيم أَهْيَمَ، ويقال في هذا المعنى: هَيْمَانُ. وقال بعضُ المفسِرينَ في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ ﴿٢) قال: هي الإبلُ العطاشُ، وقال ذو الرُّمَّةُ (٣):

فراحَت الحُقْبُ لم تَقْصَع صَرَائِرُهَا وقد نَشَحْنَ فلا رِيُّ وَلاَ هِيم (٤) ويقال: «قَصَع صَارَّتَهُ» إذا روى، والصَّارَّةُ: شدَّةُ العطش، والنَّشُوحُ: أَنْ تَشْرَبَ دُونَ الرِّيِّ، يقال: نَشَحَ يَنْشَحُ، ومثله: تَغمَّر، إذا لم يَرْو. ويقال للقَدَح الصغير العُمَر مِنْ هذا. وقال بعض المفسِّرين: الهِيم: رمال بعينها، واحدتُها هَنْماءُ، يا فتي.

وقولها: «لا يَنْقَعْنَ» أى لا يَرْوَيْن، يقال: ما نَقعْت ماشية بنى فلان برِيًّ، إذا لم تَبْلُغ من الماء حقَّها، ويقال للماء: النَّقع ، ويقال: النقع في غير هذا موضع للغبار، ويقال: أثارُوا النَّقْع بينهم. والنَّقْع أيضًا: اسم موضع بعينه، قال الشاعر: لقند حَبَّبَت نُعمٌ إلينا بوجهها مساكِنَ ما بين الوَتَائِر والنَّقْع (٥)

<sup>(</sup>١) سورة القصص ٢٩. (٢) سورة الواقعة ٥٥.

<sup>(</sup>۳) زیادات ر: «یصف حمیرا».

<sup>(</sup>٤) زيادات ر: «الحقب البيض الأعجاز من الحمير».

<sup>(</sup>٥) زيادات ر: «الوتائر، بالتاء منقوطة باثنتين من فوق»، الوتائر والنقع: موضعان.

والنَّقْعُ: الصُّراخُ، قال لبيد:

فــمـــتى يَنْقعْ صُــرَاخٌ صــادِقٌ يُخلِبُوهُ (١) ذَاتَ جَـــرْسِ وزَجَلْ

وقولُها: «وصُمُّ لا يَسْمَعْنَ»، طَرِيفٌ من كلام العرب، وذلك أنه يقال لكلِّ صحيح البَصَر ولا يُعْمِلُ بَصَرَهُ: أعمى، وإنما يُراد به أنه قد حَلَّ مَحَلَّ مَنْ لا يُبْصِر البَّتَ ، إذا لم يُعْمِلْ بَصَرَهُ، وكذلك يقالُ للسَّميع الذي لاَ يَقْبَلُ: أَصَمُّ، قال الله البَّتَ ، إذا لم يُعْمِلْ بَصَرَهُ، وكذلك يقالُ للسَّميع الذي لاَ يَقْبَلُ: أَصَمُّ ، قال الله جلَّ ذكره: ﴿ مُمُّ مُمُنُ مُ مُمْ عُمْ مُ مُنْ اللهُ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُها ﴾ (٣) حَلَّ ذكره: ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُها ﴾ (٣) وكذلك: ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى ولا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ (٤) وقولَه عزَّ وجلَّ: ﴿ كَمَثُلُ الذَى يَنْعَقُ بُمَا لاَ يَسْمَعُ إلاَّ دُعَاءً ونداء ﴾ (٥).

وتقول العربُ: «أَبْلَدُ مِا يُرْعَى الضَّأْنُ»، ويقال: أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَأْنِ ثَمَانِينَ (٦).

وتحدَّثَ عمرُو بن بَحْرٍ، قال: كان يقال: لا ينبغى لعاقل أن يُشاورَ واحدًا من خمسةٍ: القَطَّانُ، والغَزَّالُ، والمُعَلِّمَ، وراعى ضأن، ولا الرجلُ الكثيرُ المحادَثَة للنِّسَاء.

وقيلَ في مِثْل هذا: لا تَدَعْ أَمَّ صَبِيِّكَ تَضْرِبُهُ فإنه أَعقلُ منها وإن كان طفلا. وقيلَ في مِثْل هذا: لا تَدَعْ أَمَّ صَبِيِّكَ تَضْرِبُهُ فإنه أَعقلُ منها وإن كان طفلا. وقال الأَحْنَفُ بن قَيْس: إِنِّي لأُجالِسُ الأَحمقَ السَّاعةَ فأَتَبَيَّنُ ذلك في تَقْلى.

وقال جلَّ ثناؤُه في صفةِ النِّساء: ﴿أُو مَنْ يُنَشَّأُ في الحِلْيَةِ وهُو فِي الخِصامِ غيرُ مُبِينَ ﴾ (٧).

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل، وفي ر: «يجلبوه».

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ١٨.

<sup>(</sup>٣) سورة محمد ٢٤.

<sup>(</sup>٤) سورة النمل ٨٠.

<sup>(</sup>٥) سورة البقرة ١٧١.

<sup>(</sup>٦) زيادات ر: «قوله: أحمق من راعى ضأن ثمانين، المثل لكسرى في أعرابي خيـره فاخـتار ذلك، ذكـره أبو عبيد، وهذا غير ما أشار إليه أبو العباس».

<sup>(</sup>٧) سورة الزخرف ١٨.

#### [ نقد كثير للشعراء ]

وحُدِّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بن عبدِ الله بن أبى رَبِيعةَ أتَى المدينة فأقام بها، ففي ذلك ل

يا خَليلَى قَد مَللْتُ ثَوائى بالمُصلَى وقد شَنتُ البَقيعا فلما أراد الشُّخُوصَ شَخَصَ معه الأَحْوصُ بن محمد، فلما نَزلا وَدَّانَ صار اليهما نُصينب، فمضى الأَحْوصُ لبعض حاجته، فرجَع إلى صاحبيه، فقال: إنى رأيت كثيرًا بموضع كذا، فقال عمرُ: فابْعَثُوا إليه ليصير إلينا، فقال الأحْوصُ: أهُو يَصير إليكم؟ هو والله أَعْظَمُ كِبْرًا من ذلك، قال: فإذًا نَصير إليه، فصاروا إليه، وهو جالسُ على جلْد كبش، فوالله ما رفع منهم أحدًا ولا القُرشي ثم أقبل على القُرشي من شعرك، القُرشي عن قولك:

قالت لها أُختُها تُعاتبُها قُومي تَصَدَّى له ليُبشِرنا قُومي تَصَدَّى له ليُبشِرنا قالتُ لها: قد غَمَزْتُهُ فَأْبَى

لا تُفْسدن الطَّواف في عُمر (١) ثم اغْمَزيه يا أخت في خَفر ثم اعْمَزيه يا أخت في خَفر ثم اسْمَطَرَّت تَشْمَدَ لَيْ في أثرى

والله لو قلت هذا في هرَّة أهلك ما عَدا، أردت أن تَنْسُبَ بها فنسَبْت بنفسك، أهكذا يقال للمرأة! إنما تُوصَف بالخفر، وأنها مطلوبة متَنعة مع هك قلت كما قال هذا؟ وضرب بيده على كتف الأحْوص:

أَدُورُ ولَوْلاَ أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفُرِ بَأْبِياتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ وَلَوْلاً أَنْ اللهَوَى إذا لم يُزَرْ لابُدَّ أَنْ سينزُورُ وما كنتُ زَواً ولكنَّ ذَا الهوى إذا لم يُزرْ لابُدَّ أَنْ سينزُورُ لقيد مَنْعَتْ معروفها أُمُّ جعفر وإنِّى إلى معروفها لَفَقِيرُ

قال : فامتلأ الأحوصُ سرورًا، ثم أقـبلَ عليه فقال: يا أَحْوَص، خَبِّرْنِي عن قولك:

فإِنْ تَصِلِى أَصِلكِ وإِنْ تَعُودِى لِهَ جُرٍ بَعْدَ وَصْلِكِ لا أُبالِى

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «کذا وقعت الروایة» «لا تفسدن» علی النهی، والصحیح: «لتفسدن» علی القسم، کأنها قالت: «والله لتفسدن».

أما والله لو كنت من فُحول الشعراء لَبالَيْتَ، هلاَّ قلتَ مثلَ ما قال هذا؟ وضَرَبَ بيده عَلى جنْب نُصَيْب:

بزَيْنَبَ ٱلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَظْعَنَ الرَّكْبُ وَقُلْ إِنْ تَملِّينا فِما مَلَّكِ القلْبُ

قال: فانتفَخَ نُصَيّب، ثم أقبل عليه فقال له: ولكن أخبرني عن قولك يا أَسُودُ:

أهيمُ بدَعْد ما حَيِيتُ وإِنْ أَمُتْ فَوَا حَزَنَى مَن ذَا يَهِيمُ بها بَعْدِى كَانَك اغْتَمَمْتَ أَلاَّ يُفْعَلَ بها بَعْدَك، ولا يَكْنِى، فقال بعضُهم لبعض: قوموا فقد اسْتَوَتِ القِرْقَةُ. وهي لُعْبَةٌ على خُطُوط، فاستواؤُها انقضاؤُها.

\* \* \*

قال أبو الحسن: الطَّبِينُ هي السُّدّرُ، فإذا زيدَ في خُطوطِه سمَّته العربُ: القرْقَةُ، وتُسمِّيه العامَّة السُّدَّرَ.

### [ كثير والأخطل عند عبد الملك بن مروال ]

قال: وحُدِّنْتُ أَن كُثَيِّرًا دَخَل على عبد الملك بن مَرْواَنَ وعندَه الأخطل، فأنشده، فالتفتَ عبدُ الملك إلى الأخطل، فقال: كيف تَرَى؟ فقال: حجازيٌّ مُجَوَّعٌ مُقُرُورٌ (١)، دَعنى أَضْغَمْهُ يا أَميرَ المؤمنين، فقال كثيرٌ: مَنْ هذا يا أَميرَ المؤمنين؟ فقال له: هذا الأخطلُ، فقال له كثير: مَهْلاً، فهلاَّ ضَغَمْتَ الذي يقول (٢):

لا تَطْلُبَنَ خَـئُـولَةً في تَغْلِب فالزَّنْجُ أَكْرَمُ منهم أُخُوالاً (٣) والتَّـغْلَبِيُّ إِذَا تَنَحْنَحَ للقِّرَي حَكَّ اسْتَـهُ وتَمَثَّلَ الأَمْـثَـالاً

فسكت الأخطل فما أجأبه بحرف.

قال أبو العباس: سمعت من يُنشد هذا الشعر:

\* والتَّغْلَبِيُّ إِذَا تُنَبِّحَ لِلقِرَى \*

وهو أبلغُ.

<sup>(</sup>١) مقرور: أصابه القر، وهو البرد.

<sup>(</sup>٢) حاشية الأصل: «هو جرير»، والبيتان في ديوانه ٤٥٠، ٤٥٣.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «أخوالا، منصوب على الحال، ومن زعم أنه تمييز فقد أخطأ».

## [ أبيات نصيب في امرأة نزل عندها فأكرمته ]

قال: وخُبِّرْتُ أَن نُصَيْبًا نزلَ بامرأة تُكْنَى أمَّ حَبيب، من أهل مَلَل، وكانت تُضيفُ بذلك الموضع وتَقْرى، ولايزالُ الشريفُ قد نَزَل بها فأفضلَ عليها الفضلَ الكثير، ولايزالُ الشريفُ ممن لم يَحْلُلْ بها يَتنَاولُهَا بالبرِّ، ليعينها على مُرُوءتها، فنزلَ بها نُصَيْبٌ ومعه رجُلانِ من قريش، فلما أرادُوا الرِّحْلَة عنها وصلَها القُرَشيَّان، وكان نُصيْبٌ لا مالَ معه في ذلك الوقت، فقال لها: إن شئت فلك أن أوجِّه إليك بمثلِ ما أعطاك أحدُهما، وإن شئت قلتُ فيكِ شعرًا، فَغَرْلَتُ أُمُّ حَبيب (١) فقالتُ: بل الشَّعْرَ، فقال:

ألاً حَى قَبلَ الْبَيْنِ أَمَّ حَبيبِ وإِنَّ لم يكن أَنِّى أُحبُّكِ صادقًا وإِنَّ لم يكن أَنِّى أُحبُّكِ صادقًا تَهَامٍ أَصْابَتْ قَلْبَهُ مَلِليَّهُ مَلِليَّهُ مَلِليَّهُ

وإنْ لم تكنْ منّا غَدًا بِقريبِ فَ مَا أَحَدٌ عندى إِذًا بِحَبِيبِ فَما أَحَدٌ عندى إِذًا بِحَبِيبِ غَرِيبٍ الهَوَى، وأَهًا لَكُلِّ غَرِيبٍ!

### [ نصيب عند عبد الملك بن مرواق ]

وحُدِّثْتُ أَن نُصِيبًا أَتَى عبدَ الملك فَأَنشدَه، فِ استحسَنَ عبد الملك شعْرَه وسُرَّ به، فوصَلَه، ثم دَعَا بَالغَدَاء فَطَعمَ مَعه، فقال له عبد الملك: يا نُصيب، هل لك فيما يُتنادَمُ عليه؟ فقال: يا أُميرَ المؤمنين، تأمَّلْني، قال: قد أراك، فقال: يا أُميرَ المؤمنين، تأمَّلْني، قال: قد أراك، فقال: يا أُميرَ المؤمنين، جلْدي أَسْوَدُ، وخَلْقي مُشُوَّهُ، ووجهي قبيحٌ، ولستُ في مَنْصِب، وإنما بلغ بي مُجَالسَتك ومؤاكلتك عَقْلي، وأنا أكره يا أميرَ المؤمنين أن أُدْخِلَ عليه ما يَنْقُصُهُ . فأعجبه كلامه فأعْفاه .

## [ الوليد بن عبد الملك والحجاج ]

وقال الوليدُ بنُ عبد الملك للحَجَّاجِ في وَفْدَة وفَدَهَا عليه ـ وقد أكلا: هل لكَ في الشراب؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ليس بحرام ما أحْلَلْتَهُ، ولكني أمنعُ أهل عَمَلي منه، وأكرهُ أن أخَالِفَ قول العبد الصَّالِح: ﴿ وَمَا أُرِيدَ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ (٢)، فأعفاه.

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «أي مالت إلى أن يتغزل بها».

<sup>(</sup>۲) سورة هود ۸۸.

### [ مسلمة بن عبد الملك ونصيب ]

وقال مَسْلَمَةُ بن عبد الملك يومًا لنُصيب: امْ تَدَحْتَ فلانًا! لرَجُلِ منْ أهله، فقال: قد فعلتُ، قال: فَهلاَّ هَجَوْتَه؟ قال: لم فقال: قد فعلتُ، قال: فَهلاَّ هَجَوْتَه؟ قال: لم فقال: ولم وضعًا لمَدْحى! أفعلْ، قال: ولم قال: لأنَّى كنتُ أحقُّ بالهجاء منه! إذْ رَأَيْتُهُ موضعًا لمَدْحى! فأعْجب به مسلَمةُ، فقال: اسألنى، قال: لا أفعلُ، قال: ولم فقال: لأنَّ كَفَّكَ بالعطيَّةِ أَجُودَ مِن لسانِى بِالمسألة، فوهب له ألف دينار.

### [ في نقد الشعر]

وحُدِّثْتُ أَنَّ الكميْتَ بنَ زيد أَنْشَدَ نُصَيْبًا فاستَمَع له، فكان فيما أَنشدَهُ: وقد رأينًا بها حُورًا منعَّمةً بيضًا تكامَلَ فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ (١)

فَتْنَى نُصَيبٌ خِنْصَرَهُ، فقال له الكُمَيْتُ: مَا تَصْنَعُ؟ فقال: أحصى خَطَأَكَ، تَبَاعَدْتَ في قولك: «تَكَامَلَ فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ»

هلاَّ قلت كما قالَ ذُو الرُّمَّة:

لَمْ يَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللثَّاتِ وَفِي أَنْ يَابِهَا شَنَبُ ثَم أَنشده فِي أُخْرَى:

كَ أَنَّ الغُبِطَامِطَ مِنْ جَرِيهَا أَراجِيزُ أَسلَمَ تَهْجُو غِفَاراً(٢)

فقال له: نصيبٌ: ما هَجَتْ أَسْلَمُ غَفَارًا قَطَّ، فاستحيا الكُميتُ فَسكَت. قال أبو العباس: والذي عابِه نُصيبٌ من قوله: «تَكَامَلَ فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ».

قَبِيَّح جدًّا، وذلك أَنَّ الكلامَ لم يَجْرِ على نَظْم، ولاَ وقَعَ إلى جانب الكلمة ما يُشاكلُها، وأوَّلُ ما يَحتاجُ إليه القولُ أَن يُنْظَمَ على نَسَق، وأن يُوضَع على رسم المُشاكلة.

\* \* \*

وخُبِّرْتُ أَنَّ عُمَرَ بن لَجَإِ قال لابن عمِّ له: أَنَا أَشْعَرُ منك، قال له: وكيف؟ قال: لأنِّى أقولَ البيتَ وأبنَ عمِّه.

<sup>(</sup>١) الشنب: عذوبة الأسنان ورقتها.

<sup>(</sup>٢) الغطامط: اضطراب موج البحر، وفي زيادات ر: «وقعت الرواية» «من جـريها»، وصوابه: «من غلبها»؛ لأنه يصف قدرًا فيه لحم، فشبه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع».

وأنشد عَمْرُو بَن بَحْرِ:

وَشِعْرِ كَبَعْرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بِينَهُ لِسَانُ دَعَيًّ فَى الْقَرِيضِ دَخِيلُ وَبَعْرُ الْكَبْشِ يَقَعُ مُتَفَرِّقًا، فمن ذلك قولُ أبنة الحُطَيْئَة له، لما نَزلَ فى بنى كُلَيْب بنِ يَرْبُوع: تَرَكْتَ الثَّروة والعَدَد، ونزلت فى بنى كُلَيْب بنِ يَرْبُوع: تَرَكْتَ الثَّروة والعَدَد، ونزلت فى بنى كُلَيْب بيعْرِ الكَبْشِ. يقال: بَعْرٌ وبَعَرٌ، وشَعْرٌ، وشَمْعٌ وشَمْعٌ وشَمَعٌ، ويقالُ للصَّدْرِ: قص تُقصَّ وقصَص، وكذلك نَهْرٌ ونَهَرٌ.

\* \* \*

وزعم الأصمعى أنه سأل أعرابيًا، وهو بالموضع الذى ذكرهُ زهيرٌ:
ثم اسْتَمَرُّوا وقالوا إِنَّ مَشْرَبكُم ماءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْرككُ قد كان
قال الأصمعيُّ: فقلت لأعرابيًّ: أتعرف رككًا؟ فقال: لا، ولكن قد كان
هاهنا ماء يُسمَّى رككًا.

فهذا ليست فيه لغتان، ولكن الشاعر إذا احتاج إلى الحركة أَتْبَعَ الحرفَ المتحرِّكَ الذي يليه الساكنُ ما يَشاكلُه ، فَحرَّكَ الساكنَ بتلك الحركة. قال عبد مناف ابن ربْع [ش: ربْعيًّ] الهُذَكِيُّ:

إذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا معه صُرْبًا أَلِيمًا بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجلدا(١) يريد الجِلْدَ، فهذا مُطَّرِدٌ.

ومن مَذَاهبهم المطَّرِدَة في الشِّعر أن يُلْقوا على الساكنِ الذي يَسْكن ما بَعدَه للتَّقييدِ حَركة الإعرابِ، كما قال الراجزُ<sup>(٢)</sup>:

\* أَنَا ابِنُ مَاوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقُرْ \*

يريدُ «النَّقْر» يا فتى، وهو: النَّقْرُ بالخيل، فلما أَسكَنَ الرَّاء أَلْقَى حركتَها على الساكنِ الذي قبلَها (٣).

<sup>(</sup>١) زيادات ر:قال ابن القوطية: لعج الحب قلبه، والصرد جسده: أحرقه». والصرد شدة البرد.

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «قال ابن السيد: أحسبه لعبيد بن ماوية».

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «النقير»: صويت باللسان، يسكن به الفرس إذا اضطرب بفارسه، قال امرؤ القيس: أخفِّضُه بالنَّقُـرِ لَمَّا علوتُه ويرفع طرفاً غـيرِ جاف غَـضِيضِ

وشبيه بهذا قوله:

عَجِبْتُ والدَّهْرُ كَشِيرٌ عَجَبُهُ مِن عَنزِيِّ سَبِنِي لَم أَضْرِبُهُ وَكَان أَرادَ: "لم أَضْرِبْهُ"، يا فتى، فلما أسكن الهاءَ أَلْقَى حركتَها على الباء، وكان ذلك في الباء أحسنُ، لخفاء الهاء.

وقال أبو النَّجْم:

\* أَقُولُ قُرِّبُ ذَا وهذا أَزْحلُهُ \*

يريدُ «أَزْحِلْهُ» يا فتى.

[أقول: قَرِّبْ ذَا وهذاك أَزْحَلُه . كذا عن ش].

وقال طَرَفَة:

حَسابِسِى رَبْعٌ وقسفت بهِ لو أُطِيعُ النَّفْسَ لم أَرِمُسه وَلَم يَلْزَمْهُ رَدُّ الياء لمَّا تحركت الميم، لأن تحرُّكها ليس لها على الحقيقة، وإنما هي حركة الهاء.

\* \* \*

وأما قولُ الشاعر:

حديثُ بَنِى بَدْرٍ إِذَا ما لَقِيتَهم كَنَزْوِ الدَّبَى في العَرْفَجِ المَتَقَارِبِ فليس كقوله: "وشعْر كَبَعْرِ الكَبْشِ" ولكنَّه وصفهم بضئولة الأصوات وسُرعة الكلام وإدخال بعضه في بعض.

والذي يُحمَدُ الجَهَارَةُ والفخامة.

## [ لرجل يهدح الرشيد]

وأُنْشِدْتُ لرجل قال يمدحُ الرَّشيد:

جَهِيرُ الكلامِ جَهِيرُ العُطَاسِ ويَخْطُو الطَّلِيمِ ويَخْطُو على الأَيْن خَطْوَ الظَّلِيمِ

جَهِيرُ الرُّواءِ جَهِيرُ النَّغَمُ ويَعْلُو الرِّجالَ بخلق عَمَمُ (١)

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «الرجل هو العماني الشاعر، وقوله: «عمم» أي جسيم؛ والأين: الإعياء، ويكون الأين الحية، وهي الأيم».

ويروى أن الرشيد كان يَأْتُزِرُ فَي الطَّوافِ فَيُذَنبُ إِزَارَه ويباعد بين خُطاه، فإذا رجَع بيده كاد يُفْتنُ مَنْ يراهُ، فعند ذلك مُدح بَهذا الشِّعرِ.

## [ لعائشة وقد نظرت إلى رجل متماوت ]

ويروى أنَّ عائشةَ رحمها الله نظرَت إلى رجل مُتماوت، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: أَحَدُ القُرَّاء، فقالت: قد كان عمرُ بن الخطابِ قارئًا، فكان إذا قال أَسْمع، وإذا مَشَى أسرع، وإذا ضرب أَوْجَعَ.

# [ لعمر وقد نظر إلى رجل يظهر النسك ]

ويروى أنَّ عمرَ بن الخطاب رحمه الله نظر إلى رجل مُظْهِرٍ للنَّسْكِ مُتماَوِتٍ، فَخَفَقَهُ بالدِّرَّة، وقال: لا تُمتْ علينا ديننَا، أماتَكَ اللهُ.

## [ وفود الروم عند عبد الملك بن صالح العباسي ]

ويروى أَنَّ عبد اللك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس أتته وُفُودٌ من الرُّوم، وقام السِّماطَان، فأُتي برجل منهم، وعَطَسَ أَحَدُ مَنْ في السِّماطَان، فأُتي برجل منهم، وعَطَسَ أَحَدُ مَنْ في السِّماطَان، فأَتْبَعْتَ عَطْسَتَهُ، فقال له عبد اللك لَّا انقضى أَمُر الوَفْد: هَلاَّ إِذْ كنتَ لَئيمَ العُطاسِ أَتْبَعْتَ عَطْسَتَكَ صَيْحةً حَتَّى تَخْلَعَ بها قَلْبَ العِلْج.

## [ جهارة صوت العباس ]

وكان العباسُ بن عبد المطلب رحمه الله: أجهرَ الناسِ صوتًا، ولذلك قال رسولُ الله عَلَيْكُ لَمَّا انهزمَ الناسُ يومَ حُنَيْنِ: «يا عباسُ، اصرُخْ بالناس». ويروى أنَّ غارةً أتَدْهُمْ يومًا، فصاح العباسُ: يا صبَاحاهُ! فاستَسقطت الحواملُ لشدة صوته.

\* \* \*

وقد طُعنَ في قول النَّابغة الجَعْديِّ: [وأَزْجُرُ الكَاشِحَ العَدُوَّ إذا اغْدَ زَجْرَ أَبِي عُرُوةَ السِّباعَ إذا

تَابَكَ عندى زَجْرًا عَلَى أَضمِ](١) أَشْفَقَ أَنْ يَخْستَلِطْنَ بِالْغَنَمِ(٢)

<sup>(</sup>١) هذا البيت من زيادات ر.

<sup>(</sup>۲) زیادات ر: «یروی «زجر أبی عروة السباع»، بخفض السباع، كـما قیل: قیس الرقیات»، فصار علی هذا الوجه یعرف بأبی عروة السباع، مثل ذلك».

وذلك أنَّ الرَّواةَ احتملت هذا البيت على أنه كان يَزْجُرُ الذِّئابَ ونحوها مما يُغيرُ على الغَنم، فَيَفْتُقُ مَرَارَةَ السِّبُع في جَوْفه.

فقال: مَنْ يَطْعَنُ في هذا؟ السَّبْعُ أشد الله عَلَا من الغنم، فإذا فَعَلَ ذلك بالسبع هَلكت الغنمُ قبلَه. فقال مَنْ يَحْتَجَّ له: إنَّ الغَنم كانت قد أنسَت بهذا منه، والصوتُ الرَّائعُ أَنْسٌ لِمَن أَنِسَ به، كالرَّعْدِ القاصِفِ الذي لَوْلاَ خَـشْيَةُ صَاعِقَته لم يُفْزِع كَبِيرَ فَزَعٍ، ولو جاء أقلّ منه مِن جَوْفِ الأرضِ لذَعَرَ، ولم يَبْعُدْ أن يَقْتُلَ إذا أتمى من حيث لم يعتد.

وجملة هذا البيت أنه وَصَفَ شدَّةَ صوتِ المذكورِ، وتأويلُه أنه مِن تكاذيبِ الأعراب.

# [ للحسن وقد رأى رجلا يجود بنفسه ]

وحُدِّثْتُ أَنَّ الحِسنَ نَظرَ إلى رجلِ يَجُودُ بنفسه فقال: إِنَّ أَمْسرًا هذا آخِرُه لجَديرٌ بأن يُزْهَدَ في أُوَّلِهِ، وإِنَّ أمرًا هذا أُوَّلُه لجديرٌ أن يُخَافَ آخره.

وقيلَ لرجلِ من أشرافِ العَجَم في علَّته التي مات فيها: ما بك؟ قال: فكُرْ " عَجيبٌ، وحَسْرَةٌ طُويلةٌ، فقيلَ: مِمَّ ذَاك؟ فقال: ما ظُنُّكُم بمن يَقَطُع سَفَّرا قَفرا بلا زاد، ويسكنُ قبراً مُوحشًا بلا مُؤْنِسٍ، ويَقْدَمُ على حكم عادل بلا حُجَّة!

وقال بعض المُحْدَثينَ، وهو محمود الوراق:

يقولُ الذي يَدْري منَ الأَمْر: لاأدري! إِذَا كَانَ وَجُهُ الْعَذِرِ لِيسَ بِبَيِّنَ فَإِنَّ اطِّرَاحَ الْعُذْرِ خِيرٌ من الْعُذْرِ

واعتذر رجل إلى سَلْمِ بن قُتَيْبَةَ مِن أمرِ بلغه عنه، فَعَذَرَهُ، ثم قال له: يا هذا، لاَ يَحْمِلَنَكَ الخُـروجُ من أمرٍ تَخَلَّصْتَ منه على الدُّخـولِ في أمرٍ لعلَّكَ لا

وقيلَ لخالد بن صَفْوانَ: أَيُّ إِخْ وَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْك؟ فقال: الذي يَسُدُّ خَلَلِي، ويَغْفَرُ زَلَلي، ويَقْبَلُ عَلَلي.

## [ من أخبار عبد الله بن جعفر ]

وافْتَقدَ عبدُ الله بن جعفر بن أبى طالب صديقًا له من مجلسه، ثم جاءه، فقال: أين كانت ْغَيْبَتُك؟ فقال: خرجت إلى عُرْض من أَعْرَاضِ المدينة مع صديق لى، فقال له: إنْ لم تَجدْ من صحبة الرِّجال بُدًّا فعليك بصحبة من إنْ صَحبتَهُ زانك، وإنْ خَفَ فْتَ له صَانك، وإن اَحتجت إليه مَانك (١)، وإنْ رَأَى منك خَلَةً سَدَّها، أو حَسَنةً عَدَّها، وإن وَعَدك لم يُجْرِضُك (٢)، وإن كَثُرْتَ عليه لم يَرْفضُك، وإن سَأَلْتَه أعطاك، وإن أَمْسكت عنه ابتَدَاك.

وامتدَح (٣) نُصَيْبٌ عبد الله بن جعفر، فأَمَر له بخيل وإبل وأثَاث ودنانير ودراهم، فقال له رجل: أَمثُلُ هذا الأَسْوَد يُعْطَى مثلَ هذا المال؟ فقال له عبد الله ودراهم، فقال له رجل: أَمثُلُ هذا الأَسْوَد يُعْطَى مثلَ هذا المال؟ فقال له عبد الله وابن جعفر (٤)]: إنْ كان أَسَود فإنَّ شعْرَهُ لأبيض، وإنَّ ثَناءَه لَعَرَبيُّ، ولقد استحق عما قال أكثر ممَّا نال، وهل أعطيناه ولا ثيابًا تَبلى، ومالا يَفْنَى، ومطايا تُنْضَى، وأعطانا مَدْحًا يُرْوَى، وثنَاءً يَبْقَى!

وقيل لعبد الله بن جعفر: إنك لَتَبْذُلُ الكثيرَ إِذَا سُئِلْتَ، وتُضيَّقُ في القليل إذَا تُوجرْتَ؟ فقال: إنى أَبْذُلُ مالي، وأَضَنُّ بعقلِي.

# [ نبذ من أقوال الحكماء ]

وقيل ليزيد بن معاوية : ما الجودُ؟ فقال: إعطاءُ المالِ مَنْ لا تَعْرِفُ، فإنه لا يَصيرُ إليه حَتَّى يَتَخَطَّى مَنْ تَعرف.

وَخُبِّرْتُ عن رجل من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف: ما تَرَكَ لك أبوك؟ قال: تَركَ لي مَالاً كشيرًا، فقال: ألا أُعْلمُكَ شيئًا خيرٌ لك مما تَركَ لك (٥) أبوك؟: إنه لا مال لعاجز، ولا ضياع على حازم، والرَّقِيقُ جَمَالٌ وليس بمال، فعليك من المال بما يَعُولُك ولا تَعُوله.

<sup>(</sup>١) مانك: قام بما عليك من مئونة.

<sup>(</sup>٢) يريد لم يخلف وعدك.

<sup>(</sup>٣) س: «قال أبو العباس».

<sup>(</sup>٤) تكملة من س.

<sup>(</sup>٥) كلمة: «لك» ساقطة من ر، وهي في الأصل.

وقال معاويةُ: الْخَفْضُ والدَّعَةُ سَعَةُ المنزلِ وكثرةُ الْخَدَم.

وقيل لخُريْمِ المرِّى - وهو المُنَبَّرُ<sup>(1)</sup> بخُريْمِ النَّاعِمِ: ما النِّعْمَةُ؟ فقال: الأمْنُ، فإنه ليس لسقيمٍ فإنه ليس لفقير عيشٌ، والصحِّة فإنه ليس لسقيمٍ عيشٌ، قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: لا مَزيدَ بعدَ هذا.

وقال سَلْمُ بن قُتَيْبَةَ: الشَّبَابُ الصحةُ، والسلطانُ الغْنَى، والمروءَةُ الصَّبرُ على الرِّجال.

وقال المُهَلَّبُ بن أبى صُفْرَة: العَجَبُ لمن يَشترِى المماليكَ بماله ولا يَشترِى الأحرارَ بمعروفه. وكان يقولُ لِبَنِيهِ: إذا غَدَا عليكم الرجلُ وراح مُسلِّمًا، فكفَى بذلك تَقاضيًا.

وقال خالدُ بن عبد الله القَسْرى : مَحْضُ الْجُودِ ما لم تَسْبِقَهُ مسألة، ومالم يَتْبَعْهُ مَنْ، ولم يُزْر به قصرٌ، ووافَقَ موضعَ الحاجة.

وقال بعض المُحْدَثين \_ وهو حبيب الطائي :

أُسَائِلَ نَصْرِ لاَ تَسَلْهُ فَإِنه وقال آخرُ \_ وهو أبو الْعَتَاهيَة:

لاَ تَسْسَالُنَّ اللَرْءَ ذَاتَ يَدَيه الْمَسَرْءُ مَا اللَّمَ اللَّمَ اللَّمَ اللَّمَ اللَّمَ اللَّمَ اللَّمَ اللَّمَ اللَّمَ اللَّهُ اللْمُلِمُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّالْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُولُولِ اللَّهُ اللْمُلْمُولُ ا

أَحَنُّ إلى الإرْفادِ منك إلى الرِّفدِ

فَلَيَحْقِرَنَّكَ مَنْ رَغِبْتَ إِلَيهِ فَلَيَحْوِنَ اللهِ فَلْكَ عَلَيْهِ فَكُذَاكَ فَلِيارُضَ المَرْءُ هُنْتَ عَلَيْهِ فَكَذَاكَ فَلِيارُضَ المَنْ تَكُونَ لَدَيهِ

## [ النخار العذري ومعاوية ]

ودخل النَّخَّارُ العُدْرِى على معاوية في عَبَاءَة، فاحتَقَره معاوية، فرأى ذلك النَّخَّارُ في وجهه، فقال له: يا أميرَ المؤمنين، ليست العباءة تُكلمك، إنما يكلمك مَنْ فيها، ثم تكلم فَمَلاً سَمْعَهُ، ثم نهض ولم يَسْأَلُهُ، فقال معاوية: ما رأيت رجلا أَحْقَرَ أَوَّلا ولا أَجَلَّ آخرًا منه (٢).

<sup>(</sup>١) المنبز: الملقب بلقب مكروه.

<sup>(</sup>۱) كلمة «معاوية» ساقطة من ر.

# [ محمد بن کعب القرظي وسليمان بن عبد الملك ]

ودخل محمد بن كعب القُرطَى على سليمان بن عبد الملك في ثياب رَثّة، فقال له سليمان أن ما يَحْملُك على لُبسِ مثلِ هذه الثياب؟ فقال: أكْرَهُ أن أقول : الزُّهدُ، فَأَطْرِي نفسِي، أو أقول : الفقر، فَأَشْكُو رَبّي.

## [سالم بن عبد الله بن عمر وهشام بن عبد الملك]

وحدثني التورزيُّ قال: دخل سالمُ بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على هشام بن عبد اللك في ثياب رثَّة وعليه عمامة تُخالفُها، فقال له هشامٌ: كأنَّ العمامة ليُست من الثياب! قال: إنها مُسْتَعَارة ، فقال له: كم سنُّك؟ قال: ستُّون سنةً، قال: ما رأيت ابن ستين أبْقي كدننة منك (۱)، ما طعامك؟ قال: الخبز والزيّيت ، قال: أما تأجمه ما رأيت فقال: إذا أجمتهما تركتهما حتى أشتهيهما، ثم خرج من عنده وقد صدع، فقال: أترون الأحول لقعني بعينه، فمات من تلك العلّة (۳).

ونَظَرَ أعرابي الله رجل جَيِّد الكِدْنةِ فقال: يا هذا، إِنِّي لأَرَى عليك قَطيفةً مُحْكمةً من نَسْج أضراسك.

## [ من أخبار أبي الأسود الدؤلي ]

ودخل أبو الأسودِ الدُّولِيُّ على عُبيد الله بن زيادٍ في ثيابٍ رثَّةٍ، فكساه ثيابًا حسانًا، فخرج وهو يقول:

فَ شَكَرْتَهُ أَخُ لَكُ يُعطيكَ الجنزيلَ ونَاصِرُ مَادِحًا بمدحك مَنْ أَعْطَاكَ وَالعِرضُ وَأَفِرُ

كَسَاكَ وما استكسيته فَشكر ته وإن الخَوْ النَّاسِ إِنْ كنت مَادِحًا وإِن النَّاسِ إِنْ كنت مَادِحًا

(٢) أجم الطعام: عافه وكرهه.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «كدنة: قوة الجسم، قال ابن القوطية في الأفعال: كـدنت الشفة كدونا اسودَّت: كدن البعير: كثر شحمه».

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «قال ابن الأعرابى ثم لقع فـلان فلانا بعينه، وزلقه، وزلقه (بتشـديد اللام) وأزلقه، وشقذه، وشوهه، ويقـول الرجل إذا أجاد فى عـمله: لا تشوه عنى، أى لا تقل لى: أجدت فـتصيـبنى بالعين، ورجل معين، إذا أصيب بالعين، وشاه وشائه وشقذ وشقذان».

<sup>(</sup>٤) زيادات ر: «اسم أبى الأسود الدؤلى ظالم بن عمرو بن سفيان، وقيل عمرو بن جندل بن سفيان، وأمه من بنى عبد الدار، بصرى تابعى ثقة، من أصحاب على من كتابه».

وحدثنى الرِّيَاشِيُّ قال: دخل أبو الأسود الدُّوكى على عُـبيد الله بن زياد وقد أَسَنَّ، فقال له عُبيد الله يَهْزَأُ به: يا أبا الأسود، إنك لجميلٌ، فلو تَعَلَّقْتَ تميمةً تَردُّ عنك بعض العُيون، فقال أبو الأسود:

أَفْنَى الشَّبَابَ الذي أفنيتُ جِدَّتَهُ لَمْ يَترُكَا لِي في طُولِ اختلافهما

كُرُّ الْجَديدَيْنِ مِن آت ومُنطلقِ شيئًا أَخافُ عليه لَذْعَة الْحَدقَ

قوله: «فلو تَعَلَّقْتَ تميمةً» هي: المَعَاذَةُ يُعَلِّقُها الرِجُلُ.

قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ: صَدرُوا ليلة انْقَضَى الحجُّ فيهمْ يَتَقِى أهلُها العيونَ عليها

طَفْلَةٌ زَانَهَ الْعَصَا أَغَرُ وَسَيمُ وَالتَّمِيمُ فَعَلَى جِيدِها الرَّقَى وَالتَّمِيمُ

وقال أبو ذؤيب: وإذا المنيَّةُ أنْشَبَتْ أظفارَهَا

أَلْفَ يْتَ كُلُّ تَميمة لا تَنْفعُ

وقوله: «لَذْعَةُ الحُدَقِ» فهو من قولك: لَذَعَتْهُ النارُ، إذا لَفَحَتْهُ، ويقال: لَذَعَ فلانٌ فلانًا بأَدَب، إذا أَدَبَهُ أَدبًا يسيرًا، كأنَّهُ كالمقدار الذي وصَفناه من النَّار.

وقول ابن قيس الرُّقَيَّات: «زَانهَا أَغَرُّ وَسِيمُ»، فالأغَرُّ: الأبيضُ ـ يعنى الوَجُهُ، والوسِيمُ: الجميلُ، والمصدرُ الوسامةُ والوسَامُ.

# [ لبعهن المحدثين في الخضاب ]

وقال بعض المحدَّثينَ، ذكرناه بقول أبى الأسود:

قد كنت أرثاع للبيضاء في حلك من لم يشب ليس مملاقًا حليلته وقد كن يَفْرَقْنَ منه في شبيبته إن الخِصَاب لتسدليس يُغش به

فصرت أرتاع للسوداء في يَقَق (١) وصاحب الشيب للنسوان ذو مَلَق فصاحب الشيب للنسوان ذا فرق فصار يَفْرَقُ مَن كان ذا فرق كالثوب في السوق مَطْويًا على حَرَق كَالثّوب في السّوق مَطْويًا على حَرَق

ويُرُوكَى: «يُطُوكَى لِتَدْليسٍ على حَرَق».

<sup>(</sup>١) اليقق: البياض.

وشبيه بهذا المعنى قول أبى تَمَّام: طَالَ إنْكارَى البـــيــاضَ وإن

عِّمرْتُ شيئًا أَنْكرْتُ لونَ السَّوَادِ

وحدثنى الزِّيادى ُ قال: قيل لأعرابي ُ: أَلاَ تَخْضِبُ بِالوَسْمَة، فقال: لم ذاك؟ فقال: لتَصْبُو َ إليك النساء، فقال: أمَّا نِسَاؤُنَا فَمَا يُرِدُنَ بِنَا بَدِيلا، وأَمَّا غيرُهنَ فَمَا نَلْتَمسُ صَبُو تَهُنَّ.

#### [للعتبي]

وقال العُتبيّ:

نَوافِرُ عن مُعَالَجة القَتيرِ<sup>(1)</sup> اللَّي بيضٍ تَراتِبُهُنَّ حُسور<sup>(۲)</sup> وَرُ<sup>(۲)</sup> وَلَسْتُ مُسسوِدًا وَجْهَ النَّذير

وَقَائِلَة تَبَيضُ وَالغَوانِي عَلَيْكَ أَنْ تَدَنَّى عَلَيْكَ أَنْ تَدَنَّى فَالنَّهُ الخطرَ عَلَيْكَ أَنْ تَدَنَّى فَالتُ لَهَا المشيبُ نَذِيرُ عُمْرِي

# [ليزيد بن المهلبي]

وقال آخر \_ وهو أبو خالد يزيدُ بن محمد المُهَلَّبِيُّ:

كَمَا غَطَّى على الرَّيْبِ المُويبُ ولا تُحْصَى مِنَ الكَبَرِ العُيوبُ ولا تُحْصَى مِنَ الكَبَرِ العُيوبُ وظَنِّي أَنَّ مَصَفَى لاَ يَتُسوبُ وظَنِّي أَنَّ مَصَفْلِي لاَ يَتُسوبُ ولاَ يَتَسوبُ ولاَ يَتَسقوبُ العُودُ الصليبُ (٣)

صَبَغْتُ الرَّأْسَ خَتْلاً للغَوانِي أَعَلَّلُ مَرَّةً وأُسَاءُ أُخْرَى أَعَلَّلُ مَرَّةً وأُسَاءُ أُخْرَى أُسَوِّفُ تَوْبَتَى خَمْسِينَ عَامًا أُسَوِّفُ تَوْبَتَى خَمْسِينَ عَامًا يُقَوِقُ بُولُتَ قَوْبَتَى خَمْسِينَ عَامًا يُقَوِقُ بُولُونًا يُقَافِ العُسودُ لَدُنًا يُقَافِ العُسودُ لَدُنًا

وقال مالكُ بن دينار: جاهِدُوا أهواء كم، كما تُجَاهِدُونَ أعـنداء كم. وكان يقول: ما أشدَّ فطامَ الكَبيرِ.

\* \* \*

وقال آخر:

دَعِى لَوْمِي وَمَعْتَبَتِى أَمَامَا فَالِّي لَمْ أَعُسُوَدْ أَنْ أَلاَمِا وَكَيْف مَلاَمتِي إِذْ شَابَ رأسي على خُلُقِ نَشَاتُ به غُلاَما وكيف مَلاَمتِي إِذْ شَابَ رأسي

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) زيادات ر: «ويروى «معالجة»، بكسر اللام، فمن فتح اللام جعله مصدرًا، ومن كسر اللام فهى الجماعة التي تعالج ذلك الشيء».

<sup>(</sup>٢) الخطر: نبأت يخضب به. (٣) الثقاف: آلة لتقويم الرماح.

وقيلَ لأعرابيِّ: أَلاَ تُغَيِّرُ شيبَك بالْخضاب؟ فقال: بَلَى، فَفْعَلَ ذاك مرةً، ثم لم يُعَاوِدْ، فقيل له: لِمَ لا تُعاوِدُ الْخِضَابَ؟ فقال: يا هَنَاهُ، لقد شُدَّ لَحْيَايَ فجعلت أخالني ميَّتًا.

## [ لمحمود الوراق في الشيب ]

وقال بعض المُحْدَثينَ، وهو محمودٌ الوَرَّاقُ:

يا خاضب الشّيب الذي إنّا النّي الذي إنّا النّي إنّا النّي الذي النّا الن وله بداهة لوع تحسة فَدَع المشيب لما أراً

وقال محمودٌ أيضًا:

أَلَيْسَ عَجيبًا بِأَنَّ الفَتَى فَ مَنْ بَيْنِ بَاكُ لَهُ مُ مُ وَجَعِ وَيَسْلُبُهُ الشَّيبُ شُرخَ الشَّبَابِ

وقال أيضًا:

يَا خَاضِبَ الشِّيبَةُ نُحْ فَقْدَهَا أَمَا تَرَاهَا مُنْذُ عَايَنْتَ هَا وقال أيضًا:

اغْتَنمْ غَفْلَة المنيَّة واعْلَمْ

فى كلِّ ثالثة يَعُسود فكأنَّه شَــيْبٌ جَــديُّ مكروهُ هَا أبدًا عَتيدً (١) دَ فَلَنْ يَعُسودَ كَسَمَا تُريدُ

يُصَابُ بِبَعْضِ الذي في يَدَيه وَبَيْنَ مُعَزِّ مُعِزِّ مُعِنَّ إِلَيْهِ (٢) فليس يُعَزِيهِ خَنْقٌ عَلَيْهِ

فَإِنَّمَا تُدْرِجُ هَا في كَفن ْ تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ البَدُونَ

أَنَّمَا الشَّيْبُ للمنيَّة جَـسرُ كم كَبِيرٍ يـومَ القيامـة يُقْصَى وصـغـيـرٍ له هُنَالِكَ قَـدرُ

قال أبو الحسن: يقال «جسرٌ وجَسرٌ»، وهو مأخوذٌ من الناقة الكبيرة، يقال لها: «الْجَسْرُ».

<sup>(</sup>١) يقال: عند الشيء إذا حضر، فهو عنيد.

<sup>(</sup>۲) مغذ: مسرع».

## [ لأبي النجم العجلي]

وقال أعرابي (١):

قالت سُلَيْمَى أنتَ شَيْخٌ أَنْزَعٌ (٢) فيقلتُ مَا ذَاكَ وإنِّى أَصْلَعُ ثَمَ حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ فَأَقْبَلَتْ قَائِلةً تَسَّتَرْجِعُ ثُم حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ فَأَقْبَلَتْ قَائِلةً تَسَّتَرْجِع

\* ما رأسُ ذَا إِلاَّ جَبِينٌ أَجْمَعُ \*

[لرؤبة]

وقال آخرُ، وهو رُوْبة:

قد تَرَكَ الدهرُ صَفَاتى صَفْصَفا كَانَّه قد كان رَبْعًا فَعَفَا

فصار رأسي جَبْهة إلى القَفَا يُمْسِي ويُضْحِي للمنايا هدَفَا

# [ لنصر بن حجاج وقد حلق عمر رأسه ]

وكان نصر بن حَجَّاج بن علاَط السُّلَمِيُّ ثم البَهْزِيُّ جَميلاً، فَعَشَرَ عليه عمر بن الخطاب رحمه الله في أمر \_ اللهُ أَعلم به \_ فحكَلقَ رأسه، وكان أصْلَعَ، لم يَبْقَ من شَعَرْه إِلاَّ حُفَافُ (٣)، كذلك قال الأصمعيُّ فقال نصر بن حَجَّاجٍ:

لَضَنَّ ابنُ خَطَّابٍ على بجُمَّة إِذَا رُجِّلَتْ تَهْتَ نَّ مَرَّ السَّلاَسِلِ الْضَنَّ ابنُ خَطَّابٍ على بجُمَّة يَرفُّ رَفِيفًا بعد أَسُودَ جَاثِل (٤) فَيضًا بعد أَسُودَ جَاثِل (٤) لقد حَسَدَ الفُرْعَانَ أَصْلَعُ لم يكُنْ إِذاً ما مَشَى بالفَرْعِ بالمُتَخَايِلِ (٥) لقد حَسَدَ الفُرْعَانَ أَصْلَعُ لم يكُنْ

قوله: «بالفَرْعِ بالمُتَخَايِلِ» ليس أَنَّهُ جَعَلَ «بِالفَرْعِ»، من صِلَةَ المُتَخَايلِ فيكون ذلك معناه: بالذي يَخْتَالُ بالْفَرْعِ، فيكون قَدْ قَدَّمَ الصِّلةَ على الموصول، ولكنه

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «هو أبو النجم».

<sup>(</sup>٢) أنزع، من النزع، وهو انحسار مقدم شعر الرأس من جانبي الجبهة.

<sup>(</sup>٣) حفاف: شعر حول الصلعة.

<sup>(</sup>٤) الجائل: الشعر الكثير الملتف.

<sup>(</sup>٥) الفرعان: جمع أفرع، وهو الوافي الشعر.

جَعَلَ قوله: «بالفرع» تبيينًا، فصار بمنزلة «بك» التي تَقَعُ بعدَ «مَرْحبًا» للتبيين، وقد مَرَّ تفسيرُ هذا مستقصًى في الكتاب «المُقْتَضَب».

\* \* \*

# وقال آخرُ:

تُغَطِّى نُمَيْرٌ بالعَمائم لُؤْمَهَا فَإِنْ تَضُربونا بالسِّياط فإنَّنَا وإن تَحْلقُ وا منَّا الرءوس فيإننا وإن تَحْلقُ وا منَّا الرءوس فعندنا وإن تَمنْعُ وا منَّا السِّلاح فعندنا جَلاَميدُ أُمَّلاءُ الأَكُفُّ كأنَّها

وكيف يُغطى اللَّوْمَ طَى العَمائم ضَربناكُم بالمُرْهَف ات الصَّوارم ضَربناكُم بالمُرْهَف ات الصَّوارم حَلَقْنا رُءوشًا باللَّهَا والغلاصم (أ) سلاحٌ لنا لا يُشْتَرى بالدَّراهم رءوس رجال حُلِقت بالمَواسم بالمَواسم

### [ من شعريزيد بن الطثرية وأخباره]

وكان يزيدُ بن الطَّثْرِيَّة غَزِلا، وكان أخوه ثورٌ ذَا مَال، فكان يزيدُ يأتى العطَّارَ فيقولُ: ادْهُنِّى دَهْنَةً بناقة مَن إبلِ ثَوْر، فيفعلُ ذلك، وكانً ذا جُمَّة حَسَنَة، فإذا كَثُرَ عليه الدَّيْنُ هربَ فَتَبَدَّى (٢)، فإذا ذَكَر حُوشيَّة \_ وهى امرأة كانَ يُشبِّبُ بها(٣) \_ قَدِمَ فاقْتَطَعَ من إبلِ أخيه ما يَقْضِى به دَيْنه، وفي ذلك يقولُ:

قَضَى غُرَمَائى حُبُّ أَسماءَ بعدَمَا تَخَوَّفَنِي ظُلْمٌ لهمْ وفُجورُ فَضَى غُرَمَائى حُبُّ أَسماءَ بعدَمَا لَخَوْرٍ عَلَى ظَهر الفَلاةِ بَعِيرُ فَذَلَكُ دَأْبِي ما حَيِتُ وما مَشَى لَثُورٍ عَلَى ظَهر الفَلاةِ بَعِيرُ

فاستعدى عليه ثور السُّلطان، فأمر بحلق رأسه، فقال:

أقسول لشور وهو يَحْلقُ لمتى بعَقْفَاءَ مَرْدُود عليها نصابُهَا ترَفَقُ بها يا ثُورُ ليس ثُوابُهَا بها فالله ولكنْ عند ربى ثوابُها ألا ربَّما يا ثَورْ فَرَّقَ بينها أنامِلُ رَخْصاتٌ حَديثٌ خضَابُهَا ألا ربَّما يا ثَورْ فَرَّقَ بينها أنامِلُ رخْصاتٌ حَديثٌ خضَابُهَا

<sup>(</sup>۱) اللها: جمع لهاة، وهي لحمة في أقصى الفم، والغلاصم: جمع غلصمة، وهي لحمة ما بين الرأس والعنق.

<sup>(</sup>٢) تبدى: أقام بالبادية.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «حوشية بنت أبى فديك بن قرة، ولها مع يزيد حديث طريف».

فتْ علكُ مدْرَى العَاجِ في مُدْلَهِ مَّةً فجاء بها تُورٌ ترِفٌ كأنَّها ورُحْتُ برأس كالصَّخَيْرَة أَشْرَفَتُ خُداريَّةٌ كِالْشَّرْيَةِ الفَرْدِ جَادَها

.

إذا لم تُفْرَّجُ مات غَمَّا صُوَّابُهَا(١) سلاسلُ بَرْق لينها وانسكابها عليها عُقابً ثم طارت عُقَابُهَا من الصَّيفِ أَنواءٌ مَطِيرٌ سَحَابُهَا (٢)

<sup>(</sup>١) فتهلك، قال المرصفى. «يريد تضل» والصواب: بيض القملة، والجمع صتبان.

<sup>(</sup>٢) خدارية. وصف للمة، وهي شدة السواد، والشرية: النخلة تنبت من النواة، والفردة: المنفردة (المرصفى).

#### [لقيس بن عاصم المنقري]

قال رجلٌ من المتقدِّمين، وهو قَيْس بن عاصم المنْقَريُّ:

أَيَا ابْنَهَ عبد الله وابْنَهَ مالك إذا مَا أصبت الزَّادَ فالْتَمسي له قَصِيًّا كَرِيًّا أَو قَرِيبًا فَإننى وَإِنِّى لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَادامَ ثَاوِيًا

ويا أبُّنَة ذي البُّرْدَيْنَ والفرسَ الورد(١) أَكِيلاً فَإِنِّي غَيْرُ آكِلهُ وَحْدَى أَخَافُ مَذَمَّاتِ الأَحَاديثِ.من بعدى وما مِنْ خلاكِي غيرَها سيمَةُ العَبْد

«غيرَها» استثناءً مقدَّم. وقد مضَى تفسيرُه.

وقوله: «قَصيًّا كريمًا» من طَريف المَعاني، وذلك أنه لم يَحْتَجْ إلى أن يَشترطَ في نِسْبته الكَرَمَ، لأنه قد ضَمِنَ ذلك، واشترط في القَصِيِّ أن يكون كريًّا، لأنه كُره أن يكونَ مُواكلُه غيرَ كُريم.

### [لجرير يهجو بني هزاق]

وهذا ليس من البابِ الذي ذَكره جريرٌ، حيثُ يقولُ في هجائه بني هزَّانَ: ضَيْفَكُمْ جَائِعٌ إِذْ لَم يَبِتْ عَزِلا وَجَارُكُمْ يَا بَنِي هِزَّانَ مَسْرُوقُ رأيتُ هِزَّانَ فِي أَحْـرَاحِ نِسْـوَتِهـا رُحْبٌ وهِزَّانُ فِي أَخــلاقِهَا ضِـيقُ

#### [ يحيي بن نوفل يهجو ]

وقال آخرُ من المُحْدَثينَ، وهو يحيى بنُ نَوْفَل، أنشدَه دعبل:

كنتُ ضيفًا ببَرْمَنَا يَا لَعبد الله والضَّيْفُ حقُّهُ معلومُ فانْبَرَى يَمْدحُ الصِّيَامَ إلى أَنْ صَمْتُ يومًا ما كنتُ فيه أصومُ ثم أَنْشَا يَسْتَامُ بردَوْني الورْ دَمُلحَّا كَمَا يُلِحُ الغَريمُ

ثم أَنْشَا يَسْتَامُ بِرَذَوْنِي الورَ

[قال الأخفش: يُرُوكَى "بردُونني الزَّرْدَ" وهو الأصفرا ]

ولَعَدَمُ رَى إِنَّ اَبْنَ قَدِيلَةً إِذْ يَسْتَامُ بِرْذُونَ ضَيِفِه للَئِيمُ

<sup>(</sup>١) البردان: ثوبان لبسهما عامر بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر. والورد، لون بين الحمرة والصفرة.

### [ لأبي دلامة بن الجون ]

وقال رجل (١)، أَنْشَدَنِيه السِّجِسْتانِيُّ، يَقُولُه لابن دَعْلَجٍ، وكان ابنُ دَعْلَجٍ يَتُواَلَى بنى تَمِيم:

إذا جئت الأميس فقل سلام وأمّا بعث ذاك فلى غريم وأمّا بعث ذاك فلى غريم لزوم ما علمت بباب دارى له مائة على ونصف أخرى دراهم ما انتفعت بها ولكن دراهم ما انتفعت بها ولكن

عليك ورحمة الله الرجيم من الأعسراب قبع من غسريم! من الأعسراب قبع من غسريم! لروم الكهف أصحاب الرقيم ونصف النفض في صك قديم ونصف النفض في صك قديم حبوت بها شيوخ بني تميم

\* \* \*

روى (٢) أبو الحسن:

أَتُونْىَ فى العَشيرة يسألونى ولم أك فى العَشيرة بالمليم قال أبو الحسن: لم يَعْرِفْ أبو العباس هذا البيت الأَخير، وهو صحيح .

\* \* \*

وجاور قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منْقر بن عبيد تاجرا خَمَّاراً، فشرب شرابه ، وأَخذ متاعَه ، ثم أو ثقله ، فقال: افْد نَفْسَك . وقال في ذلك: وتَاجِر فَاجِر جَاء الإله به كَانَّ عُ ثنُونه أَذْناب أَجْ مَالِي قال ذلك، لأن ذنب البعير يَضْرب إلى الصَّهْ بَة ، وفيه استواء ، وهو يُشْبِه اللَّحْ مَه اللَّه اللَّهُ ا

#### [النمرين تولب]

وقال النَّمرُ بنُ تولُّب:

إذا كنتَ في سَعْد وأُمُّكَ منْهمُ فإنَّ ابن أُخْتِ القَوْمُ مُصْغًى إِنَاؤُهُ فإنَّ ابن أُخْتِ القَوْمُ مُصْغًى إِنَاؤُهُ

غَرِيبًا فلا يَغْرُرُكَ خالُكَ منْ سَعْدِ إِذَا لِم يُزَاحِم خَالُهُ بِأَبٍ جَلْدَ

<sup>(</sup>١) قال المرصفى: «هو أبو دلامة بن الجون».

<sup>(</sup>۲) ر: «زاد».

#### [ قيس بن عاصم وبنو منقر ]

وَاسْتَعْمَلَ رسولُ الله عَلَيْكُ قَيْسَ بنَ عاصم على صدقات بني سعد، فتُوفّي رسولُ الله ﷺ، فَقَسَمَهَا قيسٌ بعدُ في بَنِي مِنْقَرِ، وقال:

مَنْ مُبْلغٌ عَنِّي قُريشًا رسالةً إذا مَا أَتَتْهَا مُحْكماتُ الوَدائع حَبُوْتُ بِمَا صَدَّقْتُ في العامِ مِنْقَرًا وأَيْأَسْتُ منها كلَّ أَطْلَسَ طامِع

## [ من أخبار أبي خراش الهذلي وشعره ]

وجاور عُرُوةُ بن مُرَّةَ أخو أبى خِراشِ الهَذَلِيِّ ثُمالَةً من الأَزْدِ، فجلس يومًا بفناء بيته آمنًا لا يخاف شيئًا، فاستدبره رجلٌ منهم من بني بَلاَّل بسهم، فقَصَم صُلْبَهُ، فَفِي ذلك يقولُ أبو خراش:

لَعَنَ الإِلَّهُ وُجُوهَ قَوْمٍ رُضَّعٍ عَدَرُوا بِعُرْوَةَ مِن بِنِي بَلاّلِ وأُسِرَ خِرَاشُ بن أبي خِرَاشِ، أُسَرَتْهُ ثُمالَةُ، فكان فيهم مُقيمًا، فدعا آسرُهُ يومًا رجلا منهم للمنادمة، فرأى ابنَ أبي خراش مُوثَقًا في القدِّ، فَأَمْهِلَ حَتَّى قَامَ الآسرُ لحاجة، فقال المَدْعُو لابن أبي خراش: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا ابن أبي خراش، فقال: كيفَ دليِّلاك؟ قال: قَطَاةٌ، قال: فَقَمْ فاجْلسْ ورائبي، وألقَى عليه رداءه، ورَجَعَ صاحبُهُ، فلمَّا رأَى ذلك أصْلَتَ بالسَّيْف، وقال: أسيرى، فَنَثَل (١) الْمجيرُ كِنَانَتُهُ، وقال: والله لأرمَينَّكَ إِنْ رُمْتُهُ، فإنى قد أَجَرْتُهُ، فَخَلَّى عنه، فحاء إلى أبيه، فقال له: مَنْ أَجِارَك؟ فقال: والله ما أعْرفه، فقال: أبو خراش، وقال الرُّواةُ: لا نَعْرِفُ أحدًا مَدَحَ مَنْ لا يَعْرِفُ غيرَ أبي خِراش:

> حَمدُتُ إِلَّهِي بعد عُرْوَةَ إِذْ نَجَا فوالله لا أنسى قستيلا رُزيته بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ وإِنَّمَا ولم أَدْر مَنْ أَلقى عليه رداءه و [ولم يَكُ مَ ثُلُوجَ الفُواد مُ هَيَّجًا

خراش وبعضُ الشَّرِّ أَهُونَ من بَعْض بجانب قُوسَى مامشيت على الأرض يُوكُّلُ بِالأَدْنِي وإِنَّ جَلٌّ مِا يَمْضِي عَلَى أنه قد سُلٌ عن ماجد محض أضاع الشَّبابَ في الرَّبيلة والْخُفْض (٢)

<sup>(</sup>١) نثل كنانته: استخرج ما فيها من النبل.

<sup>(</sup>٢) البيتان بين علامتي الزيادات لم يردا في نسخة الأصل، وهما في ر، س. والربيلة: السمن. والخفض: الدعة ولين العيش.

ولكنه قد لوَّحَتْهُ مُحَامِصٌ ولكنه قد لوَّحَتْهُ مُحَامِصٌ كَانَّهُمُ يَسْعَوْنَ في إِثْرِ طَائرٍ عَائرٍ عَائرٍ عَائرٍ عَنْحَ اللَّيْلِ فهو مُهابِذً للمُّالِ فهو مُهابِذً

على أنه ذُو مررَّة صَادِقُ النَّهُضِ اللهُ خَفِيفُ النَّهُ عَلَّمُ عَظْمُهُ غِيرُ ذِى نَحْضِ (١) يَحُثُ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ والقَبضِ

قوله:

# \* قَبَحَ الإِلَّهُ وُجُوهَ قَوْمٍ رُضَّعٍ \*

فه و جماعة راضع. وقوم يقولون: هو توكيد للنبيم كما يقولون: جائع نائع ، وحَسَن بَسَن ، وعَطَشَان نطشان، وأجمع أكْتَع . وقوم يقولون: الراضع هو الذي يَرتَضِع من الضَّرْع لِئلا يَسْمع الضَيف أو الجار صوت الْحلب فيَطلب منه.

وتصديقُ ذلك ما أنشدَناه أبو عثمانَ عَمْرُو بن بَحْرٍ لرجلٍ من الأعراب ينْسُبُ ابنَ عَمِّ له إلى اللَّؤم والتَّوَحُّشِ:

أَحَبُّ شَيء إليه أَنْ يكونَ له لا تَعْرفُ الرَّيحُ مُسَاهُ ومُصبَحَهُ لا تَعْرفُ الرَّيحُ مُساهُ ومُصبَحَهُ لا يَحْلبُ الضَّرْعَ لُؤما في الإناء ولا

حُلْقُومُ وَاد له في جَوفه غارُ ولا يُشَبُّ إذا أمْ سَسَى لَه نارُ ولا يُشَبُّ إذا أمْ سَسَى لَه نارُ يُرَى له في نواحي الصَّحْنِ آثارُ

وقوله: كيفَ «دلِّيلاك) فهى كثرة الدِّلالة، و «الفعلي» إنما تُستعمل فى الكثرة، ويقال: القِيِّيرَى لكثرة الكلمة المتردِّدة على الكثرة، ويقال: القِيِّيرَى لكثرة الكلمة المتردِّدة على لسان الرجل، يقال: ذكرُك هجيِّراى أى هو الذى يَجْرِى على لسانى، وفى الحديث: «كان هجيِّرَى أبى بكر الصِّدِيق رحمه الله بلا إله إلا الله» ويقال: كان بينهم رميًّا، لكثرة الرَّمْي، وكذلك كلُّ ما أَشْبَه هذا.

وقوله: «بِجانب قَوْسَى» فهو بلد تَحُلُّهُ ثُمَالُة بالسَّرَاةِ.

وقولُه: «بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الكلُومُ» فهى الجِراحُ والآثارُ التي تُشبهها، قال جريرٌ:

قد كُلموا وسُط الرِّجالِ سليمًا غير مَكْلُوم (٢)

تلْقَى السَّلِيطيُّ والأبطالُ قد كُلِموا

<sup>(</sup>١) المشاش: رءوس العظام.

<sup>(</sup>٢) السليطي: نسبة إلى سليط، وهو كعب بن الحارث بن يربوع.

وينشد: "وَسُطَ الرِّجَالِ"، و "تَعْفُو" تَدْرُسُ.

وقولُه: «عَظْمُهُ غيرُ ذِي نَحْضِ». النَّحْضُ: اللَّحْمُ، يقالُ: يأكلُ ويُروِّي الرِّجال مَحْضًا.

وقولُه: «فهو مُهَابِذٌ» يقولُ: مجتهدُ. وَهُذَيْلٌ فيها سَعْيٌ شديدٌ، وفي جماعةٍ من القبائلِ التي تَحُلُّ بأَكْنَافِ الحجاز.

## [ من أخبار الحطيئة وذكر المختار من شعره ]

ولقى الزّبْرقانُ بنَ بَدْر وهو قاصدٌ بصَدَفات قومه إلى أبى بكر الصديق رحمه الله - الْحُطَيْنَة في طريقه، فقال له الزّبْرقانُ: مَنْ أنت؟ فقال: أنا أبو مُليْكة. أنَا حَسَبٌ مَوْضُوعٌ، فقال له الزّبْرقانُ: إِنِّي أُريدْ هذا الوَجْهَ، ومالَكَ مَنزِلٌ، فامْضِ إلى منزلى بهذا السَّهْم، فَسلُ عن القَمَر ابن القَمَر، وكُنْ هناك حَتَى أَعُودَ إليك، فَقَعلَ، فأَنْزلُوه وأكرموه، فأقام فيهم فحسدَهُمْ (١) عليه بنو عمهم منْ بني قُريع، وذلك أَنَّ الزّبْرقانَ من بني بَهْدلَة بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زيد بن مَناة بن وعُطاردٌ وبهْدلَة. وكان الذين حَسدُوه منهم بنو الأي بن شمّاس بن أَنفُ النَّاقة بن قُريع فَدسَّوا إلى الحُطينَة: أن تَحَوَّلُ إلينا نُعطكَ مائةَ ناقة، ونَشُدُّ كلَّ طُنُب (١) من احْتَملُوا فَتَخلَفُ عنهم، به دسوّا إلى امرأة الزّبرقانَ مَنْ خَبَر بأنَّ الزّبرقانَ إلى النّبغة فإذا احْتَملُوا فَتَخلَفُ عنهم، ثم دسوّا إلى امرأة الزّبرقانَ مَنْ خَبَر بأنَّ الزّبرقانَ إلى الخَطينَة، فاحتَ مَالُهُ القُريعيُونَ، فَبَنوا لَهُ ووَقَوْا له، فلما جاء الزّبْرقانُ صار إليهم، الخُطينَة، فاحتَ مَالهُ القُريعيُونَ، فَبَنوا لَهُ ووَقَوْا له، فلما جاء الزّبْرقانُ صار إليهم، فقال: رُدُّوا على جَارِي، فقالوا: ليس لَكَ بجارٍ وقد طَرَحْتَه، فذلك حيثُ فقال: رهُوا على جَارِي، فقالوا: ليس لَكَ بجارٍ وقد طَرَحْتَه، فذلك حيثُ يقولُ (١) الحُطينَة:

<sup>(</sup>۱) س: «فحسده».

<sup>(</sup>٢) الطنب: حبل تشد به الخيمة.

<sup>(</sup>٣) الجلة: وعاء من خوص يوضع فيه التمر.

<sup>(</sup>٤) س: «أن الزبرقان».

<sup>(</sup>٥) س: «احتمل القوم».

<sup>(</sup>٦) س: «قول الحطيئة».

وإن التى (١) نكبتها عن معاشر أتت آل شهم من تعادى صدورهم فإن الشقى من تعادى صدورهم فإن الشقى من تعادى صدورهم يسكوسون أحلامًا بعيدًا أناتها أقلُوا عليهم لا أبًا لأبيكم أولئك قوم إن بنوا أحسسوا ألبنا وإن كانت النَّعْمَاءُ فيهم جَزُوا بها وإن كانت النَّعْمَاءُ فيهم جَزُوا بها وإن قال مولاهم على جُلِّ حادث وتعد ألني أفناء سعد عليهم وتعد عليهم

عَلَى عَضَابِ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدَّوًا العَدَّ العَدَّ العَدَّ العَدَّ العَدَّ العَدَّ العَدَّ العَدَّ العَدَّ مَنْ لَانُوا إليه ومَنْ وَدُّوا (٣) وذا الجَدِّ مَنْ لَانُوا إليه ومَنْ وَدُّوا (٣) وإن غَصِبُوا جاء الحفيظة والجُّد من اللَّوْم أَوْسُدُّوا المحانَ الذي سَدُّوا وإن عقدُوا شَدُّوا وإن عقدُوا شَدُّوا وإن عقدُوا شَدُّوا وإن عَقدُوا شَدُّوا وإن اللَّهُ مَا لَا كَدَّرُوها ولا كَدُّوا من الدَّهْ رُدُّوا فَضْل أَحْلامكم رَدُّوا وما قلتُ إلا بالذي (٤) عَلمَتْ سعدُ وما قلتُ إلاَ بالذي (٤) عَلمَتْ سعدُ سعدُ سعدُ سعدُ علمَتْ سعدُ سعدُ علمَتْ سعدُ علمَتْ سعدُ علمَتْ سعدُ علمَتْ سعدُ اللَّهُ علمَتْ سعدُ الذي (٤) عَلمَتْ سعدُ اللَّهُ الذي اللَّهُ الذي (٤) عَلمَتْ سعدُ اللَّهُ الذي (٤) عَلمَتْ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّ

قولُه «جُلَّةٌ بَحْوَنَةٌ»، أي ضَخْمَةٌ، يقالُ ذلك للناقَةِ والنَّخلةِ إِذَا اسْتَفْحَلَتْ وطالَتْ.

وقولُه «نَكَّبْتُها» يقولُ: عَدَلْت بها.

وقولُه: «والحَسَبُ العِدُّ» معناه: الجليلُ الكثير، وأَصَلُ ذلك في الماء: يقال بِئْرٌ عِدُّ، إذا كانت ذات مادة من العيونِ لا تَنْقَطِعُ، وكلُّ ماءٍ ثابتٍ فهو عِدُّ. وقولُه:

\* يَسُوسُونَ أحلامًا بَعيدًا أَنَاتُهَا \*

يقولُ: ثقالٌ لا يُبْلَغُ آخِرُها، وأصلُ الأناةِ من التأنى والانتظار، يقولُ: لا يُبْلَغُ آخِرُها فتُسفَّةً.

وقولُه:

\* أُولئك قُومٌ إِنْ بَنُواْ أَحْسَنُوا البُّنَا \*

وَإِن شئتَ قلتَ «البنا» فهما مقصوران، يقال: بَنَى بِنيةً وَبُنيةً فجَمْعُ بِنيةٍ بِنِّي

<sup>(</sup>۱) س: «الذي» تحريف.

<sup>(</sup>٢) نكبتها: عدلت بها.

<sup>(</sup>٣) س: الحظ والبخت.

<sup>(</sup>٤) س: «بالتي».

وجَمْعُ بُنية بنَّى فبنيةٌ وبنَّى ككسْرة وكسَر، وبُنيةٌ وبنَّى كظُلمْة وظُلَم، فأمَّا المصدر ُ من «بنيتُ فممدودٌ»، يقالُ: بنيَّتُه بنَّاءً حسنًا، وما أحْسَنَ بنَاءَك.

وقولُه: «وإن عاهدوا أَوْفَوْا» أَوْفي، أَحْسَنُ اللغتين، يقالُ وَفَى وَأَوْفَى. قال الشاعرُ \_ فَجمع [بينَ (١)] اللغتين:

أَمَّا ابن بِيض فقد أَوْفَى بـذمَّتِه كما وفَى بِقلاص التَّجْمِ حادِيهَا (٢) وفى الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا وَفَى القرآن: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْده ﴾ (٣) وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْد الله إذا عَاهَدُوا ﴾ (٥) وقال عزَّ وجَلَّ: ﴿ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ (٥) .

فهذا كله على «أَوْفَى». وقال رسولُ الله ﷺ فيما رُوِى مِنْ أنه قَـتَلَ مسلِمًا بمُعَاهَد، وقال: «أنا أَوْلَى مَنْ أَوْفَى بذِمَّته».

وقال السُّمُوءَلُ في اللغة الأخرَى:

وفَ سِيْتُ بِأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ إِنِّى وَقَالَ الْمُكَعْبِرُ الضَبِّيُّ:

إذا عاهدت أقوامًا وفَيت (٦)

[قال أبو الحسن: حفظي «المُكَعْبِرُ»]:
وَفَيْتُ وَفَاءً لم يَرَ الْنَاسُ مِثْلَهُ بِتَعْشَارَ إِذْ تَحْبُو إِلَى الأَكَابِرُ(٧)
مَ أَنُهُ:

وإِنْ كَانِت النَّعْمَاءُ فيهم جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعِمُوا لاَ كَدَّرُوهَا وَلاَ كَدُّوا يُوا يقولُ ما قالَ جريرٌ مثْلَه:

وإِنِّي لاَسَتَحْمِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ على مَن الحقِّ الّذِي لا يَرَى لِيَا يَوَى لِيَا يَوَى لِيَا يَوَى لِيَا يَقُولُ: أَسَتَحْمِي أَنْ أَرَى نعمتَه على ولا يَرَى على نفسِه لى مِثْلها.

<sup>(</sup>١) تكملة من س.

<sup>(</sup>٢) ابن بيض، بفتح الباء وكسرها: رجل تاجر مكثر، كان لقمان بن عاد يجينوه على خراج يؤديه إليه كل عام، فلما حضرته الوفاة قال لولده: لا تجاورن لقمان، وسر بمالك وأهلك، فإذا صرت إلى عقبة كذا فضع حقه عليها، فجاء لقمان فأجده وانصرف. حكاه المرصفي عن أبي زيد.

<sup>(</sup>٣) سورة آل عمران ٧٦. (٤) سورة النحل ٩١.

<sup>(</sup>٥) سورة البقرة ١٧٧. (٦) س: «إذا ما خان أقوات وقيت».

<sup>(</sup>٧) تعشار: موضع بالدهناء.

<sup>149</sup> 

وقولهُ: «على جُلِّ حادثٍ» فهو الجليلُ من الأمر، ويقال: فلان يُدْعَى للجُلَّى، قال طَرَفَةُ:

\* وإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا \*(١) وفيهم يقولُ الحطيئةُ (٢):

لقد مَسرَيْتُكُمُ لُو أَنَّ دِرَّتَكُمُ لُو أَنَّ دِرَّتَكُمُ لَلَّا بَدَا لِيَ مِنكُم غَيْبُ أَنْفُ سَكَم أَنْفُ سَكَم أَنْفُ سَكَم أَنْفُ سَكَم أَنْفُ مَنْ يَوْالَكُمُ أَنْفُ كَان ذَنْبُ بَغيض لا أَبَا لَكُم مَا كَان ذَنْبُ بَغيض لاَ أَبَا لَكُم مَا مَلُوا هُونَ مَنْزِله مَلُوا قَصراً أَو وَهَرَّتُهُ كَلابُهُمُ مَا مَنْ يَفْعِل الْخَير لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ مَنْ يَفْعِلِ الْخَير لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ مَنْ يَفْعِلِ الْخَير لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ مَنْ يَفْعِلِ الْخَير لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ

يومًا يَجَيُء بها مَسْحِي وإبْسَاسِي ولم يَكُنْ لِجِـرَاحِي فَـيكُمُ آسِي ولا تَرَى طَارِدًا لِلْحُـرِ كَالْيَاسِ في بَائِسِ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ في بَائِسِ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ وغادَرُوهُ مُقيمًا بينَ أَرْمَاسِ وجَـرَ النَّاسِ وجَـرَ مُقيمًا بينَ أَرْمَاسِ وجَـرَ مُقيمًا بينَ أَرْمَاسِ وجَـرَ مُونَ بِأَنْيَابِ وأَضْراسِ واقْعُـدُ فإنَّكُ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي واقْعُـدُ فإنَّكُ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي لا يَذْهَبُ العُـرِفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ لا يَذْهَبُ العُـرِفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ

قولُه: «لقد مَرَيْتُكمُ» أصل المَرْي المَسْحُ، يقال مَرَيْتُ الناقَة، إذا مسحت ضَرْعَها لتَدُرَّ، ويقالُ: مَرَى الفرسُ والناقة إذا قام أحدُهما على ثلاث ومسَحَ الأرضَ بيده الأخرى، قال الشاعرُ:

إِذَا حُطَّ عَنْهَا الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا إلى شَذَبِ العِيدَانِ أَوْصَفَنَتْ تَمْرى (٣) وهذا مِن أَحْسَنِ أوصافِها.

وقال بعض المحْدَثِينَ يَصِفُ برْذُوْنًا بحسن الأدَب (٤):

وإذًا احْتَبَى قَرَبُوسُهُ بِعِنَانِهِ عَلَكَ اللِّجَامَ إلى انْصِرَافِ الزَّائرِ(٥)

<sup>(</sup>١) تمامِه:

<sup>\*</sup> وإن تَأْتِكُ الأعْدَاءُ بِالجهدِ فَاجْهَدِ \*

<sup>(</sup>٢) كلمة «الحطيئة» ساقطة من س.

<sup>(</sup>٣) شذب العيدان: ما تفرق منها، الواحد شذبة.

<sup>(</sup>٤) زيادات ر: «الشعر لمحمد بن يزيد» من ولد مسلمة بن عبد الملك، يصف فرسه، وقبله: عُسودتُهُ فِسيما أزور حببابى إهمالَهُ وكَذاك كلُّ ملخاطر

<sup>(</sup>٥) القربوس: حنو السرج، العنان: سير اللجام الذي تمسك به.

ويقال: مَرَاهُ مَائةً سوط ومائةً درهم، إذا أوْصَلَ ذلك إليه، وَلَهِ هَلَى مُوضِعٌ آخرُ، ومعناه مَرَاهُ حقَّهُ، إذا دَفَعَهُ عنه ومنعَهُ منه، وقد قُرِئ ﴿أَفَتَمَرُونَهُ عَلَى مُوضِعٌ آخرُ، ومعناه مَرَاهُ حقَّهُ، إذا دَفَعَهُ عنه ومنعَهُ منه، وقد قُرِئ ﴿أَفَتَمَرُونَهُ عَلَى مَوضَع قَلَى الْعَامِرِيُ (١) أَى تَدْفَعُونَهُ، و (على ) في موضع (عن الله العَامِرِيُ (٢): إذَا رَضَيَتُ على الله قُلْ الله الله الله المُحَمِّرُ الله الله اعْجَبَنِي رِضَاها إذَا رَضِيَتُ على الله الله الله الله اعْجَبَنِي رِضَاها

وبنو كعب بن رَبيعة بن عامر يقولون: «رضى الله عليك».

وأمَّا الإبْسَاسُ فأن تَدْعُوَ الناقة باسمها، أوْ تُلَيِّنَ لها الطريق إلى الحلب، بقول أو مَسْحِ أو ما أشبه ذلك، فإذا كانت الناقة تَدُرُّ على الدُّعاء والمَلقِ قيل: ناقةٌ بَسُوسٌ، وذلك مِن صفاتِها في حُسْنِ الخُلُقِ.

وقوله:

\* ولم يكن لجِراحِي فيكُمُ آسِي \*

يقول: مُدَاو، الآسي: الطبيبُ، قال الفَرَزْدَقُ يَصِفُ شَجَّةً:

إِذَا نَظَرَ الآسُونَ في ها تَقَلَّبَ حَمَالِيقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْيَابِهَا العُصْل (٣)

والإساء الدواء، ممدودٌ، وقال الحطيئة :

هُمُ الْآسُونَ أمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَواكلهَا الأَطبَّةُ والإسَاءُ

فأمَّا الأسى فمقصورٌ، وهو: الحُـزْنُ، ومِنْ ذلك قولُ الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤) وقال العَجَّاجُ:

يا صَاحِ هلَ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا قَالَ نعم أعرفه، وأبلسا(٥)

\* وانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ منْ فَرط الأسَى \*

فإذا قلتَ: «الأُسَى» قَصَرْتَ أيضًا، وهو جَمْعُ أُسْوة، يقالُ فلانٌ أُسُوتِي وقُدُوتِي، قالَ الله جلَّ وعزَّ: ﴿لقَدْ كَانَ لَكُم في رَسُولِ الله أُسُوةٌ حَسَنَةٌ ﴿ (٢).

<sup>(</sup>١) سورة النجم ١٠٢.

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: (هو القحيف العقيلي».

<sup>(</sup>٣) العصل: جمع أعصل، وهو المعوج من كل شيء فيه صلابة.

 <sup>(</sup>٤) سورة المائدة ٨٦. ,

<sup>(</sup>٥) أبلسا، من الإبلاس وهو الهم والحزن.

<sup>(</sup>٦) سورة الأحزاب ٢١.

وِالرَّمْسُ: التَّراب، يقال: رُمسَ فلانٌ في قبره.

\* \* \*

وأشعارُ الْحُطيئة في هذا الكتاب كثيرةٌ، ولولاَ أَنَّهَا معروفةٌ مشهورةٌ لأَتَيْنَا على آخَرها، ولكنَّا نَذْكُرُ منها شيئًا مختارًا.

فمن ذلك قوله:

جَزَى الله خيرًا والجَزَاءُ بكَفِّه فلو شاء إذ جئناهُ ضَنَّ فلم يُلَمْ

عَلَى خَيْرِ مَا يَجْزِى الرجالَ بَغِيضًا وصادفَ مَنَّا في البلادِ عَريضًا (١)

يقولُ: كَثُرت مَكَاسِنُه حتى كُذِّبَ ذَامَّهُ، فاسْتَغْنَى عن أن يُكثِّرَ مادحه، ثقةً بأنَّ هاجيه غيرُ مُصدَقَق، فاعِتبر هذا الكلام، فإنك تجده رأسًا في بابه.

ومن ذلك قولُهُ:

وإنّى قد عَلَقْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ إِذًا نَزَلَ الشِّتَاءُ بِجَارِ قَوْمٍ إِذًا نَزَلَ الشِّتَاءُ بِجَارِ قَوْمٍ هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرأس لَمَّا

أعانهُمُ على الحسب التَّراءُ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّتَاءُ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّتَاءُ تَوَاكَلُهَا الأَّطبَّةُ والإسَاءُ

ثم قال يخاطبُ الزِّبْرِقَان ورَهْطَهُ:

فحاء بي المواعد والدهاء وشر مَواطن المواعد والدهاء وشر مَواطن المحسب الإباء وفيكم كان كو شئتم حباء هجوت، وهل يحل لي الهجاء! حدوث بحيث يُستَمع الحداء الحداء المحدوث بحيث يُستَمع الحداء المحدوث بحيث يُستَمع الحداء

ويُرُوكَى أَنَّ الْحُطَيْئَةَ \_ واسمُه جَـرُولُ بن أَوْسٍ ويُكْنَى: أبا مُلَيْكَةَ \_ مرَّ بِحَسَّانِ ابن ثابتٍ وهو يُنشِدُ:

<sup>(</sup>۱) زيادات ر: «كــذا وقعت الرواية «منا» والصــواب: «منأى»، أى بعدا، مــأخوذ «نأيت» إذا بعــدت. ومنه النأى».

لنا الجفناتُ الغُرُّ يَــلمَعنُ بالضَّحَى وأسْـيَـافُنَا يَقْطُرْنَ من نَجْـدَةٍ دَمَـا [ش: أدخله سيبويه رحمه الله على أنَّ «الجَفَنَاتِ» من الجَمْعِ الكثيرِ].

فالتفت إليه، فقال: كيف تركى فقال: ما أركى بأسًا، قال حَسَّانُ: انظرُوا إلى [هذا(١)] الأعرابيِّ يقولُ: ما أر بأسًا، أبو مَنْ؟ قال: أبو مُلَيْكَة، قال حسان: ما كنت على المون منك حيث اكتنيْت بامرأة! ما اسمك؟ قال: الْحُطَيْئَةُ، قال: امْض بسلام.

وكان الْحُطَيْئَةُ في حَبْسِ عُمَرَ بن الخطاب رحمه الله، باستدعاء الزِّبرْقَانِ عليه في هذه القصة، ولعُمرَ يقولُ:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ القيث كاسبهم فى قعر مُظلمة القيث كاسبهم فى قعر مُظلمة أنت الإمام الذى من بعد صاحبه ما آثروك بها إذ قد موك لها

حُمْرِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شجرٌ (٢) فاغْ فر عليك سلامُ الله يا عُمَرُ فاغْ فر عليك سلامُ الله يا عُمَرُ ألقت إليك مَ قاليدَ النَّهَى البَسَرُ الله لكنْ بك اسْتَأْثَرُوا إذْ كانِت الأَثَرُ

ويُروى عن أبى زيد الأنصاريِّ أنه قال: ويُروَى «الأُثْرُ» والواحدةُ أُثْرَةٌ وإِثْرَةٌ، ومعناه الاستئثارُ.

فَرَقَ له عمر فأخرجه، فَيُرْوَى أَنَّ عمر رحمه الله دَعَا بكرسى فجلس عليه، ودَعَا بالْحُطَيْئَة فأجلسه بين يديه، ودَعا بإشفى وشَفْرة (٣)، يُوهمُه أنه على قَطْع لسانه، حتى ضَجَّ من ذاكَ، فكان فيما قال له الْحُطَيْئَةُ: يا أمير المؤمنين، إنى والله قد هَجَوْتُ أبى وأُمِّى، وهَجَوْتُ امرأتى، وهَجَوْتُ نفسى. فَتَبَسمَ عمرُ رحمه الله، ثم قال: فما الذى قُلت؟ قال: قلتُ لأبى وأمِّى \_ والمخاطبَةُ للأُمِّ:

ولقد رأيتُكِ في النسَاءِ فَسُوْتِنِي وأبًا بَنِيكِ فساءنِي في المَجْلِسِ

<sup>(</sup>١) تكملة من س.

<sup>(</sup>٢) ذو مرخ: واد بالحجاز.

<sup>(</sup>٣) الإشفى: مثقب للأساكفة يثقبون به الجلد، والشفرة: السكين العريضة.

# وقلت لها:

تنَحَى فَاجلسى منِّي بعيدًا أغربالا إذا استودعت سرا

وقلتُ لامرأتي:

أَطَوِّفُ مــا أُطُوِّفُ ثـم آوى

إلى بيت قَعِيداتُهُ لَكاع

أَرَاحَ اللهُ منكِ العالَميناً وكانُونًا على المتحدَّثيناً(١)

فقال له عمرُ رحمه الله: فكيف هَجَوْتَ نفسك؟ فقال: اطَّلَعْتُ في بئر فرأيتُ وجهى فاستقبحتُه، فقلتُ:

أَبَتْ شَفِتًاى اليومَ إلاَّ تَكلُّمًا بسُوء فما أَدْرى لمَنْ أَنَا قَائلُهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

أَرى لِي وجْها قَبُّحَ الله خَلْقَه

# [ المثنى بن معروف مع أبي جبر الفزاري]

ونزلَ أعرابي من طَيِّئ، يُقالُ له المُثَنَّى بنُ معروف بأبى جَبْرِ الفَزارِيِّ، فسمعه يومًا يقول: والله لوَددْتْ أَنِي أَبِيتُ اللَّيلةَ خاليًا بابنة عبد الملك بنِّ مَرْواَنَ، فقال له المثنى: أَحَلاً لا أم حرامًا؟ فقال: ما أباكي، فَوَثَبَ عليه فضرب رأسه برِحَالة (٢)، ثم انتقل وهو يقول :

> أَبْلغ أمير المؤمنين رسالة كسرت على اليافوخ منه رحالة على غير شيء غير أنّي سمعته

عَلَى النأْى أُنِّي قد وتَرْتُ أبا جَبْر لنَصْر أمير المؤمنين وما يَدْرى بنّى بنساء المسلمين بلا مَهر

### [ من أخبار الحجاج ]

ويُرُوكى: أَنَّ الْحَجَّاج [بن يوسف (٣)] جلس َلقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعَث، فقامَ رجلٌ منهم فقال: أصلحَ اللهُ الأميرَ! إنَّ لي عَليك حَقًّا، قال: وما حَقَّك؟ قال: سَبُّكَ عبدُ الرحمن يومًا فرددتُ عليه، قال: مَنْ يعلمُ ذاك؟

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «قوله: كانونا، قيل: الكانون: التنمام، وقسيل: الثقيل، وقيل: الذي إذا دخل على قوم كنوا حديثهم منه، وقيل: هو المصطلى، وقيل: هو كانون النار؛ لأنه...ويحرقهن».

<sup>(</sup>٢) الرحالة: ثوب يغشى بالجلد.

<sup>(</sup>٣) تكملة من س.

قال: أَنْشُدُ اللهَ رجلًا سمع ذاك إِلاَّ شَهِدَ به، فقام رجلٌ من الأَسرَاء (١) فقال: قد كان ذاك أَيُّهَا الأَميرُ، قال: خَلُّوا عنه، قال للشاهد: فما منعك أن تُنْكر كما أَنْكر؟ قال: لقَديم بُغْضَى إِيَّاكَ، قال: ويُخلَّى عنه لصدْقه.

#### \* \* \*

وقال عمرُ بن الخطاب لرجل - وهو أبو مريَم السَّلُولِيُّ -(٢): والله لا أُحبُّكَ حَتَّى تَحِبَّ الأَرْضُ الدَّمَ، قال: أَفَتَ مُنَعُنِى حَقًّا؟ قال: لاَ، قال: فلا بأس، إِنَّمَا يأسَفُ على الحُبِّ النساءُ.

#### \* \* \*

وقال الحَجَّاجُ لرجل من الخوارج: والله إنِّى لأَبْ غِضْكُم، فقال له الخارجيُّ: أَدْخلَ اللهُ أَشَدَّنَا بُغْضًا لصاحبه الجنَّة.

#### \* \* \*

وأتى الحَجَّاجُ بامرأة من الخوارج، فجعلت لا تَنْظُر إليه، وكان يزيد بن أبى مسلم يركى رأى الخوارج ويكتُمُ ذاك (٣)، فَأَقْبَلَ على المرأة فقال: انظُرى إلى الأمير، فقالت: لا أنظر إلى من لا ينظر الله إليه. فكلَّمها الحَجَّاجُ وهي كالسَّاهية، فقال لها يزيد: اسْمَعي وَيْلك من الأمير! فقالت: بل الويل لك أيها الكافرُ الرِّدِيُّ! فها يزيد: اسْمَعي ويُلك من الأمير! فقالت: بل الويل لك أيها الكافرُ الرِّدِيُّ! فقال أبو العباس: والرِّدِيُّ عند الخوارج الذي له عَقْدُهُمْ ويُظهر خلافَه رغبةً في الدنيا.

#### \* \* \*

وكان صالحُ بن عبد الرَّحمنِ كاتب الحَجَّاجِ وصاحبَ دواوينِ العراقِ. والذي قَلَبَ الدَّواوينِ إلى العربية، ثم كان على خَراجِ العراقِ أيامَ وَلِي يزيدُ بن

<sup>(</sup>١) س: «الأسرى».

<sup>(</sup>۲) زیادات ر: "وهم أبو العباس رحمه الله فی قوله: "أبو مریم السلولی، إنما هو أبو مریم الحنفی؛ وكان سب بغضه إیاه أنه قتل أخاه زید بن الخطاب، وكان أبو مریم صاحب مسیلمة الكذاب؛ واسم أبی مریم ایاس بن صبیح، ثقة كوفی، واسم أبی مریم السلولی مالك بن ربیعة، من الصحابة، روی عنه ابنه یزید وغیره».

<sup>(</sup>٣) س: «ذلك».

وخُبِّرْتُ أنه قال: والله ما قتلتُه رغبةً في الحياة، ولكنِّي خفْتُ يَسْبِي الحَجَّاجُ بَنَاتِي، وكان يقول [بَعْدُ<sup>(٣)</sup>]: إِنِّي حينَ أَقْتُلُ جَوَّابًا لَحَريصٌ على الدنيا، فلما عَذَّبه عُمَّرُ بنُ هُبَيْرَةَ في خلافة يزيد بنِ عَاتكة رُمِي به على قمامة، وهو لمآبه (٤) فَسُمِع يُحكِّمُ عليها (٥)، وحكَّم مالكُ بن المنذر بن الجارود، وهو بأخر رَمَق في سجن هشام بن عبد الملك.

#### \* \* \*

ودخلَ يزيدُ بن أبى مُسلم على سليمانَ بن عبد الملك، وكان دَميمًا، فلما رآهُ [سليمانُ (٢)] قال: قَبَّحَ اللهُ رجلاً أجرَّكَ رَسَنَهُ (٧)، وأَشْرَكَكَ في أَمانته! فقال له يزيدُ: يا أمير المؤمنين، رأيتني والأمْرُ لكَ وهو عَنِّي مُدْبرٌ، ولو رأيتني والأمْرُ على مُقبِلٌ لاَسْتَكْبَرْتَ منِي ما استصغرت، واستعظمت منِي ما استحقرت، فقال: أترى الحجاج اسْتَقَرَّ في قعر الجحيم بَعْدُ! فقال: يا أمير المؤمنين، لا تقلْ ذلك [في الحجاج]، فإنَّ الحَجَاج وطَّأ لكم المنابر، وأذلَّ لكم الجَبَابر، وهو يجيء يومَ القيامة عن يمين أبيك، وعن يسارِ أخيك فحيثُ كانا كان.

<sup>(</sup>١) تكملة من س.

<sup>(</sup>٢) أشجاه: أحزنه.

<sup>(</sup>٣) تكملة من س.

<sup>(</sup>٤) لمآبه: لعاقبته.

<sup>(</sup>٥) يحكم، أي يقول بقول الخوارج: لا حكم إلا لله.

<sup>(</sup>٦) تكملة من س.

<sup>(</sup>٧) الرسن في الأصل: الحبل يقاد به البعير، وأجرك: جعلك تجره، والكلام هنا على الكناية.

### باب

### [ من تكاذيب الأعراب ]

قال أبو العباس وهذا باب من تكاذيب الأعراب.

حدثنى أبو عُمر الجَرْمِيُّ قال: سأَلتُ أبا عُبيدة عن قول الرَّاجِز: أهَدَّمُ وأنا أمْ شي الدَّأَلي حَوالكا!

فقلتُ: لمَنْ هذا الشعرُ؟ فقال: [تقولُ العربُ(١)]: هذا يقولُ الضَّبُّ للحسْل، أَيَّامَ كَانت الأشياءُ تتكلَّمُ.

الدألى: مَشْىٌ كَمشْىِ الذِّئْب، يقالُ: هو يَدْأَلُ في مشيَتِه، إِذَا مَشَى كَمِشْية الذِّئب، من قول امرىء القيس:

\* أَقَبَّ حَثِيثَ الرَّكْضِ والدَّالاَنِ (٢) \*

ومَنْ قال في بيت ابنِ عَنَمَةَ الضّبِيِّ: 

[حَقِيبَةُ رَحْلِها بَدَنُ وسَرْجٌ الشّبِيِّ: تُعَارِضُهُ مُربَبَةٌ دُولُ الحَقِيبَةُ رَحْلِها بَدَنُ وسَرْجٌ الشّبِيِّةِ السّرَجُ الشّبِيِّةِ الْحُولُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

فإنما أرادَ هذا، ومن قال «ذَءُولُ» فَإنما أراد السُّرعَةَ، يقالُ: مَرَّ يَذْأَل، إذا مَرَّ يُسْرعُ.

وقولُهُ «حَوالَيه» بالكسر: فقد أخْطأ، وفي القرآن: ﴿ نُودِي أَنْ بُورِكَ مِن فِي النَّارِ وَمَنْ قال: «حواليه» بالكسر: فقد أخْطأ، وفي القرآن: ﴿ نُودِي أَنْ بُورِكَ مِن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوالَيه كَمُ النَّا وَ حَوَالَيْه عَوَالَ، كما تقولُ: حَنَانْيَه، الواحدُ حَنانُ، قال الشَاعرُ: خَوْلُها ﴾ (٤) وحَوالَيْه: تثنيةُ حَوال، كما تقولُ: حَنَانْيَه، الواحدُ حَنانُ، قال الشَاعرُ: فقالتُ: حَنَانٌ ما أَتَى بِكَ هاهُنا أَذُو نَسَبٍ أَم أَنتَ بِالْحَىِ عَارِفُ فَقَالِهِ فَا اللَّهُ عَارِفُ فَقَالَتُ اللَّهُ مَا أَتَى بِكَ هاهُنا أَذُو نَسَبٍ أَم أَنتَ بالْحَى عارِفُ فَقَالِهِ اللَّهُ مَا أَتَى بِكَ هاهُنا أَذُو نَسَبٍ أَم أَنتَ بالْحَى عارِفُ أَنْ فَقَالُهُ فَيْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا أَنْ فَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ ال

والحنَانُ: الرحمةُ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ (٥). وقال الشاعر: [وهو الْحَطَيْئَةُ (٦)] لعمرَ بن الخطاب رحمه الله:

<sup>(</sup>١) تكملة من س.

<sup>(</sup>٢) صدره:

<sup>\*</sup> عَلَى رَبِرٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى \*

<sup>(</sup>٣) ما بين العلامتين تكملة من ر.

<sup>(</sup>٤) سورة النمل ٨.

<sup>(</sup>٥) سورة مريم ١٣.

ف إِنَّ لِكُلِّ مَ قَامٍ مَ قَالًا مَ عَضَالًا حَنَانَيْكَ بعض الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ حَنَانَيْكَ بعض الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

تَحَنَّنْ عَلَى هَدَاكَ المَلِيكُ وقال طَرَفَةُ: أبا مُنْذر أَفْنَيْتَ فاستْبق بعضنا

\* \* \*

\* \* \*

وحدثنى سليمانُ بن عبد الله عن أبى العَميْثُلِ مَوْلَى العباسِ بن محمد: تكاذَبَ أعرابيًان فقال أحدُهما: خرجتُ مرةً على فرس لى، فإذا [أنا<sup>(٣)</sup>] بظُلمْة شديدة، فَيَمَّمَّتُها حتى وصلتُ إليها، فإذا قطْعٌ من اللَّيْل لم تَنْتبهْ، فما زلتُ أحْملُ بفرسى عليها حتى أنْبَهَتْهُا، فانجُابتْ، فقال الآخرُ: لقد رَمَيْتُ ظَبْياً مَرَّةً بسهم فَعدَلَ الظبى يَمنْة، فعدلَ السهم خلفَه، فتياسرَ الظبى، فتياسرَ السهم خلفَه، فتياسرَ الظبى أخذَه.

\* \* \*

وتزعمُ الرُّواةُ أَن عُـرُوةَ بن عُـتْبَةً بن جعفر بن كلاب قال لابني الجَـوْنِ الجَـوْنِ الكِـنْدِيْنِ يومَ جَبَلَةً: إن لى عليكما حَقًّا لرِحْلَتِي ووفَادَتِي، فَدَعُونِي أُنْذِرْ قومي من الكِـنْدَيْنِ يومَ جَبَلَةً: إن لي عليكما حَقًّا لرِحْلَتِي ووفَادَتِي، فَدَعُونِي أُنْذِرْ قومي من

<sup>(</sup>١) السلام: جمع سلمة، وهي الحجارة الصلبة.

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «ذكر ابن جني أن الحسل يعيش ثلاثمائة سنة»، والحسل: ولد الضب.

<sup>· (</sup>٣) تكملة من س.

مُوضِعِي هذا، فقالوا: شَأْنَكَ، فصَرَخَ بقومه بعد أن قالا له: شَانَكَ، فأَسْمَعَهُمْ على مسيرةِ ليلةِ.

\* \* \*

ويُرُوكَى عن حَمَّادٍ الرَّاوِيَة قال: قالت ليلَـى بنت عروة بن زَيْدِ الْخَيْل لأبيها: أرأيت قول أبيك:

بني عامر هل تعرفون إذا غَداً بجَيش تَضلُ البُلْقُ في حَجراته وجَمع كَمثلُ البُلْقُ مُرْتَجسِ الوَغَى وَجَمع كَمثلُ الليلِ مُرْتَجسِ الوَغَى أَبتُ عَادةٌ للورْد أَنْ يكره الوغَى

أبو مكنف قد شد عقد الدواير ترى الأكم منه سجداً للحوافر كشير تواليه سريع البوادر وحاجة رمحى في نمير بن عامر بن عامر

فقلتُ لأبي: أَحَضَرْتَ هذه الوَقْعَة؟ فقال: نعم، فقلت: فكم كانت خيلُكم؟ قال: ثلاثةُ أفراس، أحدُها فَرَسه، قال: فذكرتُ هذا لابن أبي بكر الهُذليّ، فحدتَّني عن أبيه قال: حضرتُ يوم جَبَلَةَ، قال: وكان قد بلَغَ مائةَ سنة، وكان قد أَدْركَ أَيَّامَ الحَجَّاجِ، قال: فكانت الخيلُ في الفريقيْن، مع ما كان مع ابْنِي وكان قد أَدْركَ أَيَّامَ الحَجَّاجِ، قال: فكانت الخيلُ في الفريقيْن، مع ما كان مع ابْنِي الْجَوْن، ثلاثين فرسًا، قال: فحدَّثتُ بهذا الحديث الخَثْعَمِي - وكان راوية أهل الكوفة - فحدثني: أنَّ خَثْعَمَ قَتَلَتْ رجلا من بني سليم بن منصور، فقالت أختُه تَرْثيه:

لَعَمْرِى وما عَمْرِى على يَهَيِّن وكان إذا ما أُوْرَدَ الخيلَ بِيشَةً فأرْسَلها رَهْوا رعالا كَانَّها

لَنعْمَ الفتى غادَرْتُمُ اللَّ خَثْعَمَا النعْمَ الفتى غادَرْتُمُ اللَّ خَثْعَمَا اللَّي جَنْبِ أَشْراجِ أَنَاخَ فَأَلْجَمَا جَرادٌ زَهَتُهُ ريح نَجْدٍ فأَتْهَمَا جَرادٌ زَهَتُهُ ريح نَجْدٍ فأَتْهَمَا

فقيلَ لها: كم كانت خيلُ أخيك؟ فقالت: اللهم إنى لا أَعْرِفُ إلا فرسَهُ. قوله: «قد شدَّ عَقْدَ الدَّوَايِرِ» يريدُ عَقْدَ دواير الدرْع، فإنْ الفارسَ إِذَا حَمى فعَلَ ذلك.

وقولُه: «تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراته» يقولُ: لكثرته لا يُركى فيه الأبْلَق، والأبلقُ مشهورُ المَنْظَرِ، لاختلافِ لَوْنَيْهِ، من ذَلَك قولُه:

فلَئِنْ وَقَفْتَ لَتَخْطِفَنْكَ رِماحُنا وَلَئِن هَرَبْتَ ليُعْرَفَنَ الأَبْلق

وحَجَرَاتُه: نُواحِيه. وقولُه:

\* ترى الأُكْمَ منه سُجَّدًا للحَوافر \*

يقول: لكثرة الجيش تطْحن الأُكْمَ تُلْصِقُهَا بالأرض.

وقولُه: «كَمثْلِ الليلِ» يقول: كثْرةً، فيكاد يسُدُّ سوادُهُ الأَفْق، ولذلك يقال: كتيبةٌ خيضراء، أي سوداء، وكانت كتيبةُ رسول الله عِلَيْكِةُ التي هو فيها والمهاجرون والأنصارُ يقالُ لها: الْخَضْرَاءُ.

والمُرْتَجِسُ: الذي يُسْمَعُ صوتهُ ولا يَبينُ كلامهُ، يقال: ارتَجَسَ الرَّعْدُ، من هذا. والوَغَى: الأصواتُ.

والتَّوَالِي: اللَّواحق، يقال: تلاَهُ يَتلُوهُ، إذا اتَّبَعَهُ، وتلَوْتُ القرآنَ، أي أَتْبَعْتُ بعضُه بعضًا، والمُتْليَةُ: التي معها أولادُها.

وقولُه: «فأرْسَلَهَا رَهُوًا»، يقول: ساكنةً، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهُوًا﴾ رَهُوًا﴾ رَهُوًا﴾ أي ساكنُّ.

ورعالٌ: جمعُ رَعِيلً ، وهو ما تَقَدَّم من الخيل، يقالُ: جاءً في الرَّعيلِ الأوَّل، قَال عَنْترَةُ:

إِذَ لاَ أَبادِرُ فَى المَضِيقِ فَوارِسِي وَلاَ أُوكَالُ بالرَّعَصِيلِ الأُولَ الأُولَ وَقُولُه: «زَهَتُهُ رَيحَ نَجْد فأَتُهُمَا» يقول: رفعته واسْتَخَفَتُهُ، قال ابن أبى ربيعة: فلما تَواقَفْنَا وسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وُجُوهٌ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعًا ومعنى أَتْهَمَ أَتَى تهامَةَ.

\* \* \*

وزَعَمَ أبو عُبَيْدَةَ [مَعْمَرُ بنُ المَّنَّى (٢)] عَـمَّن حَـدَّتُهُ أَنَّ بكُرَ بنَ وَائِلِ أرادتِ الغارة على قبائِل بنسى تَمِيمٍ، فقالوا: إِنْ عَلِمَ بِنَا الْسَلَيك أَنْذَرَهمْ، فبعَـثُوا فارسيْنِ

<sup>(</sup>١) سورة الدخان ٢٤.

<sup>(</sup>٢) تكملة من س.

على جوادين يُريغان (١) السُّليْك، فَبَصُرا بِه فَقَصَداه، وخرج يَمْحَص (٢) كانه ظَبْي، فَطَارَداه سَحَابَة يومهما، فقالا: هذا النهار، ولو جن عليه اللَّيلُ لقد قَتَر، فَجداً في طلبه، فإذا بِأثره قد بال فَرَغا في الأرْضِ وخدَّها، فقالاً: قاتله الله! ما أشد مَثنيه! ولعل هذا كان من أوّل الليل فلما امتد به الليل فتَر، فاتبَعاه، إذا به قد عبر بأصل شجرة فَندر (٣) منها كَمكان تلك، وانكسرت قوسه، فارتزَّت قصدة منها في الأرض فنشبت ، فقالا: قاتله الله ألله الله لا نَتْبعه بعد هذا، فرجعا عنه، وأتم إلى قومه.

\* \* \*

ش: يُرُوك «أَتُمَّ» بألِف، و «تَمَّ» بغير الألف (ونَمَّ» بالنون، ومعنى «تَمَّ إلى قومه» أي نَفَذَ.

\* \* \*

فأنذرهم، فلم يصدِّقُوه لِبُعْد الغاية، ففي ذلك يقول :

يُكَذِّبني العَمْران عَمْرُو بنُ جُنْدُب ثَكِلْتُكما إِنْ لم أَكُنْ قد رأيتُها كراديسُ فيها الْحَوْفَزانُ وحولَه

وعمرُو بنُ كَعْبِ والمكذِّبِ أَكْذَبُ كَرَادِيسَ يَهْدِيها إِلَى الحَيِّ مَوْكبُ (٤) فَوَرَادِيسَ يَهْدِيها إِلَى الحَيِّ مَوْكبُ (٤) فوارسُ هَمَّامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكُبُ وا

فصدَّقه قومٌ فَنَجَوا، وكذَّبه قَومٌ فَورَدَ عليهم الجيشُ فاكْتَسَحَهُمْ.

\* \* \*

وحدثنى التورّي قال: سألت أبا عبيدة عن مثل هذه الأخبار من أخبار العرب؟ فقال لى: إن العجم تكذب فتقول : كان رجل ثُلثُهُ من نُحاس، وثُلثُهُ من رُصاص، وثُلثُهُ من ثُلج، فتعارضها العرب بهذا وما أشبه.

ومن ذلك قول مُهلَهل بن ربيعة :

فلو نُسْرَ المَقَابِرُ عِن كُلَيْبِ السَّعَثَمِينِ لقَرُ عَيْنًا السَّعَثِمِينِ لقَرُ عَيْنًا

قَتُحْبِرَ بِالذَّنَائِبِ أَى نيرِ! وكيف لِقاء مَن تحت القُبور

<sup>(</sup>١) يريغان: يطليان.

<sup>(</sup>٢) يمحص: يعدو عدوا شديدا.

<sup>(</sup>٣) ندر: سقط.

<sup>(</sup>٤) الكراديس: جمع كردوس، وهو القطعة العظيمة من الخيل.

كَ أَنَّا غُدُوةً وبني أبينًا كَ أَن عُدُوةً وبني أبينًا كَ أَن رَمَاحَهم أشْطَانُ بِئُر عِلَى فَلُولاً الرِّيحُ أسْمِعَ مَنْ بِحَجْرً فَلُولاً الرِّيحُ أسْمِعَ مَنْ بِحَجْرً

بِجنب عُنيْ رَحَيَا مُدير بَعْني عُنيْ رَحَالي مُدير بَعْد بَيْن جَاليْهَا جَرُور (١) مَعْد بَيْن جَاليْها جَرُور صَلَيل البيض تقرعُ بالذُّكود

\* \* \*

[قال أبو الحسن: يقالُ فلانٌ: زيرُ نساء، وطلْبُ نساء، وتبْعُ نساء، وخلْوُ نساء، وخلُو نساء، إذا كان صاحبَ نساء؛ وذلك أن مُهلُهلا كان صاحبَ نساء، فكان كُليّبٌ يقولٌ: إنَّ مهلهلا زيرُ نساء ولا يُدرِكُ بثَارٍ، فلمَّا أَدْرَكَ مهلهل بثار كليب، قال: أَيُّ زيرٍ أنا في هذا زير! فَرَفعَ «أيا» بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ، فكأنه قال: أَيُّ زيرٍ أنا في هذا اليوم!].

قال أبو العباس: وحدثنى عمرُو بن بَحْر قال: أتيتُ أبا الربيع الغَنُوى وكان من أفصح الناس وأبلغهم، ومعى رجلٌ من بنى هاشم، فقلتُ: أأبو الرَّبيع هاهنا؟ فخرجَ إلى وهو يقولُ: خَرَجَ إليك رجلٌ كريهم فلماً رأى الهاشمى استحيا من فَخْره بحضرته، فقال: أحْرمُ الناس رديفاً، وأشرفُهم حَليفا، فتحدثنا مَليًا، فنهض الهاشمى فقلتُ فقلتُ لابى الرَّبيع: يا أبا الرَّبيع مَنْ خَيْر الخلق؟ فقال: الناسُ والله، فقلتُ: فَمَنْ خَيرُ العرب؟ قال: مُضَرُ والله، قلتُ: فَمَنْ خَيرُ العرب؟ قال: مُضرُ والله، قلتُ: فَمَنْ خَيرُ قيسٍ؟ قال: مُضرً والله، قلتُ: فَمَنْ خَيرُ قيسٍ؟ قال: يَعْصُر؟ والله، قلتُ: فَمَنْ خَيرُ قيسٍ؟ قال: يَعْصُر؟ قال: غَنيٌ والله، قلتُ فمن خيرٌ قيسٍ؟ قال: يَعْصُر والله، قلتُ فمن خيرٌ غنييٌ؟ والله، قلتُ فمن خيرٌ غنييٌ؟ قال: المُخاطبُ لك والله، قلتُ: وَلك ألفُ دينار؟ قال: لا والله، قلتُ: ولك ألفُ دينار؟ قال: لا والله، قلتُ: ولك الجَنةَ! فأطرقَ قال: لا والله، قلتُ: ولك الجَنةَ! فأطرقَ مَلًا تَلكَ منِيءً وأَنشَكَ:

تَأْبَى لأَعْصُرَ أَعْرَاقٌ مُ هَذَّبةٌ مِنْ أَنْ تُناسِبَ قُومًا غير أَكفَاءِ فَإِن يَكُنْ ذَاكَ حَتْمًا لا مَرد لَهُ فَاذْكُرْ حُذَيْفَ فَإِنِّي غير أَبَّاءِ فَإِن يَكُنْ ذَاكَ حَتْمًا لا مَرد لَهُ

وقولهُ: «أكرمُ الناسِ رديفًا» فإن أبا مَرْثَدِ الغَنَويَّ كانَ رديفَ رسولِ الله عَلَيْلَةِ.

<sup>(</sup>١) أشطان البئر: حبالها. (٢) تكملة من س.

وقولُه: «وأشرفُهم حَليفًا»، كانَ أبو مَرْثَد حليف حمزةَ بن عبد المطَّلب.

وقوله: «فاذكُرْ حُذَيْفَ»، أرادَ حُذَيْفَة بن بَدْرِ الفَزارى، وإنما ذكره من بين الأشراف لأنه أقربُهم إليه نسبًا، وذاك يَعْصُر بن سعد بن قيس، وهؤلاء بنو رَيْث ابن غَطَفان بن سعد بن قيس، وقد قال عُيَيْنة بن حصن يَهْجُو ولَدَ يَعْصُر، وهُم غَنى وباهلة والطَّفَاوَة :

أَبَاهِلَ مَا أَدْرِى أَمِنْ لُؤْم مَنْصِبِي أَمِنْ لُؤْم مَنْصِبِي أَمِنَ لُؤْم مَنْصِبِي أَسَيِّدُ أَخْوَالِي وَيَعْصُرُ إِخْوَتِي أَسَيِّدُ أَخْوَالِي وَيَعْصُرُ إِخْوَتِي فَقَالَ الباهلي يُجِيبُهُ:

وكيف تحبُّ الدهرَ قُـومًا هُمُ الأولَى أَلَسْتَ فَـزَاريًّا عـليك غَـضَـاضَـةٌ

أُحِبِ كُمُ أَمْ بِي جُنُونٌ وأَوْلَقُ (١) فَصَنْ ذَا الَّذِي مِنِي مِعَ اللَّؤْمِ أَحْمَقُ!

نَواصِيكُمْ في سالف الدَّهْرِ حَلَّقُوا وإن كنت كنديًّا فَإنك مُ لُصَقُ

\* \* \*

وتحَدَّثَ الرواةُ بأنَّ الحَجَّاجَ رأَى محمدَ بن عبد الله بن نُميْرِ الثَّقَفَى، وكان يَنْسِبُ بزينبَ بنتِ يوسفَ، فارْتَاعَ مِن نظرِ الحَجَّاجِ [إليه (٢)] فَدَعًا به، فلمَّا عَرَفَهُ قالَ مُبْتَدئًا:

هاك يدى ضاقت بى الأرْضُ رَحْبُها وإ ولو كنتُ بالعَنْقاءِ أَوْ بِيَسُومِهَا لَه

وإن كنتُ قد طُوَّفْت كل مكان لَخِلْتُكَ إِلاَّ أَنْ تَصُـدَ تَرانِي (٣)

ثم قال: والله إِنْ قلتُ إِلاَّ خيرًا، إنما قلتُ:

يُخَبِّئن أطراف البَنَانِ مِنَ التَّقَى ويَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِراتِ

قال: أَجْلْ، ولكن أخبرني عن قولكَ:

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الأولق: الجنون. (٢) تكملة من س. (٣) يوم: جبل بعيد.

ومن ذلك ما يَحْكُونَ في خبر لُقْمانَ بن عَاد، فإنهم يَصفونَ أنَّ جاريةً له سئّلت عمّا بَقي من بصره، لدخوله في السِّنِّ؟ فقالت : والله لقد ضَعُفَ بَصره، ولقد بقيت منه بقيّة ، إنَّه ليَفْصلُ بين أثرِ الأُنثى والذَّكر من الذَّرِّ إذا دَبَّ على الصَّفَا، في أشياء تُشاكِلُ هذا من الكَذِب.

\* \* \*

وحُدِّثْتُ أَنَّ امرأةَ عِمْرَان بنِ حِطَّانَ السَّدُوسِيَّ قَالَت له: أمَا حَلَفْتَ أَنَّكَ لا تَكُذُبُ في شعر؟ فقال لها: أوكان ذَاك؟ قالت: نعَم، قلت:

فكذاك مَـجْـزاًة بِـن ثو و كان أشجع من أسامَه و كان أشجع من أسامَه و كان أشجع من أسامَه قط و أيكون رجل أشجع من أسد! فقال لها: ما رأيت أسدًا فتَح مدينة قط و مَجْزأة بن ثَوْرِ قد فَتَح مدينة (١).

\* \* \*

ومرَّ عمران بن حطَّان بالفرزدق وهو يُنشد ، فوقف عليه فقال:

إِنَّ للله ما بأيدى العباد وارْجُ فضل المقَسم العواد وأد وتُسم البخيل باسم الجواد

أيُّها المادحُ العبادَ ليسعْطَى في السال الله مساطلت إليهم في الله مساطلت إليهم لا تَقُلُ لِلْجَوادِ ما ليس فيه

وأنشدنى الحسنُ بن رَجَاءِ لرجلٍ من الْمُحْدَثينَ لم يُسَمِّهُ (٢): أبا دُلفٍ يا أكْذَبُ الناسِ كُلِّهم الله الله الله عنه مَديحِكَ أكْذَبُ

\* \* \*

وأنشدني آخرُ لرجلٍ من المُحْدَثينَ:
إني ّامْتَدَحْتُكَ كَاذَبًا فَأَتُبْتَنِي لَّا امتَدَحْتُكَ ما يُثَابُ الكاذبُ
قال الأصمعيُّ: قلتُ لأعرابيٍّ كنت أعرفُه بالكذبِ: أَصَدَقْتَ قَطُّ؟ قال: لولا أنِّي أخافُ أنْ أَصْدُقَ في هذا لقلتُ لكَ: لاَ.

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «مجزأة بن ثور، جعل له عمر رحمه الله ریاسة بکر، فلما أسن مجزأة فعل عثمان بن عفان رضی الله عنه ذاك مع ابنه شقیق بن مجزأة، وقتل رحمه الله علی شتر، هو والبراء بن مالك، وكانا من أبطال المسلمین». (۲) زیادات ر: «وهو بكر بن النطاح فی أبی دلف».

وتَحَدَّثُوا مِن غير وجه أَنَّ عَمْرَو بن مَعْدى كَرِبَ كان معروفًا بالكذب، وقيلَ لخَلَف الأحمرِ - وكانَ شديدً التعصُّب للْيَمَنِ: أكانَ عَمْرُو بن معدى كرب يكذبُ؟ فقال: كان يكذبُ في المقال، ويَصْدُقُ فَى الفَعَال.

وذَكَرُوا من غير وجه أنّ أهلَ الكوفة من الأشراف كانوا يَظُهرُونَ بالكناسة فَيَتَحدّ ثُونَ على دَوَابِّهم، إلى أن يَطْرُدَهمْ حَرُّ الشَّمسِ، فوقفَ عمرو بن معدى كربَ وخالد بن الصَّقْعبِ النَّهْدِيُّ، فأقبلَ عمرُ ويُحدِّثه، فقال: أغَرْنَا مَرَّ على بنى نَهْد، فخرجوا مُسْتَرْعفين بخالد بن الصَّقْعَب، فحملت عليه فطعنته فأذريته (١)، ثم ملت عليه بالصَّمْصامَة، فأخذت رأسه، فقال له خالدٌ: حلاً أبا ثور، إنَّ قتيلكَ هو المُحدَّثُ مُقال: يا هذا، إذا حُدِّثْتَ فاسْتَمِعْ، فإنما نَتَحدَّثُ مِثلِ ما تَسمعُ لِتُرْهَبَ به هذه المَعَدِّيةُ مِثلًا.

قولُه: «مُسْتَرْعفِينَ» يقولُ: مُقَدِّمين له، يقال: جاء فلانٌ يَرْعُفُ الجيش ويَوُمُّ الجيش ويَوُمُّ الجيش ويَوُمُّ الجيش، إذا جاء متقدِّمًا لهم، ويقالُ في الرَّعاف: رَعَف يَرْعَفُ، لا يقال غيرُ «رَعَفَ»، ويجوز «يَرْعَفُ» من أَجْلِ العَيْنِ، وليس مَن الوَجْه. وسنذكرُ هذا البابَ بعد انقضاء هذه الأخبار، إن شاء الله.

وقولُه: «حِلاً أباً ثُوْرٍ» يقول: اسْتَشن، يقال: حَلَفَ ولم يَتَحَلَّل، أي لم يَسْتَشْنِ.

\* \* \*

وخُبرْتُ أَنَّ قاصاً كان يُكثرُ الحديث عن هَرِم بن حيانَ فاتفق هرمٌ [مرةً] (٤) معه في مسجد وهو يقول: حَدَّثنا هرم بن حيان، مرةً بعدُ مرة، بأشياء لا يعرفُها هرمٌ، فقال له: يا هذا، أتَعْرِفُني؟ أنا هرمُ بنُ حيان، [والله] ما حدثتُك من هذا بشيء قطنُّ، فقال له القاصنُّ: وهذا أيضًا من عجائبك، إنَّه ليُصلِّي معنا في مسجدنا بخمسة عَشرَ رجلا، اسمُ كلِّ رجلٍ منهم هَرِمُ بنُ حَيَّانَ، كيفَ تَوهمت أنه ليس في الدنيا هرمُ بن حيانَ غيرُك!

<sup>(</sup>١) أذريته: رميته. (٢) المعدية: المنسوبون إلى معد.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «الهرم: الضب، يقال إنه في الشتاء يأكل حسوله ولا يخرج، قال الشاعر: \* كما أكبَّ على ذي بطنه الهرم \*

قيل إن هرم بن حيان حملته أمه أربع سنين: ولذلك سمى هرما».

<sup>(</sup>٤) من س.

وكان بالرَّقَة قاصُّ يُكْنَى أبا عقيلٍ، يُكْثرُ التحدث عن بنى إسرائيلَ فيُظَنُّ بهِ الكذبُ، فقال له يومًا الحَجَّاجُ بن حَنْتُمة : ما كان اسم بقرة بنى إسرائيل؟ قال : حَنْتَمَة ، فقال له رجلٌ من ولد أبى موسى الأشعرى : في أيَّ الكتب وَجَدُت هذا؟ قال : في كتاب عَمرو بن العاص .

وقال القَـيْنيُّ: أَنَا أَصْدُقُ في صغيرِ مَا يَضُرُّني، ليجوزَ كَذِبي في كبير ما ينفعُني.

\* \* \*

ويروى أَنَّ رجـلا ًوفَدَ على رسـول الله ﷺ، فسـأله [عن بعض شيء](١)، فكذَبَهُ، فقـال له رسول الله ﷺ؛ أسألك فَـتكْذَبُنِي؟ لولا سَخاءٌ فـيكَ وَمِقَكَ اللهُ عليه لَشَرَّدْتُ بكَ مِنْ وافد قَوْم.

معنى «وَمقَكَ» أَحَبَّكَ، يقال وَمقْتُهُ أَمقُهُ، وهو على «فَعلْتُ أَفْعلُ» ونظيرُه من هذا المُعْتَلِّ وَرَمَ يَرِمُ، و وَلِي يَلِي. وَكذلكَ وَسعَ يَسعَ، كانت السيُنَ مكسورةً، وإنما فُتحَت للعين، ولو كان أصلُها الفتح لطَهرَت الواوُ، نحو وَجلَ يَوْجَلُ، ووَحلَ يَوْجَلُ، ووَجلَ يَوْجَلُ،

ويُروى: أَنَّ رجلا أَتَى رسولَ الله عَلَيْهِ فأسلم، ثم قال: يَا رسولَ الله، وأَنِي آلله، وأَنَا أَسْتَسرُّ بخلال أربع: الزنا والسَّرَق (٢) وشرْب الخمر والكذب، فأيَّهُنَّ أَحْبَبَتَ تركتُ لكَ سراً، فقال رسول الله: دَع الكذب، فلما تولَّى من عند رسول الله عَلَيْهِ هُمَّ بالزنا، فقال: يسألني رسولُ الله، فإنَّ جَحدْتُ نَقَضْتُ ما جَعلتُ له، وإن أقررتُ حُددْتُ، فلم يزل، ثم همَّ بالسُّرق (٢)، ثم همَّ بشرب الخمر، ففكَّر في مثل ذلك، فرجعَ إلى رسولَ الله عَلَيْهِ، فقال: يا رسولَ الله، قد تَركتهنَ جُمع.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) تكملة من س.

<sup>(</sup>٢) السرق: السرقة.

وشهد أعرابي عند معاوية بشهادة، فقال له معاوية : كذبت، فقال له الأعرابي : الكاذب مُتَزَمِّلٌ في ثيابك، فقال معاوية : هذا جزاء مَن عَجَّل.

وقال معاوية يومًا للأحْنَف \_ وحدَّتُهُ حـديثًا: أتكذبُ؟ فقال: والله مَا كذبتُ مُذْ علمتُ أَنَّ الكذبَ يَشينُ أهلَهُ.

#### \* \* \*

ودخلَ عبد الله بن الزبير يومًا على معاوية، فقال: اسمع أبياتًا قُلْتهُنَّ ـ وكان واجدًا عليه، فقال معاويةُ: هات، فأنشدَهُ:

إذا أنت لم تُنْصِفْ أَخِـاكَ وجَـدتَهُ على طَرفِ الهِجْـرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقَلُ ويركبُ حَدَّ السَيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنَ عَنَ شَفْرَةِ السَيْفِ مَنْ حَلُ ويركبُ حَدَّ السَيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيمَهُ إذا لم يكن عن شَفْرَةِ السيفِ مَنْ حَلُ

فقال له معاوية : لقد شَعُرت بعدنا يا أبا بكر، ثم لم يَنْشَب معاوية أنْ دَخَل عليه مَعْنُ بن أَوْسِ المزَنِيُّ، فقال له: أَقُلْتَ بعدنا شيئًا؟ قال: نَعَمْ، فأنشده :

لَعَمْ رُكَ مَا أَدْرِى وإِنِّى لأَوْجَلَ على أَيِّنَا تَعْ لدُو المَنِيَّ أُوَّلُ على أَيِّنَا تَعْ لدُو المَنِيَّ أُوَّلُ مَتَى صَارَ إلى الأبيات التي أَنْشَدَها ابنُ الزبير، فقال له معاوية: يا أبا بكر، أما ذكرْت آنفًا أنَّ هذا الشِّعرَ لك؟ قال: أنا أصْلَحْتُ مَعَانيَهُ، وهو أَلَّفَ السُعرَ،

وهو بَعْدُ ظِئرِي، فما قالَ مِنْ شيءٍ فهو لِي.

وكان عبدُ الله بن الزُّبَيْرِ مُسْتَرْضَعًا في مُزَيْنَةَ.

#### \* \* \*

وحُدِّثْتُ أَن عُمرَ بن عبد العزيز [بن مَرْوان (١)] كَتَبَ في إشْخاص إِياس بن معاوية المُزني وعَدي بن أرْطأة الفَزاري أمير البَصْرة وقاضيها يومَئذ، فصار إليه عدي ، فَقَرَّبَ أَن يُمَزِّنهُ عند الخليفة، فقال: يا أبا واتلة، إنَّ لنا حقًّا ورَحمًا، فقال إياس : أَعَلَى الكذب تريدُنِي والله ما يَسُرُّني أَنِّي كَذَبَّتُ كَذَبة يغفرُها الله ولا يَطَّلِع عليها إلاَّ هذا \_ وأوْما إلى أبيه \_ ولى ما طَلَعَت عليه الشمس .

[قال أبو الحسن(١): «التَّمْزِينُ» المَدحُ، ولم أَسْمَع هذه اللفظة إلاَّ من

<sup>(</sup>١) تكملة من س.

أبى العباس، وهى عندى مشتقّةٌ مِن «المازِنِ» وهو بيض (١) النَّمْلُ، وبهذا سُمِّيتُ «مازنٌ» كأنه أراد منه أن تُكبِّرَهُ.

ويروى يُكَثِّرَه. قال القُتَبِيُّ: المَازِنُ: بَيْضُ النَّمل.

قال الشيخُ: قولَهُ: «أن يُمَزِّنَهُ عند الخليفة»، أي كأنه يَجْعلهُ سيِّدَ مُزَيْنَةَ، لأنه كان مُزَنيًّا، والصوابُ: «يَمَزِّرَهُ» قال المَوْصليُّ:

\* وَإِنِّي مَعْ ذَا الشَّيْبِ حُلُو مُزِيرُ \*

ولم يكن في القُضَاة، وإنَّمَا كان أميرًا على البصرة... إن مات عمرو... ولم يكن في القُضَاة، وإنَّمَا كان أميرًا على البصرة.. إن مات عمرو... وكتب عُمَرُ إلى عَدىً : اجْمعْ ناسًا مِّمْن قَبِلكَ وشاورْهُمْ في إياس بن معاوية والقاسِم بن ربيعة، واسْتَقْضِ أَحَدَهما، فَوَلَّى عَدِيٌّ إياسًا (٢٠)].

\* \* \*

ويُرْوَى أَنَّ أَخَا إِياسٍ صَارَ إِلَى ابِن هُبَيْرَةَ فَقَالَ: طَرَقَنِي اللصوصُ فَحَارَبْتهم فَهَزَمْتُهم، وظفَرْتُ منهم بهذا المغْولُ<sup>(٣)</sup>، فجعله ابن هُبيرة تحت مُصلاه، ثم بعث إلى الصِّياقلة فأحضرَهم، فقال: أيَعْرِفُ منكم الرجلُ عمله؟ قالوا: نعم، فأخرج المغْولَ فقال: من عَمَل أيّكُمْ هذا (٤)؟ فقال قائلٌ منهم: أنا عملتُ هذا، واشتراهُ منهم هذا أمْس.

<sup>(</sup>١) كلمة «بيض» ساقطة من ر، س، وهي في الأصل.

<sup>(</sup>٢) ما بين العلامتين زيادة في نسخة ر، وذكر المصحح أنها من إحدى النسخ التي رجع إليها، وموضع النقط مقطوع من الأصل المنقول عنه، وهذه الزيادة ليست في الأصل، وليست في س أيضا.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «المغول سيف صغير».

<sup>(</sup>٤) س: «أيكم عمل هذه».

### باب

## [ ما يجورُ فيه «يَفَعَلَ» فيما ماضيه «فَعَلَ» مفتوح العين ]

اعلم أَنَّ كلَّ فعْلِ على «فَعُلَ» فهو غيرُ مـتعدِّ إلى مفعول، لأنَّه فعْلُ الفاعلِ في نفسه، وتأويلُه الانتقالُ، وذلك قولك: كَرُمَ عبدُ الله، وظَرُفَ عبدُ الله.

وتأويلُ قولى: «الانتقالَ»، إنما هو انتقالٌ من حال إلى حال، تقولُ: ما كان كريًا ولقد كَرُم، وما كان شريفًا ولقد شرف، فهذا تأويلُه، فأمَّا قولهم: كدْت أكادُ، فإنما كدْتُ معترضةٌ على أكادُ.

وما كَان من "فَعلَ" [من] (١) الصحيح فإنه "يَفْعَلُ" نحو: شَرِبَ يَشْرَبُ، وعَلَمَ وَعَلَمَ، وفَرِقَ، ويكونُ مَتعديًا وغيرَ متَعدً، تقولُ: حَذرْتُ زيدًا، وعَلَمْتُ عبدَ الله، ويكون فيه مثلُ سَمنْتُ، وبَخِلْتُ، غيرَ متعدً، وكلَّه على "يَفْعَلُ" نحو يَسْمَنْ، ويَبْخَلُ، ويعْلَمُ، ويطُرَبُ.

فأمَّا قولهم في الأربعة من الأفعال: «يَحْسبُ»، و«يَيْسُ»، و«يَنْعَمُ»، و«يَنْعَمُ»،

وما كان على «فَعَلَ» فَبابُه «يَفْعل» و«يَفْعل» نحو قَـتَل يَقتُل، وضَـرَبَ يضربُ، وقَعَد يقعُد، وجلس يجلسُ، فقد أنبأتُكَ أن يكونُ متعديًّا وغـيرَ متعدًّ. فأمَّا يَأْبَى، ويَقْلَى فلهما علَّةٌ تُبيِّنُ عَندَما أَذْكرُهُ لكَ إن شاء اللهَ.

ولا يكونَ "فَعَلَ يَفْعَلُ" إِلاَّ أَن يَكُونُ يعرض له حرفٌ من حروف الْحَلْقِ السَّتَةِ فِي مُوضِعِ الْعَيِن أَو مُوضِعِ اللام، فإن كان ذلك الحرفُ عينًا فَتَحَ نَفْسَه، وإن كان لامًا فتح العين.

وحروفُ الحَلْقِ: الهمزةُ، والهاءُ، والعين، والحاءُ، والغين، والخاءُ.

وذلك قولهم: قَراً يَقْراً قَراً، يَا فتى، قراءَة، وسأَلَ يَسْأَلُ، وجَبَهَ يَجْبَهُ، وذَهَبَ يَذْهَبُ يَذْهَبُ وتقولُ: صَنَعَ يصنَعُ، وظَعَنَ يَظْعَنُ، وضَبَحَ يَضْبَحُ، وكذلك فَرَغَ يَفْرَغُ، وسَلَخَ يَسْلَخُ.

<sup>(</sup>١) من س.

وقد يجوزُ أَنْ يجيء الحرفُ على أصله وفيه أحدُ السِّتة، ويجوزُ: زَأَرَ يَزْئِرُ، وفَرَغَ يَفْرَغُ، وصَبَغَ يَصْبُغُ، إِلاَّ أَنَّ الفتحَ لا يكونُ فيما ماضيه «فَعَلَ» إِلاَّ وأَحَدُ هذه الحروف فيه.

وأما «يأبّي» فله علّة ، وأما «يَقْلَي» فليس يَثْبُت . وسيبويه يذهب في «يأبي» إلى أنه إنما انفتح من أجل أنّ الهمزة في موضع فائه ، والقول عندى على ما شرَحْت لك ، من أنه إذا فُتح حَدَث فيه حرف من حروف الحلق ، فإنما انفتح لأنه يصير للى الألف، وهي من حروف الحلق ، ولكن لم نَذ كرها لأنها لا تكون أصلا ، إنما تكون زَائدة أو بَدَلا ، ولا تكون متحركة ، فإنما هي حرف ساكن ، ولا يعتمد اللهان به على موضع ، فهذا الذي ذكرت لك من أنّ يسَع ، ويطأ ، حَد هما العين «فعل يَفْعل» في المعتل ، كحسب يحسب ، من الصحيح ، ولكن فتَحَ هما العين والهمزة ، كما تقول : ولك ألكلب ، يكفي ، والأصل والمهمزة ، كما تقول : ولك ألكلب ، يكفي ، والأصل والمين فحرف الحلق فتكة .

#### باب

### [ من أخبار عبد الله بن العباس وابنه ]

يُرُورَى عن على بن أبى طالب رحمة الله عليه أنه افْتَقَدَ عبد الله بن العباس لم رحمه الله [في وَقْت صلاة الظُهْرِ (١)]، فقال [لأصحابه (١)]: ما بَالُ أبي العباس لم يَحْضُر ؟ فقالوا: ولَّدَ له مولودٌ، فلما صلَّى على رحمه الله قال: امضُوا بنا إليه، فأتاه فَهناه، فقال: شكرت الواهب، وبُورك لك في الموهوب، ما سمَيْته ؟ قال: أو يَجُوزُ لي أَنْ أُسمية حتى تُسميّه ! فأمر به فأخرج إليه، فأخذ وحنكه ودعا له، ثم ردّه إليه، وقال: خُذْه إليك أبا الأم لاك، قد سميّنته عليًّا، وكنيّت أبا الحسن، فلما قام معاوية قال لابن عباس: ليس لكم اسمه وكنيته، فقد كَنّيته أبا محمد، فَجَرَت عليه.

#### \* \* \*

وكان على سيداً شريفًا بليغًا، وكان له خَمْسُمائَة أصل زَيْتُونِ، يصلى في كل يومٍ إلى كلِّ أصلِ ركعتين، فكان يُدْعَيى ذَا الثَّفنَات (٢).

\* \* \*

وضربَ بالسَّوْط مرتين، كلتاهُما ضربَهُ الوليد، إحداهُما: في تَزَوَّجه لبَابة بنتَ عبد الله بن جعفو، وكانت عند عبد الملك، فَعَضَّ تُفَّاحَةً ثم رَمَى بها إليها وكان أَبْخَرَ - فَدَعَتْ بسكين، فقال: ما تصنعين به؟ (٣) قالت أُميطُ عنها الأذى، فطلَّقَها، فتزوَّجها على بن عبد الله، فضربه الوليد، وقال: إنما تتزوَّجُ بأُمهات الخلفاء لتضع منها، لأن مَرْوان بن الحكم تزوَّج أمَّ خالد بن يزيد بن معاوية ليَضعَ منه، فقال على بن عبد الله: إنما أرادت الخروج من هذه البلدة، وأنا ابن عملها فتزوجتُها لأكُون لها مَخْرَجًا.

وأمَّا ضربُه إيًّاه في المرَّة الثانية فإنَّا نرويه من غَيْرِ وَجْه، ومن أَتَمِّ ذلك ما حَدَّثنيهِ أبو عبد الله محمدُ بن شُجاعٍ الْبَلخِيُّ في إسنادٍ له مُتَّصِلٍ، لستُ

<sup>(</sup>١) من س.

<sup>(</sup>٢) الثفنات: جمع ثفنة، وهي من كل ذي أربع ما يصيب الأرض منه.

<sup>(</sup>٣) أي بالسكين، والسكين تذكر وتؤنث.

<sup>(</sup>٤) زيادات ر، «هو محمد بن شجاع الثلجي، كذا صوابه».

أَحفظُه، يقولُ في آخر ذلك الإسناد: رأيتُ عليًا مضروبًا بالسَّوْط يُدَارُ به على بعير ووجههُ مما يَلِي ذَنَبَ البعير، وصائحٌ يَصيحُ عليه: هذا على بن عبد الله الكذابُ! قال: فأتيتُه فقلتُ: ما هذا الذي نَسَبُوكَ فيه إلى الكذب؟ قال: بلَغهم قولي: إنَّ هذا الأَمْرَ سيكونُ في ولدى. والله ليكونَنَ فيهم حتى يَمْلكَهُمْ عَبيدُهم الصِّغارُ العيون، العراضُ الوُجُوه، الذين كَأَنَّ وجوههُمُ المَجَانُ المُطْرَقَةُ.

\* \* \*

ومع هذا الحديث آخرُ شَبِيهٌ بإسناده، أن على بن عبد الله دخل على سليمان ابن عبد الملك، ومعه ابنا أبنه، الخليفتان: أبو العباس، وأبو جعفر ـ قال أبو العباس: وهذا غَلَطٌ، لما أَذْكُرُهُ لك، إنما ينبغى أن يكون دخل على هشام ـ فأوسَعَ له على سريره، وسأله عن حاجته، فقال: ثلاثون ألف درهم على دين، فأمر بقضائها، قال له: وتستوصى بابني هذين خيرا، ففعل، فشكره، وقال: وصَلَتْكَ رَحمٌ، فلما ولَى على قال الخليفة لأصحابه: إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول: إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده، فسمع ذلك على فالتفت إليه فقال: والله ليكونن ذاك، ولَيمُلكن هذان.

\* \* \*

قال أبو العباس: أمَّا قولى: «إن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمانَ»، فلأنَّ محمد بن على بن عبد الله كان يُمنْعُ من تَزَوَّج الحارثيَّة، للحديث المَرْوى، فلما قام عمرُ بن عبد العزيز جاءهُ محمدٌ، فقال له: إنيَ أردت أن أتزوج بنت خالى من بنى الحارث بن كعب، أفتأذن لى [يا أمير المؤمنين (١)]؟

فقال عمرُ: تَزَوَّجُ ـ رحمكَ اللهُ ـ مَن أحببتَ، فتزوَّجَها، فأوْلدَها أبا العباسِ أميرَ المؤمنين، وعُمَرُ بعدَ سليمانَ، فلا ينبغى أن يكون تَهَيَّأَ له أن يدخل على خليفةً حتى يَتَرَعْرَعَ.

[ش: كذا وقع في الأم والرواية، والصحيح «لهما أن يدخلا على خليفة حتى يترعرع»].

فلا يَتِمُّ مِثلُ هذا إِلاَّ في أيامِ هشامِ.

\* \* \*

<sup>(</sup>١) تكملة من س.

وكان عبد الله: سايَرْتُ يومًا عبد الملك، فما جاوزنا إلاَّ يسيرًا حتى لَقيهُ الحَجَّاجُ قادمًا عبد الله: سايَرْتُ يومًا عبد الملك، فما جاوزنا إلاَّ يسيرًا حتى لَقيه الحَجَّاجُ قادمًا عليه، فلما رآه تَرَجَّلَ ومَشَى بين يديه، فخبَّ عبد الملك، فأسرع الحَجَّاجُ، فزادَ عبد الملك، فهرُولَ الحَجَّاجُ، فقلتُ لعبد الملك: أبك مَوْجِدَةٌ على هذا؟ فقال: لا، ولكنَّه رَفَعَ مِنْ نَفْسِه، فأحببتُ أن أغضَ منه.

\* \* \*

وحدَّ ثنى جعفرُ بن عيسى بن جعفر الهاشمى ، قال: حضر على عبد الملك وقد أُهْدى له من خُراسانَ جارية وفَص وسيف ، فقال: يا أبا محمد، إنَّ حاضرَ الهديَّة شَريك فيها، فاختر من الثلاثة واحدًا، فاختار الجارية، وكانت تُسمَّى سُعْدَى، وهي من سَبْي الصُّغْدَ (١) من رَهْط عُجَيْف بن عَنْبَسَة، فأولدها سليمان وصالحًا ابْنَى على .

\* \* \*

وذكر جعفر بن عيسى أنه لمّا أوْلدَهَا سليمان اجتنبَتْ فراشه، فمرض سليمان من جُدرى جعفر بن عليه، فانصرف على من مُصلاه، فإذا بها على فراشه، فقال: مرحبًا بك يا أمّ سليمان، فوقع بها، فأولدها صالحًا، فاجتنبت بعد، فسألها عن ذلك؟ فقالت: خفْتُ أن يَموت سليمان فينقطع النّسَب بيني وبين رسول الله عليها فالآن إذ ولدْت صالحًا فَبالْحَرى إن ذهب أحدهما أن يَبقى الآخر، وليس مثلى اليوم مَنْ وطئه الرجال.

وزَعم جعفرٌ أنه كانت فيه رُتَّةٌ.

فالرُّتَةُ: تَعَـنُّرُ الكلام إذا أراده الرجلُ، فهي الآن معروفةٌ في ولدِ سليمان وولدِ صالحِ.

\* \* \*

وكان على يقول: أكره أن أُوصى إلى محمد ـ وكان سيد ولده ـ خوفًا من أن أشينَهُ بالوصية، فأوصى إلى سليمان، فلما دُفِنَ على جاء محمد إلى سعدك

[ليلا<sup>(۱)</sup>] فقال [لها]<sup>(۱)</sup>: أخْرِجِي إلى وصية أبي، فقالت: إن أباك أَجَلُّ من أن تُخْرَجَ وصيتُه ليلا، ولكنَّها تأتيك غدًا، فلمَّا أصبح غَداً بها عليه سليمان، فقال: يا أبي ويا أخي، هذه وصية أبيك، فقال محمدٌ: جزاك الله من ابن وأخِ خيرًا، ما كنت لأثرَّب على أبي بعد موتِه، كما لم أثرَّب عليه في حياتِه.

#### \* \* \*

قال أبو العباس: التَّمْتَمةُ: التردُّد في التَّاء، والفَّافَأةُ: الترددُ في الفاء، والعُ قلَةُ: التواءُ اللسان عندَ إرادة الكلام، والحُبْسَةُ: تَعَنْرُ الكلام، فإذا جاء منه واللَّفَفُ: إدخالُ حرف في حرف، والرُّتَّةُ: كالرَّتِج تَمنعُ أُوَّل الكلام، فإذا جاء منه شيءٌ اتَّصلَ. والغَمْغُمةُ: أن تسمع الصوت ولا يَتَبيَنَ لك تقطيعُ الحروف. والطَّمْطَمَةُ: أن يكونَ الكلام مُشْبِهًا لكلامِ العجم. واللَّكْنَةُ: أن تَعْترضَ على الكلامِ اللغة الأعجميةُ. وسَنفَسَرُ هذا بحججه حرقًا حرقًا، وما قيل فيه، إن شاء الكلامِ اللغة الأعجميةُ. وسَنفَسَرُ هذا بحججه حرقًا حرقًا، وما قيل فيه، إن شاء الله. واللَّثَغَةُ: أن يُشرَبَ الحرفُ (٢) صوت الخيشُومِ. والخُنَّةُ: أن يُشرَبَ الحرفُ (٢) صوت الخيشُومِ. والخُنَّةُ: أشدُّ منها. والتَّرْخيمُ: حَذْفُ الكلامِ، يقالُ: رجلٌ فأفاءٌ يا فَتَى! تقديرُه ﴿فَاعَالُ ونظيرُه من الكلامِ: سَاباطُ وخاتام، قال الراجزُ: يامَى بغير حَقِّ (٢) يامَى فاتَى المَاءَ والتَّرْ حَقَّ المَاء والتَّرْ عَامَا والمَا المَاعِرُ وَالمَامَى بغير حَقِّ (٢) المَاعَد والمَامَى المَاعِرُ وَلَا اللهُ وَعَاتَامَى بغير حَقً (٢)

#### [ لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم ]

وقال رَبيعة الرَّقِّيُّ في مَدْحِه يزيدَ بنَ حاتِم بن قَبِيصةَ بن المُهَلَّب وربيعةُ احتجَّ به الأصمعيُّ ـ وذَمِّه يزيدَ بنَ أُسيَّد السُّلَميَّ:

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليزِيدَيْنِ فِي النَّدَى فَي النَّدَى فَي النَّدَى فَي النَّدَى فَي الأَرْدِيِّ إِثْلاَفُ مَاله فَلَا يَحْسِبِ التَّمْتَامُ أَنَّى هَجَوْتُهُ فَلا يَحْسِبِ التَّمْتَامُ أَنَّى هَجَوْتُهُ

يزيدُ سَلَيْمٍ والأغرَّ بنُ حاتِم وهَمَّ الفتى القَيْسى جمعُ الدَّراهِمِ ولكنَّنِي فَلَّ فَصْلُت أَهَل المَكارِم

<sup>(</sup>١) تكملة من س. .

<sup>(</sup>۲) زیادات ر: کذا ذکره أبو العباس بغیر همز الألف الأولی، والصحیح أنه بالهمز علی «فعلال» مثل «خضخاض»، و «قمقام»، فالذی حکی أبو العباس غلط؛ لأن سیبویه رحمه الله قال: لیس فی الصفات «فاعال». قال أبو الحسن. یقال: «خانم» علی وزن «دانق» و «خاتم» علی وزن ضارب، و «خیتام» علی وزن «دیان» و «خاتام» علی وزن «ساباط».

وقال آخر أيضًا:

ليس بفَافَاء ولا تَمْتَام ولا مُصحِثَ سَقِط الكلام وقال الشاعرُ:

وقد تَعْتَرِيه عُقْلَةٌ في لسانه إذا هُزَّ نَصْلُ السيف غَيْرَ قريب

وزعم عمرُو بن بحرِ الجاحظُ عن محمد بن الجهم قال: أقبلت على الفكْرِ في أيامِ محاربة الزُّطِّ، فاعتَرَّتْنِي حُبْسةٌ في لساني، وهذا يكونُ لأنَّ اللسانَ يَحْتَاجُ إلى التمرينِ على العملِ، إلى التمرينِ على العولِ، والرِّجْلُ إلى التمرينِ على المشي، وكما يعانيه مُوتِّرُ القَوْسِ ورافعُ الحجر ليصلُب ويشتدُّ، قال الراجزُ:

كَ أَنَّ فَيه لَفَ فَا إِذَا نَطَقُ مِنْ طُولِ تَحْبِيسٍ وهَمَّ وأَرَقُ وقالَ ابنُ المُقفَّع: إذا كَثُرَ تقليبُ اللسان رَقَّت جوانبُه ولانت عَذَبَتُهُ.
وقال ابنُ المُقفَّع: إذا كَثُرَ تقليبُ اللسان رَقَّت جوانبُه ولانت عَذَبَتُهُ.

وقال العتَّابيُّ: إذا حُبِسَ اللسانُ عن الاستعمالِ اشتدت عليه مَخارِجٌ الحروف.

وأما الرُّتَّةُ فإنها تكونُ غَرِيزة، قال الراجزُ: \* يَأْيُهَا الْحَلِّطُ الأرتُ \*

ويقال: إنها تكثُّر في الأشْرَافِ، ولم تُوجدْ تَخْتَصُّ واحدًا دون واحد. وأما الغَمغمةُ فقد تكونُ من الكلامِ وغيرِه، لأنه صوتٌ لا يُفْهَمُ تقطيعُ حروفه.

### [ أفصح الناس ]

وحدثنى مَنْ لا أُحْصى من أصحابنا عن الأصْمَعى عن شُعبة عن قتادة، قال: قال معاوية يومًا: مَنْ أَفْصَحُ الناس؟ فقام رجلٌ من السِّماط فقال: قومٌ تَباعَدُوا عن فُرَاتيَّة العراق، وتَيَامَنُوا عن كَشْكَشَة تَميم، وتيَاسَرُوا عن كَسْكَسَة بكْر، ليس فيهم غَمْعَمَة قُضاعة، ولا طُمْطُمَانيَّة حَمْيرَ. فقال له معاوية: مَنْ أُولئك؟ ليس فيهم غَمْعَمَة قُضاعة، ولا طُمْطُمَانيَّة حَمْيرَ. فقال له معاوية: مَنْ أُولئك؟ فقال: قومى يا أمير المؤمنين، فقال له معاوية: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا رجلٌ من جَرْمٍ. قال الأصمعي في وَجَرْمٌ من فُصَحَاء الناس.

قولُه: «تَيامَنُوا عن كشكشة تَميم»، فإنَّ بنى عَمرو بن تَميم إذا ذكرت كَافَ المؤنَّث فوقفت عليها أبدكت منها شينًا، لقرْب الشين من الكاف في المخرج، وأنها مهموسة مثلها، فأرادُوا البيان في الوقف، لأنَّ في الشين تَفَشُّيًا، فيقولون للمرأة: جَعَلَ الله لك البركة في دارِش، ويُحك مالش، والتي يُدْرِجُونها يَدَعُونَها كافًا، والتي يَقعُون عليها يُبدلونها شينًا.

وأما بكرٌ فتختلف في الكسكسة، فقومٌ منهم يُبْدلون من الكاف سينًا، كما يفعلُ التميميون في الشين، وهم أقلُّهم، وقَوْمٌ يُبيَّنُونَ حَركة كافِ المؤنَّثِ في الوقْفِ بالسين، فيزيدونها بعدَها، فيقولون: أَعْطَيْتُكسْ.

أما الغمغمة فما ذكرت لك.

وقال الهارب (١) لامرأته يومَ الْخَنْدَمَة، وذاكَ أنها نَظَرَتْ إليه يَحُدُّ حَرْبةً في يوم فتح مكة، فقالت : ما تَصْنَعُ بهذه ؟ قال : أَعْدَدْتُها لمحمد وأصحابه، فقالت : والله إِنْ أَراهُ يقومُ لمحمد وأصحابه شيءٌ، فقال لها : إِنِّي لأرْجو أَن أُخْدِمَكِ بعضهم، وأنشأ يقول :

إِنْ تُقْسِلُوا فَمَا بِيَ عِلَّه هذا سِلِحٌ كِلِمامِلٌ وألَّهُ \* وذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّة \*

الألَّةُ: الْحَرْبَة، والغَرارُ هاهنا: الْحَدُّ، يعنى «بذي غرارين» السَّيْفَ.

فلمَّا لقيهم خالدٌ يَوْمَ الْخَنْدَمَة انهزَم الرجلُ، فَلاَمَتْهُ امرأتُه، فقال:

إِنَّكَ لُو شَهِدْت يُومَ الخَنْدَمَهُ إِذْ فَرَّ صَهْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهُ وَلَحَ عَكْرِمَهُ وَلَحَ عَنْ اللَّهُ ا

\* لم تَنْطقى في اللَّوْمِ أَدْني كَلَّمَهُ \*

<sup>(</sup>۱) زیادات ر: «الهارب هو أبو عثمان الهذلی»، ویقال له الرعاش، ویقال إن الرجز المذكور بعد هذا لحماس ابن قیس أخی بنی بكر بن عبد مناة، أنشده له أبو إسحاق، والخندمة: جبل دخل منه النبی ﷺ مكة یوم الفتح، وقیل: الخندمة مشی فیه إسراع، فأضیف إلی الیوم لما كثر فیه.

<sup>(</sup>٢) النهيت: صوت الأسد دون زئيره.

وأما الطُمْطُمَانيَّةُ، ففيها يقولُ عَنْترةُ:

تَبْرِى لَه حُولُ النَّعَامِ كَأَنَهَا حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لَأَعْجَمَ طَمْطَمِ وَكَانَ صَهُيَبُ أَبُو يَحْيَى صَاحِبَ رَسُولَ الله ﷺ يَرْتَضِحُ لُكُنَةً رُوميَّةً، ويَذْكرون أَنَّ نَسَبهُ في النَّمر بين قاسط صحيحٌ.

وقد قال رسولُ الله عَلَيْكِ : «صُهَايْبُ سَابِقُ الرُّومِ، وسلْمَانُ سابِقُ الفُرْسِ، وبلال سابقُ الحبَشَة».

وقال عمر ُ لصهيب في قوله: إنه من النَّمرِ بن قاسط: قد سمعت ما قال رسول ُ الله عَلَيْ في النَّه عَدِ نَسَبِهِ، فقال صهيب ٌ: أنا مِن القَوْمِ، ولكِن وَقعَ على سبَاءٌ.

وكان عَبْدُ بَنِى الحَسْحَاسِ يَرْتَضِخُ لُكُنَةً حبشيةً، فلما أنشدَ عمرَ بن الخُطَّاب: عَمْسِرةً وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غاديًا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا فقال عمرُ: لو كنتَ قَدَّمْتَ الإسلامَ على الشَّيبُ لأَجَزْتُكَ، فقال: ما سَعَرْتُ، يريدُ: ما شَعَرْتُ.

وكان عُـبَيْدُ الله بن زِيَادٍ يرتضخُ لُكنةً فِـارسية، وإنما أَتَنه مِنْ قِـبَلِ زوج أمه شيرَوَيْهِ الإِسْوَارِيِّ.

ويقالُ: إن عليًا عليه السلام عاد زيادًا في منزل شيروَيْه، فقال عبيدُ الله يومًا لرجل كلّمه فَظنَ به رَأْى الخوارج (١): أَهَرُورِيٌّ مُنْذ اليومِ؟ يريدُ: أَحَرُورِيٌّ، وهذه الهاء تَشْتَرك في قلبها من الحاء أصنافٌ من العجَم.

وكان زيادٌ الأعْجَمُ \_ وهو رجلٌ من عَبْدِ القَيْسِ \_ يَرْتَضِخُ لُكُنةً أعجميّةً، يذهبُ فيها إلى مذهبِ قَوْمِ بأعيانهم من العجم.

وأنشدَ الْمُهَلَّبُ بن أبي صُفْرةً في مَدْحه إياهُ:

فتًى زَادَه السُّلتَانُ في المدحِ رَغْبة إذا غَيَّرَ السُّلتَانُ كل خليلِ

<sup>(</sup>١) زيادات ر، «الرجل الذي كلمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخوارج هانيء بن قبيصة».

يريد «السلطان»، وذلك أن بين التاء والطاء نَسبًا، فلذلك قَلَبَها تاءً؛ لأن التاء من مخرج الطاء، فقال: «السُّلْتَان».

أمَّا الغُنَّةُ، فَتُسْتَحْسَنُ من الجارية الحديثة السِّنِّ، لأنها مالم تُفْرِطْ تَمِيلُ إلى ضَرْبٍ من النَّغْمَةِ، قال ابنُ الرِّقاعِ العاملي يُصفُ الظَّبْيَةَ وولدَها:

تُزْجِى أغَنَّ كَانَّ إِبْرَةَ رَوقِهِ قَلَم أصابَ من الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

### باب

### [ لمحمد بن عبد الله الثقفي ]

قال محمدُ بن عبد الله بن نُمَيْرِ الثَّقَفِيُّ:

لم تَرَ عَيْنِي مثلَ سرب رأيتُهُ مَسَرَرُنَ بفَخ ثم رُحْنَ عَسَسَةَ تَضَوَّعَ مِسْكَا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتُ وقامت تَرَاءى يَوْمَ جَمْعِ فأَفتنَتُ وقامت تَرَاءى يَوْمَ جَمْعِ فأَفتنَتُ وقامت ركب النَّميري أعرضت وكما رأت ركب النَّميري أعرضت دعت نسوة شم العَرانين بُدَنًا فأَمْنَ يَحْجُبُنَ دونَها فأَحَلَ الذي فوق السَّماوات عرشه أحل الذي فوق السَّماوات عرشه يُخبِئنَ أطراف البَنان من التَّقَى يُخبِئنَ أطراف البَنان من التَّقَى

خَرَجْنَ من التَّنْعِيمِ مُعْتَجِراتِ يُلْبِيِّنَ للرَّحَمَنَ مُوْتَجِراتِ يُلْبِيِّنَ للرَّحَمَنَ مُوْتَجِراتِ به زينبٌ في نسبوة عَطرات بوؤيتها مَنْ راحَ مِنْ عَرفات وكنَّ مِنَ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذرات وكنَّ مِنَ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذرات نواعم لا شُعْتًا ولا غَبِرات (١) حَجَابًا مِن القَسِيِّ والْحِبَرات أَقَ اللَّ مُخْتَمرات أَوَانِسَ بالبَطْحاءِ مُعْتَمرات ويَخُرُجْنَ جُنْحَ اللَيلِ مُخْتَمرات ويَخُرُجْنَ جُنْحَ اللَيلِ مُخْتَمرات

قولُه: «مثلَ سِرْب رأيتُهُ»، هو القطْعة من النّساء، أو من الظّبَاء، أو من الظّبَاء، أو من البقر، أو من الطّير، كما قال:

لَم تَرَ عَيْنَى مِثْلَ سِرْبِ رأيتُهُ خَرَجْنُ علينا مِن زُقَاقِ ابنِ واقِفِ فَهذا يعنى نساء (٢)، ويقالُ: مَرَّت بنا سُربةٌ من الطَّير، في هذا المعنى، قال ذُو الرُّمَّة:

سوَى ما أصاب الذِّئْبُ منه وشُربةٌ أطافتْ به مِنْ أُمَّهَاتِ الجُوازِلِ ويقالُ: فلانٌ واسعُ السَّرِب، يعنى بذلك الصَّدْرَ، ويقال: خلِّ لفلان سَرْبَهُ، أى طريقه الذي يَسْرُبُ فيه، ويقالُ للإِبل كذلك بالفتح: لأَذْعَرَنَّ سَرْبكَ.

ويقالُ: حَذراتٌ، وحَذراتٌ، ويَقظٌ، ويَقُظٌ، قال ابنُ أَحْمَرَ:

هل يُنْسِئْنُ يَوْمِي إلى غَيْرِهِ أنى حَوالِيٌّ وأَنِّى حَالِيٌّ وأَنِّى حَالِيٌّ وأَنِّى حَالِيٌّ

<sup>(</sup>۱) زيادات ر، «ولا غفرات»، بالفاء أخت القاف، من الغفر وهو الشعر الذي ينبت في اللحيين؛ يقال: غفرت المرأة إذا نبت لها ذاك الشعر».

<sup>(</sup>٢) زيادات ر، «القطيع من السباع يقال له سرب، قاله ابن جني، وكذا من الماشية كلها».

# \* وكنَّ مِنَ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذرات \*

الأصلُ «مِنَ أَن يلقينه» ولكن الهمزة إذا خُففت وقبلَها ساكن ليس من حروف اللّين الزوائد، فتخفيفُها ـ متصلة كانت أو منفصلة ـ أن تُلْقى حركتَها على على ما قبلَها وتَحْذفَها، تقول: مَن اَبوك؟ فتفتح النّونَ وتحذف الهمزة، ومَن اخْوانك؟، ومَن أُم زيد؟ فَتضمُ النونَ وتكسرُها وتفتحها، على ما ذكرت لك، وتقول: ﴿اللّذي يُحْرِجُ الْحَبّ في السّموات ﴿(١) وفلان له هيَةٌ، وهذه مَرةٌ، إذا خَفَفْتَ الهمزة في «الْحَبْء» و «الهيئة» و «المرأة»، وعلى هذا قولُه تعالى: ﴿سَلْ بَني إِسْرائيل ﴾(٢) لأنها كانت «اسأل» فلما حركت السين بحركة الهمزة سقطت الفن الوصل، لتحريد ما بعدها، وإنما كان التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة؛ لأن الهمزة إذا خُفِقَت من الساكن، والدليل على ذلك أنها لا تُبتّداً إلاَّ مُحَققة، الماكن حدوف تجرى مَجْرَى الساكن حذفت المعترق منها، والماكن وحروف تجرى مَجْرى الساكن حذفت المعتل منها، كما لا يُبتّداً إلاَّ بمتحرك، فلما الْتَقَى الساكن وحروف تجرى مَجْرى الساكن حذفت المعتل منها، كما تحذف لالتقاء الساكن وحروف تجرى مَجْرى الساكن حذفت المعتل منها، كما تحذف لالتقاء الساكن وحروف تجرى مَجْرى الساكن حذفت المعتل منها، كما تحذف لالتقاء الساكن وحروف تجرى مَجْرى الساكن حذفت المعتل منها، كما تحذف لالتقاء الساكن وحروف تجرى مَجْرى مَحْرى الساكن حذفت المعتل منها، كما تحذف لالتقاء الساكن وحروف تجرى مَجْرى مَحْرى الساكن حذفت

وقولُه: «دَعَتْ نِسوةً شُمَّ العَرانِين»، الشماء السائغةُ الأنف والمصدرُ الشَّمَمُ. وقال أحد الشعراء يمدحُ قُثَمَ بنَ العبَّاس:

نَجَسُوْتِ مِنْ حِلٍّ وَمَنْ رِحْلَة يَا نَاقَ إِنْ قَسَرَّبَتنى مِنْ قُسِثُمْ إِنَّكَ إِنْ قَسَرَّبْتنى مِنْ قُسَلَمُ اللَّهُ اليُسُرُ وَمَاتَ العَدَمُ إِنَّكَ إِنْ قَسَرَبْتنِ مِنَ قُسَدَمُ فَى بَاعِهِ طُولٌ وَفَى وَجِهِه نُورٌ وَفَى العِرْنِينِ مِنهُ شَسَمَمُ فَى بَاعِهِ طُولٌ وَفَى وَجِهِه نُورٌ وَفَى العِرْنِينِ مِنهُ شَسَمَمُ لَعَيْرٌ مِنَا اللَّهِ وَاعْتَاضَ مِنه (نَعَمْ) لم يَذُرُ مَا (لا) و (بَلَى) قَدْ دَرَى فعافَها واعْتَاضَ منه (نَعَمْ)

قال أبو الحسن: أنشدنيه أبى لسليمان بن قُتَّه ، وزادني:

أَصَمُ عن ذِكْرِ الْخَنَا سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ به مِنْ صَمَمْ وَالْعِرْنِينُ وَالْمَرْسِنُ وَالْأَنْفُ وَاحَدُ، لِمَا يُحِيط بالجميع.

والبُدَّنُ: واحدُها بادِنٌ كقولك: شاهدٌ وشُهَّدٌ، وضامِرٌ وُضَّمْر، وهو العظيمُ

<sup>(</sup>١) سورة النمل ٢٥.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢١١.

البَدَن، يقالُ: بَدُنَ فلانٌ، إذا كثر لحمُه، وبَدَّنَ، إذا أَسنَّ. وفي الحديثِ عن رسول الله عَيَالِيَّةٍ: "إني قد بَدَّنْتُ، فلا تَسْبقُوني بالركوع والسجود (١)».

والأشْعَثُ والشَّعْثَاءُ: الخاليانِ من الدُّهْنِ، وكان عمرُ بن عبد العزيز يَتَمَثَّلُ: مَنْ كان حينَ تَمَسُّ الشَّمسُ جبهتَه أو الغُبَارُ يخَاف الشِّيْنَ والشَّعَـثَا

من كان حين نمس الشمس جبهته او العبار يحاف الشين والشعبتا ويألفُ الظّل كَي تَبْقَى بَشَاشتُه فسوفَ يَسكُنُ يومًا راغِمًا جَدَنَا

[قال أبو الحسن، وزادَنِي أبي: في بَطْن مُظْلِمَة غَبْراء مُقْفرة تَجَهَاز تَبْلُغين به تَجَهَاز تَبْلُغين به

كيْما يُطيل بها في بطنها اللَّبَثَا يا نَفْس واقْتَصدى لم تُخْلَقي عَبَثًا]

### [ لعمر بن أبي ربيعة في أم عمر بنت مرواني ]

وقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة (٢): ونَظَرَ إلى أُم عمر بنت مَرْوانَ بن الحكم، وكانت صارت إليه متنكِّرة، فَرَأَتُهُ وقَضَت من مُحادثته وطَرًا، ثم انصرفت، فلما رجعت من منى عرفها، فعلمت ذلك، فبعثت إليه: لا تَرْفَع بى صوتًا، وأهدت له ألف دينار، فاشترى بها عطرًا وبزاً وأهداه لها، فأبت أن تَقبله، فقال: إذًا والله أنْهِبَهُ فيكونَ أَذْيَعَ له فقبلته، وفي ذلك يقول:

وكم من قسسيل لا يباء به دم وكم مالىء عينه من شيء غيره وكم مالىء عينيه من شيء غيره يجسر أن أذيال المروط بأسطق أوانس يسلبن الحليم فسؤاده فلم أركالتجمير منظر ناظر فلم أركالتجمير منظر ناظر

ومن غَلق رَهْنًا إذا ضَمَّهُ منى إذا راح نَحو الجَمرة البيض كالدُّمَى خَدال إذا ولَيْنَ أعَجازُها روى فيا طول ما حزن ويا حُسن مُجْتَلَى! ولا كليبالى البحج أفتن ذا هوى ولا كليبالى البحج أفتن ذا هوى

وفيها أيضًا يقول:

أيُّها الرائحُ المُجِدُّ ابْتِكارا ليْتَ ذَا الْحَجِّ كَان حَتْمًا علينا

قد قضي من تهامة الأوطاراً كل شهرين حِجّة واعْتِماراً

<sup>(</sup>۱) زيادات ر: «من رواه: «بدنت»، بضم الدال فقد أخطأ؛ لأن «بدن» بمعنى ضخم، ولم يكن من صفته عليه السلام أنه ضخم الجسم، ولكنه الرجل بين الرجلين، ومعنى «بدن» بالتشديد، أسن.

<sup>(</sup>٢) ر: «عمر بن أبي ربيعة» وما أثبته عن الأصل، س.

# \* وكُمْ مِنْ قَتيلِ لا يُباءُ به دَمُ \*

يقولُ: لا يُقادُ به قاتلُهُ، وأصلُ هذا أنه يقال: أبَأْتُ فلانًا بفلان، فباء به، إذا قتلتُه به، ولا يكادُ يُستعمَلُ هذا إلا والثانى كُفْء للأول، فمن ذلك قولُ مُهلُهلِ ابن ربيعة، حيثُ قَتلَ بُجْيرَ بنَ الحارث بن عُبَاد، فقيلَ للحارث ولم يكنْ دَخَلَ في حربهم: إنَّ ابنك قُتلَ، فقال: إنَّ ابننى لأعظمُ قتيلِ بركةً، إذْ أصْلَحَ اللهُ به بَيْنَ ابننى وَاتل، فقيلَ له: إنه لما قُتلَ قُتلَ مُهلُهلٌ: بُؤبشسْع نَعْلِ كُلَيْبِ(١)، فعند ذلك أدْخل الحارث يكه في الحرب، وقال:

قرباً مَربط النَّعَامة منَّى لا بُجَيْرٌ أغْنَى قَتِيلاً ولا رَهْ لله بُحَيْرٌ أغْنَى قَتِيلاً ولا رَهْ لله لله أكن مِنْ جُنَاتِها عَلم الله

لَقِحَتْ حرَبْ وائلِ عن حيال (٢) على عن حيال (٢) على حَلْ كُلَيْب تَزَاجَرُوا عن ضَللاً وإنِّى بِحَسَرِّهَا اليوم صَللاً

فَتَّى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بن عَامِر

وقالت لَيْلَى الأخْيَلِيَّةُ:

فإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَواءً فإنكم وقال الَّتْغَلَبُي (٣):

وقال التُغُلَبِي (٣): ألا تَنْتَهِى عَنَا مُلُوكٌ وتَتَهِى مَهِ مَهِا لاَ يَبْوُ الدَّمُ بالدَّم الدَّم

ويقالُ: بَاءَ فلانٌ بذَنْبه، أي. بَخَعَ به وأقرَّ، قال الفرزدقُ لمعاويةً:

فلو كان هذا الحكمُ في غير مُلْكِكُم لبُوتُ به أو غَصَّ بالماء شارِبُه ويقالُ: باء فلانٌ بالشيء، من قول أو فعل، أي احتمله فَصار عليه.

وقال المفسِّرون في قول الله جلَّ وعَزَّ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بإِثْمِي وَإِنْ مِي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ (٤)، أي يَجتمعاً (٥) عليك فَتَحْملهما.

<sup>(</sup>١) الشسع: الزمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

<sup>(</sup>٢) مربط: اسم مكان الربط، والنعامة: اسم فرسه.

<sup>(</sup>٣) هو جابر بن حنى؛ وفي ر: «عمر بن حبى»، وهو خطأ صوابه من الأصل، س.

<sup>(</sup>٤) سورة المائدة ٢٩.

<sup>(</sup>٥) كذا في الأصل، ر، وفي س: «يجتمعان».

وأما قولُه: «ومنْ غَلَق رَهْنِ (١)» فَمنَ جَرَّ فهو مِنْ قولهم: رَهْنُ غَلَق، فلما قَدَّمَ النعت اضطراراً أَبْدَلَ منه المنعوت، ولو قال: «وَمِنْ غَلِق رَهْنًا» فنصَبَ على الحال من المعرفة بَقى الاسمُ المضمرُ في «غَلِق».

وقولُه: «إذا ضَمَّهُ منِّى» فإنما سُمِّيت «منَّى» لما يُمنَي فيها من الدَّم، يقالُ في المنيِّ ـ وهي النُّطْفَة ـ منَى الرجلُ وأمنَى، والقراءة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمنُونَ ﴿ أَنْ وَلَا اللّهُ وَقَالُ: مَذَى الرجلُ وأَمْذَى، ووَدَى وأوْدَى، فقولهم: وَدَى، يعنى البِلَّة (٣) التي تكونُ في عَقبِ البَوْلِ كَالَمْذِى، وأمَّا المذى فيعترى من الشَّهْوَة والْحَركة.

وقال على بن أبى طالب رحمه الله: كلُّ فَحْلِ مَذَّاءٌ.

ومن كلام العَرب: كلُّ فحل يَمْ ذى وكلُّ أُنثَى تَقْذى، وهو أن يكونَ منها مثلُ اللهُ ين واللهِ هو أن يكونَ منها مثلُ اللهُ ين والله هَنَى اللهُ لك خيرًا، أى قدَّر لك خيرًا، ويقال: منى اللهُ أَنْ أُلْقَى فلانًا، أى قَدَّرَ، والمنيَّةُ منْ ذَا، يقال: لَقَى فلانٌ منيَّة، أى ما قُدِّرَ له من الموت، فأمَّا المنيئةُ (بالهمز) فهي المَدْبَغَةُ، وهي المكانُ الذي يُدْبَغُ فيه. وقو له:

# \* إذا راح نحو الجَمرة البيض كالدُّمي \*

الجمرة إنما سُمِّيت لاجتماع الْحَصَى فيها، ومن ثَمَّ قيلَ: لا تجمِّرُوا المسلمين فتَ فْتنُوهم وتَفْتنُوا نساءَهم، أى لا تَجْمَعُ وهم في المَغَازِي، والتَّجميرُ التَّجميعُ، وكذلك قيل في جَمَرات العرب. وهم: بنو نُمْير بن عامر بن صَعْصَعة، وبنو الحارث بن كعب بن عُلة بن جَلْد، وبنو ضَبَّة بن أدِّ بن طَابخة، وبنو عبْس ابن بغيض ريَّث. لأنهم تَجَمَّعُوا في أنفسهم ولم يُدْخلُوا معهم غيرهم. وأبو عبيدة لم يعْدُدْ فيهم عبْسًا في كتاب «الديباج»ولكنه قال: فَطَفئت جَمْرتان، وهما بنو ضبّة وبنها صارت إلى الرباب فحالفت وبنو الحارث، لأنها صارت إلى مذجع، وبقيت بنو نُمير إلى الساعة، لأنها لم تُحالف، وقالَ النَّميريُّ يُجيبُ جريرًا:

وبقيت بنو نُمير إلى الساعة، لأنها لم تُحالف، وقالَ النَّميريُّ يُجيبُ جريرًا:

وبُقيت بنو نُمير إلى الساعة، لأنها لم تَحالف، وقالَ النَّميريُّ يُجيبُ جريرًا:

وبُقين إذْ أَسُب بها كُلَيْ بَسال فَ مَنْ حُمْد عليهمُ للْخَسْف بَابا

<sup>(</sup>١) رسمت في ر، وتحتها كسرتان وفوقها فتحتان.

<sup>(</sup>٢) سورة الواقعة ٥٨.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «بكسر الباء رواية عاصم، وبفتحها رواية ابن سراج».

وقال في هذا الشعر:

ولولا أنْ يقالَ هَجَاء نُمُيْسرًا رَغِبْنَا عن هِجَاء بني كُليْب

ولم تَسْمَعُ لشاعرِها جَـواباً وكيف يُشَاتِمُ الناسُ الحكلاباً!

### [ لعمر بن أبي ربيعة في الثريا بنت على ]

وقال عمرُ بن عبد الله بن أبي رَبيعَةً:

لَيْتَ شِعرى هِلْ أَقُولَنْ لِرَكْبِ طَالمًا عَرَّسْتُم فِ اسْتَ قِلُّواً إِنَّ هَمى قَد نَفَى النَّومَ عنى إِنَّ هَمى قد نَفَى النَّومَ عنى قد قد الله قد الله عنديق مقالاً قد الله فيها عديق مقالاً قد الله في في الله ودعها لا تَلُمْنِي في السُيمي، ودعها لا تَلُمْنِي في السُتِياقِي إليها لا تَلُمْنِي في السُتِياقِي إليها

بف الأة هم لديها هجُوعُ وعُ حَانًا مِن نَجْمِ الشُّريَّا طُلُوعُ وحَانًا مِن نَجْمِ الشُّريَّا طُلُوعُ وحَديثُ النفسِ شيءٌ ولُوعُ فَحَرَتُ مَّا يقولُ الدُّمُ وعِ فَحَرَتُ مَّا يقولُ الدُّمُ وعِ فَاجَابَ القَالْبُ: لا أستطيعُ فَاجَابَ القَالْبُ: لا أستَطيعُ وابْكِ لَى مَّا تُجِنُ الضَّلُوعُ وابْكِ لَى مَّا تُجِنُ الضَّلُوعُ وابْكِ لَى مَّا تُجِنُ الضَّلُوعُ

\* حَانَ مِن نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ \*

كناية ، وإنما يريد الشّريا بنت على بن عبد الله بن الحارث بن أُميَّة الأصغر، وهُمُ الْعَبَلاَت ، وكانت الشريا وأختُها عائشة أُعْتَقَتا الغَريض المُغنَّى، واسمَّه عبد اللك، ويُكنَى أبا يزيد، ويقول إسحاق بن إبراهيم المُوصلي : إنما سُمِّى الغَريض بالطَّلع ؛ لأن الطَّلْع يقال له الإغريض ، وليس هو عندى كما قال، وإنما سُمِّي الغَريض لطراءته ، يقال: لَحْم ْ غَريض . وكانت الثُّريَّا موصوفة بالجَمال ، وتزوجها سُهيْل بن عبد الرحمن بن عَوْف الزهْرِي ، فَنَقلَها إلى مصر ، فقال عمر ، يضرب لهما الْمَثَلَ بالكَوْكبَيْن :

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثُّريَّا سُهَيْلاً عَ النُّكِحُ الثُّريَّا سُهَيْلاً وَمَا اسْتَقَلَّتْ وَمَ

عَمْرِكَ الله، كيفَ يَلْتَقيَان ! وسُهَيْلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

\* قال لى فيها عَتيقٌ مَقالاً \*

يَزْعُمُ الرواة أَنَّ كُلَّ شيءٍ ذَكَرَ فيه عَتيقًا أو بكْرًا فإنما يَعْنِي ابنَ أبي عَتِيقٍ.

#### [ طرف من أخبار ابن عتيق ]

وكان ابنُ أبي عتيق من نُسَّاك قريشٍ وظُرَفائهم، بل كان قد بَذَّهُمْ ظَرْفًا، وله أخبارٌ كثيرةٌ، سَيَمُرُّ بعضُها في الكتاب، إن شاء اللهُ.

\* \* \*

فَمِنْ طَرِيفٍ أَخبارِه أَنهُ سَمِعَ وهو بالمدينة قولَ ابن أبي ربيعةً:

فَمَا نِلْتُ مِنهَا مَحْرَمًا غيرَ أَنَّنَا كِلاَنَا مِن الثَّوْبِ المُطَرَّفِ لابِس فقال: أَبِنَا يَلْعَبُ ابنُ أبى ربيعة! فأَى مُحَرَّم بَقِي! فركب بغلته متوجها إلى مكة، فلما دَخَل أنْصاب الحَرم، قيل له: أحْرِمْ، قال: إن ذا الحاجة لا يُحْرِم، فلقي ابن أبى ربيعة فقال: أمَا زعمت أنك لم تَرْكَبْ حرامًا قَطُّ! قال: بَلَى، قال: فما قولُك:

# \* كلاَّنَا من الثَّوْبِ المُطَرَّفِ لابِس \*

فقال له: إذًا أخْبركَ! خرجَتْ بعلَّة المسجد، فصرنا إلى بعض الشعاب، فأخذَتْنا السماء، فأمَرْتُ بمُطْرَفي فَسَتَرَنَا الغَلْمانُ به، لئلاَّ يرَوْا بها بلَّة فيقولوا: هلاَّ اسْتَتَرْت بسقائف المسجد! فقال له ابن أبي عتيق: يا عَاهِرُ! هذا البيتُ يَحْتَاجُ إلى حاضنة.

\* \* \*

وهو الذي سمع قول عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ رَسُولَى إِلَى الثُّرِيَّا بِأَنِّى ضَفْتُ ذَرْعًا بِهجرِها والكتَابِ! فلبسَ ثيابَه وركبَ بغلتَه وأتى بابَ الثُّريَّا، فاستأذنَ عليها، فقالتْ: والله ما كنتَ لنا زَوَّارًا، فقال: أَجَلْ، ولكنِّى جئتُ برسالةٍ، يقولُ لكِ ابنُ عملُ عُمرُ بن أبى ربيعةً:

### \* ضفْتُ ذَرْعًا بهجرها والكتاب \*

فلامَـهُ عمـرُ، فقال له ابـن أبى عَتيق: إنما رأيـتك مُتلَدِّدًا تلتـمس رسولا، فخففْت في حاجَتك، فإنما كان ثوابي أن أشكر .

ومن طَريف أخباره أن عائشة بنت طلحة عَتَبَتْ على مُصْعَب بن الزَّبير فقال له فَهجَرَتْهُ، فقال مصعب فقال مصعب فقال مصعب فقال الله عشرة آلاف درهم لمن احْتَال لي أن تُكلِّمني، فقال له ابن أبي عتيق: عَدِّل المال، ثم صار إلى عائشة فجعل يَسْتَعْتبُها لمصعب، فقالت والله ما عَزْمي أن أكلمه أبدًا. فلما رأى جدَّها قال لها: يا بنت عَمَّ، إنه قد ضمن لي إن كلَّمْتِه عشرة آلاف درهم. فكلِّميه حَتَّى آخذها، ثم عُودِي إلى ما عَوَّدَكِ الله .

\* \* \*

ومن أخباره أنَّ مَرُوانَ بِنَ الحَكَم قال يومًا: إنِّى لَمَشْغُوفٌ بِبِعْلَة الحسن رحمهما الله، فقال له ابن أبي عتيق: إن دَفَعتها إليك، أتقضى لي ثلاثين حاجةً؟ قال: نعم، قال: إذا اجْتَمَع الناسُ عندك العَشيَّة إنى آخُذُ في مَآثر قُريش، ثم أمسك عن الحسن، فلمنى على ذلك، فلمَّا أَخَذ الناسُ مجالسَهم أَخَذَ في مآثر أمسك عن الحسن، فلمنى على ذلك، فلمَّا أَخَذ الناسُ مجالسَهم أَخَذَ في مآثر قريش، فقال له مروانُ: ألا تَذْكُرُ أولَيَّة أبي محمد، وله في هذه ما ليس لأحد؟ فقال: إنما كُنَّا في ذكر الأنبياء لقدَّمْنا ما لأبي محمد! فقال: إنما كُنَّا في ذكر الأنبياء لقدَّمْنا ما لأبي محمد! فلمَّا خرج الحسنُ ليركب تَبِعهُ ابن أبي عتيق، فقال له الحسن و تبَسَم ـ: ألكَ حاجةٌ؟ فقال: ذكرتُ البغلة، فنزل الحسنُ ودفعها إليه.

\* \* \*

ومن ْ طَرِيفِ أخبارِه أَنَّ عشمانَ بنَ حَيَّانَ المرى لَّا دخلَ المدينة واليًا عليها اجتمع الأشرافُ عليه من قريش والأنصارُ، فقالوا له: إنك لا تَعْمَلُ عملا أَجْدَى ولا أَوْلَى مِن تحريم الغناء والرِّثاء، فَ فَعَلَ، وأجَّلَهُم ثلاثًا، فقدم ابن أبى عتيق فى الليلة الثالثة، فَحَطَّ رَحْلَهُ بباب سَلاَمة الزَّرْقاء، وقال لها: بَدَأْتُ بك قبل أن أصير إلى منزلي، فقالت: أو ما تَدْرى ما حَدث؟ وأخبرته الخبر، فقال: أقيمى إلى السَّحَر حَتَّى ألقاه، فقالت: إنا نخاف ألا تُعنِّى شيئًا ونُنْكَظُ<sup>(۱)</sup>، فقال: إنه لا بأس عليك، ثم مَضى إلى عثمان فاستأذن عليه، فأخبره أنَّ أحَبَّ ما أقْدَمَهُ عليه حُبُّ التسليم عليه، وقال له: إنَّ مِنْ أفضل ما عَملْت به تحريم الغناء والرِّثاء. قال: إنَّ التسليم عليه، وقال له: إنَّ مِنْ أفضل ما عَملْت به تحريم الغناء والرِّثاء. قال: إنَّ أَهْلَكُ أَشارُوا على بذلك، قال: فإنك قد وُفِّقَت، ولكنِّى رسولُ أمراًة إليك تقول: قد كانت هذه صناعتى فتُبْتُ إلى الله منها، وأنا أسألك أيها الأميرُ ألا تحُولَ بينها قد كانت هذه صناعتى فتُبْتُ إلى الله منها، وأنا أسألك أيها الأميرُ ألا تحُولَ بينها قد كانت هذه صناعت في في الله منها، وأنا أسألك أيها الأميرُ ألا تحُولَ بينها قد كانت هذه صناعت في في الله منها، وأنا أسألك أيها الأميرُ ألا تحُولَ بينها

<sup>(</sup>۱) زیادة ر: «تعنی تنالنا شدة».

وبينَ مجاورة قبر النبيِّ عَيْكِيْ ، فقال عثمانُ: إذَنْ أَدَعَها لك، قال: إذَنْ لا يَدَعها الناسُ، ولكن تَدْعُو بها فَنَنْظُرُ إليها، فإن كان مَّنْ يُتْرَك تَركتها، قال: فادْعُ بها، قال: فأمرَها ابن أبي عتيق فَتقَشَّفت، وَأَخَذَتْ سُبْحَةً في يدها، وصارت إليه، وحَدَثَتهُ عن مآثر آبائه، فَفكَه لها. فقال لها ابنُ أبي عتيق: اقرئي للأمير، ففعلت، فأعْجِب بذاك، فقال لها: فاحْدى للأمير، فحرَّكه حُداؤها، ثم قال لها: غيرى للأمير، فجعل يُعْجَبُ بذلك عثمانُ، فقال له ابنُ أبي عتيق: فكيف لو سمعتها في صناعتها! فقال: قُلْ لها فَلْتَقُلْ، فأمرَها فَتَغَنَّتُ:

سَدَدْنَ خَصَاصَ الخَيْمِ لَمَا دَخَلْنَه بكلِّ لَبَانٍ واضِحٍ وجَبِينِ فنزل عثمانُ بن حَيَّانَ عن سريرِه حَتَّى جلس بين يديها، ثم قال: لا والله، ما مثلُكَ يُخْرَجُ عن المدينة! فقال له ابنُ أبى عتيق: إذَن يقولُ الناسَ أذِنَ لِسَلاَمَةَ فى المقامِ ومَنعَ غيرَها! فقالَ له عثمانُ: قد أذِنتُ لهم جميعًا.

### [ لابن شير الثقفي]

وقال ابن نُمير الثَّقَفي :

أَشَاقَتُكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بِانُوا ظَعَائِنُ يَوْمَ الْمَنَّى ظَعَائِنُ الْمَنْقَى ظَعَائِنُ الْمَنْقَى كَانُ الْمُنْقَلِي الظَّعَائِنِ يَوْمَ بَانُوا كَانَ على الظَّعَائِنِ يَوْمَ بَانُوا يُهَا يَّا عَلَى الظَّعَائِنِ يَوْمَ بَانُوا يُهَا يَعْنَى الْحَصَامُ إذا تَعْنَى الْحَصَامُ إذا تَعْنَى

بذى الزِّى الجهميلِ من الأثاث تَحُثُ إذا ونَت أَى احست شاث نعسا من الأثاث نعسا عَدْ المست المُوائع المسراث من الموائع الموائع النوائع بالمراث كهما سبع النوائع بالمراثي

قولُه: الظعائنُ واحدتها ظعينة ، وإنما قيلَ لها: ظعينة ، وهم يريدون مَظْعُونًا بها، كقولك: قتيل ، في معنى مقتول، ثم استُعمل هذا وكَثُرَ حتى قيل للمرأة المقيمة: ظعينة .

وقوله:

# \* بِذِي الزِّيِّ الجميلِ من الأثاثِ \*

هى الروايةُ الصحيحة، وقد قيلَ بذى «الرِّيَّ الجميلِ» واسْتَهُواهُمْ إليه قولُ الله جلَّ ثناؤُه: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيَّا ﴾ (١) فالأثاثُ مَتَاعُ البيت، والرِّى ما ظَهَرَ مِن

<sup>(</sup>۱) سورة مريم ۷٤.

الزِّينة، وإنما أُخِذَ من قـولك: رَأَيْتُ، فالرِّيُّ غيـرُ الأثاث والزِّيِّ من الأثاثِ، فمن هاهناً غلطوا.

وقولُه: «أُسْلَكَتْ نَقْبَ المنَقَّى»، فالمُنَقَّى موضعٌ بعينه، والنَّقب: الطريقُ فى الجبل، والخلُّ: الطريقُ فى الرَّمْلِ، فإن اتَّسَعَ الطريقُ فى الجبل وعَلاَ فهو تَنيَّةٌ، قال ابنُ الأيهَمِ التَّغْلَبيُّ:

وتَرَاهُنَ شُزَّبًا كالسَّعَالِي يتطلَّعْنَ مِن ثَنايا النَّقاابِ(١)

وقولُه:

## \* نعاجًا تَرْتَعِي بَقْلَ البِرَاثِ \*

فالنعجة عند العرب البقرة الوَحْشية، وحُكْمُ البقرة عندَهم حُكْمُ الضّائنة، وحُكْمُ الطّبية عندهم حُكْمُ الطّافة، قال وحُكْمُ الظّبية عندهم حُكْمُ الماعزة، والعربُ تكني بالنعجة عن المرأة وبالشاة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هذا أَخِي له تِسْعُ وتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴿(٢) وقال الأعْشَى:

فَرَمَيْتُ غَفْلَة عَينِه عن شاته فأصبت حَبَّة قلبِها وطحالها وللهما وللهما وللهما يرث الربيد المرأة ، وأمَّا البَراثُ ، فهي الأماكنُ السَّهلةُ من الرَّمْلِ ، واحدُها بَرْثٌ ، مفتوحُ موضع الفاء من الفعل ، وتقديرُها: كلْبٌ وكلاَبُ ، والسَّجْع من الكلام: أنْ تأتلف أواخرُه على نسقٍ ، كما تأتلف القوافي ، وهو في البهائم: مُوالاَةُ الصَّوْتِ ، قال ابنُ الدُّمَيْنَة :

أَأَنْ سَجَعَتْ وَرْقَاءُ في رَوْنَقِ الضَّحَى على فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ من الرَّنْد (٣) أَلْنَ سَجَعَتْ وَرْقَاءُ في رَوْنَقِ الضَّحَى [ المحمر بن أبي ربيعة ]

وقال عمر بن عبد الله بن أبى رَبيعة :

قال لى صاحبى ليعلم مابى قال أو صاحبى ليعلم مابى قلتُ: وَجُدى بها كُوجُدك بالما مَن رَسولِي إلى الشَّريَّا بأنى

أَتُحبُ القَتولَ أُخت الرباب؟ و إِذا مَا مُنعْت برد الشّراب في عنت برد الشّراب في عنت ذرعًا بهجرها والكتاب

<sup>(</sup>١) الشذب: الضوامر.

<sup>(</sup>۲) سورة ص ۲۳.

<sup>(</sup>٣) زيادات ر: «الرند»: صغار الآس.

سَلَبَ شَي مُ جَاجَةُ المسْكُ عَ قُلَى الْرَهُ هَا أَوْهُ هَاتُ الْمَا الْجَيبِي فَقَالَتُ حَين قالتُ لَها أَجِيبِي فَقَالَتُ فَاسَتَجابِتُ عِنْدَ الدُّعَاءَ كَما لَبَّى فَاستجابِتُ عِنْدَ الدُّعَاءَ كَما لَبَّى أَبْرَزُوها مِثْلَ المَهاةَ تَهَادَى وَهَى مَكْنُونَةٌ تَحَييرَ منها وَهَى مَكْنُونَةٌ تَحَييرَ منها وَهَى مَكْنُونَةٌ تَحَييرَ منها ثِم قَالُوا: تَحِبُها؟ قلتُ: بَهْرًا دُمْيةٌ عِنْدَ رَاهب ذِي اجتهادٍ دُمْ الجتهادِ دُمْ الجتهادِ وَلَا المَهادِ وَي اجتهادٍ اللهادِ اللهادِ المَا اللهادِ المَا المُلْكِ المَا المُلَا المَا المَ

فسلُوها بما تحلُّ اغتصابی (۱)؟ مُهجَرِّی ما لقاتلی من متاب مَن دَعَانی؟ قالَت أبو الخطّابِ مَن دَعَالِی بُرجُونَ حُسسْنَ الثَّوابِ بِينَ خَسسْ كَواعب أثراب في أديم الخَدين ماء الشّباب في أديم الخَدين ماء الشّباب عَددَ النّجم والحصى والتّراب عَددَ النّجم والحصى والتّراب مَا وَاللّه الله المحراب مَا وَاللّه المحراب المحراب المحراب المحراب

قوله:

\* قلتُ: وَجُدى بها كوَجُدكَ بالماء \* معنًى صحيحٌ، وقد اعْتُورَهُ الشَّعراءُ، وكلُّهمَ أَجَادَ فيه. وقوله:

# \* إذاً مَا مُنعْتَ برد الشَّراب \*

يريد: عندَ الحاجَةِ، وبذلك صَحَّ المعنَى. ويُرُوَى عن على بن أبى طالب رحمه الله أنَّ سائلاً سأله، فقال: كيف كان حُبُّكم لرسول الله ﷺ؛ فقال: كان والله أَحَبُّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمَّهاتنا ومن الماء البارد على الظَّمأ. وقالَ آخرُ \_ وأحْسَبُه قَيْسَ بن ذَريحَ:

حلفت لها بالمشعرين وزمزم وذُو العرش فَوْقَ المُقْسِمِينَ رَقِيبُ (٢)

[قال أبو الحسن: ويُرْوَى: «واللهُ فوقَ المُقْسِمِينَ»، وهو أحبُّ إلى اً.

لَئِنْ كَانَ بَرْدُ المَاءِ حَرَّانَ صَادِيًا إِلَى تَحسِبًا إِنَّهَا لَحسِبُ

وقال القُطَامِيّ: يَقْــتُلْنَا بحــديث ليس يَعْلَـمُـه

يفتلنا بحديث ليس يعلمه فهن ينبذن به فهن ينبذن من قول يصبن به والقول فيه كثير".

مَنْ يَتَّقِينَ ولا مَكنُونُهُ بَادِي مَواقِعَ الماءِ مِن ذِي العُلَّةِ الصَّادِي

<sup>(</sup>١) قال المرصفى: مجاجة المسك: ومجتها التي تنفح رائحة المسك.

<sup>(</sup>٢) أراد بالمشعرين، المشعر الحرام فثناه، وهو موضع بالمزدلفة، قاله المرصفي.

وقولُهُ:

\* ضقْتُ ذَرْعًا بهجرِها والكتابِ \* قَصَمُ . قوله: «والكتابِ قَسَمُ . قوله: «قالكتابِ قَسَمُ . قوله: «قالكتاب قَسَمُ . قوله . قو

\* أَزْهَقَتْ أُمُّ نُوْفَلِ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي \*

تأويلُه: أَبْطَلَتْ وَأَذْهَبَتْ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ فَيَدُمَ غُهُ فَإِذَا هُو زَاهِقَ ﴿ (٢) وَلِئَهُ عَلَ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَ

القَائد الخيل منكوبا دوائرها منها الشنون ومنها الزاهق الزهم (٣)

وقولُهُ: «ما لقاتلى من متاب» يقولُ: من توبة، والمصدر أذا كان بزيادة الميم من «فَعَلَ يَفْعُلُ» فَهَوَ على «مَفْعل» قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إلى الله مَتَابًا ﴾ (٤) ، وأما قولُهُ جلَّ ذكره: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَوْبِ ﴾ (٥) فيكونُ على ضَربُيْنِ، يكونُ مصدرًا، ويكون جِمَاعًا. فالمصدرُ قَولُك: تَابَ يَتُوبُ تَوْبًا، كقولك: قال يقول قولا.

والجمعُ تَوْبَةٌ وتَوْبٌ، مثلُ تَمْرةٍ وتَمْرٍ، وجَمْرةٍ وجَمْرٍ. وقَولُهُ:

## \* أَبْرَزُوها مثلَ المَهاة تَهَادَى \*

المَهَاةُ: البقرةُ في هذا الموضع، وتُشَبَّهُ المرأةُ بالبقرةِ من الوَحْسِ لِحُسنِ عينيها ولمشْيَتها، والبقرة يقالُ لها: العَيْنَاءُ، والجِماعُ، العِينُ، وكذلك يقالُ للمرأةِ. وتكونُ المَهَاةُ البلّوْرَة في غير هذا الموضع.

وقولُه: «تَهَادَى» يريدُ: يَهْدِى بعضُها بعضًا في مِشْيَتَها، ومِشْيَة البقرةِ تسْتَحْسَنُ، قال ابنُ أبي ربيعةً:

<sup>(</sup>١) الذرع: الطاقة.

<sup>(</sup>٢) سورة الأنبياء ١٨.

<sup>(</sup>٣) قال المرصفى: منكوبا، من نكبت الحجارة الحافر تنكب أصابته فأمسته.

<sup>(</sup>٤) سورة الفرقان ٧١.

<sup>(</sup>٥) سورة غافر ٣.

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَة ونسْوَتها يَمْشِينَ في الرَّيْط والمرُّوط كما

يَمْ شينَ بين المَقَامِ والْحَجَرِ عَشِي اللهُ وينَى سواكِنُ البَقَرِ

وقوله: «كواعب» الواحدةُ كاعِبٌ، وهي التي قد كَعَّبَ ثَدْيَاهَا للنَّهُود. أترابٌ أقرانٌ، ويقال: ترْبُ فلان.

والممْكورَةُ: المكتَنزَة.

وقولُه:

\* ثم قالوا: تحبُّها؟ قلتُ: بَهْرًا \* قال قومٌ: أراد بقوله: (تُحبُّها) الأستفهام، كما قال امرؤ القيس: \* أحار تَرَى بَرْقًا أُريك وَميضَهُ \*

فحذَفَ ألف الاستفهام، وهو يريدُ «أتركى»، وقالوا: أراد «أتُحبُّها»، وهذا خطأ فاحشٌ، إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليلٌ عليها، وسنفسرُ هذا ونذكُرُ الصوابَ منه إن شاء الله.

قوله: «تُحِبُّهَا» إيجابٌ عليه، غيرُ استفهام، إنما قالوا: أنْتَ تُحبها، أي قد علمنا ذاك، فهذا معنى صحيحٌ لا ضرورة فيه.

وأمَّا قولُ امرؤ القيسِ فإنما جاز لأنه جَعلَ الألف التي تكونُ للاستفهام تنبيهًا للنِّداء، واسْتَغْنَى بها، ودَلَّتُ على أَنَّ بعدها ألفًا منويَّةً، فحُذفَتْ ضرورةً، لدلالة هذه عليها، ونظيرُ قول امرئ القيسِ: «أحَارِ تَرَى بَرْقًا» فاكتفى بالألف عن أن يُعيدَها في «تَرَى» قولُ ابن هَرْمَة:

ولا أراها تَـزالُ ظالمة تُظهِرُ لي قَرحَة وتَنْكَؤُها

أُسَتْغَنى بلا الأولى عن إعادتها، كما قال التَميميُّ، وهو اللَّعينُ المنْقَرىُّ: لعَـمْرُكَ ما أَدْرى وإِنْ كنتُ دارِيًا شُعَيْثُ بَنْ سَهْمٍ أَم شُعَيْثُ بِنُ مِنْقرِ

يريدُ «أَشُعَيْث» فدَّلَت «أَمْ» على ألف الاستفهام، وقال ابن أبى ربيعة: لَعَـمْرُكَ ما أَدْرى وإنْ كنتُ دَارِيًا بِسَبْعِ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بثَمانِ مثل ذلك: وبيتُ الأخطلِ فيه قَوْلاَنِ، وهو:

كَذَبَتْكَ عينُكَ أمْ رأيت بواسط غَلَسَ الظَّلاَمِ من الرَّبَابِ خيالاً

قال: أراد: «أكذَبَتْكَ عينُكَ» كما قلنا فيما قبلَه، وليس هذا بالأجود، ولكنَّه ابْتَدَأ مُتَيَقنًا ثم شكًّ، فأدخل «أم» كقولك: «إنها لإبلّ» ثم تَشُكُ فتقول : «أمْ شاءً» يا قَوْم.

وقولُه: «قلتُ بهْرًا» يكونُ على وجهين: أحدُهما: حُبَّا يَبْهَرُني بَهْرًا. أي يَمْلَؤُنِي، ويقالُ للقمر ليلةَ البدرِ: بَاهِرٌ، أي يَبْهَرُ النَّجوم، يَمْلَؤُها، كما قال ذو الرُّمَّة:

# \* كما يَبْهَرُ البدرُ النَّجومَ السَّوَارِيا \*

وقال الأعشى:

حكَّمْ تُموهُ فَ قَضَى بينكُمْ أَبْلجُ مِ شَلُ القَ مو الباهرِ الباهرِ والوجهُ الآخرُ: أن يكونَ أرادَ «بَهْرًا لكم» أى: تَبًّا لكم حيث تلومونني على هذا، كما قال ابن ميادة (١):

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يبيعونَ مُهْجَتِي بجارِيةٍ بَهْرًا لهم بَعْدَهَا بَهْرَا وقولُه:

# \* عَدَدَ النَّجْمِ والحَصَى والتُّرَابِ \*

فيه قولان: أحدُهما أنه أراد بالنَّجم النجوم، ووَضَعَ الواحدَ في موضعَ الجمع، لأنه للجنس، كما تقولُ: أهْلَكَ الناسَ الدرهمُ والدينارُ، وقد كَثُرَت الشَّاة والبعيرُ، وكما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (٢).

وقال الشاعر:

فبات يَعُدُّ النَّجمَ في مُسْتحِيرة إهالةً (٣). والوجهُ الآخرُ أن يكونَ النجمُ ما يريدُ النَّجومَ، ويعنى بالمستحيرة إهالةً (٣). والوجهُ الآخرُ أن يكونَ النجمُ ما نَجَمَ من النَّبْت، وهو مالم يَقُمْ على ساق، والشجرُ ما يقومُ على ساق.

<sup>(</sup>١) في ر، س: «ابن مفرع» وصوابه من الأصل.

<sup>(</sup>٢) سورة العصر ٢، ٣.

<sup>(</sup>٣) الإهالة: ما أذيب من الشحم.

واليقطينُ: ما انتشر على وجه الأرض. قال الله عن وجل والنَّجم والشَّجرُ والشَّجرُ يَسْجُدُانِ ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ وَالسَّجَرُ يَسْجُدُانِ ﴾ (١)، وقال الحرث بن ظالم، للأسود بن المُنذر بن ماء السماء:

أَخُصْيَى حِمَارٍ بات يَكُدُمُ نَجْمَةً أَيُؤْكُلُ جِيرانِي وجارُكَ سَالِمُ!

ومن طريف شعره وله:

فلمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ منهم وأُطْفئت ْ وغابَ قُمَيرٌ كنتُ أرجو غُيُوبَهُ وَنَفَضْتُ عَنِّي العَينَ أقبلتُ مشيةَ الْ فَحَيِّيْتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا فَتُولُّهَتْ وقالت وعَضَّتْ بالبِّنَان: فَضَحْتَني أريَّتك إذْ هُنَّا عليك ألم تَخفُ فوالله ما أدرى أتعبيل حاجة فقلت لها: بل قادني الشُّوق والهوي فَيالَكَ من ليل تَقَاصَرَ طُولهُ ويا لَكَ من مَلْهِي هُناكَ وَمَجْلس يُحِ ذَكِي المسك منها مُ فَلَجُ يَرِفٌ إِذَا يَنفْ تَرَّ عنه كَالله وترنو بعينيها إلى كما رنا فلما تُقَصِي اللّيلُ إلا أَقَلُّهُ أشارت بأن الحي قد حان منهم ف ما راعنى إلا مناد برحلة فلما رأت من قد تكور منهم فقلت: أُبَادِيهم فإمَّا أَفُوتهم فَقَالَتْ: أَتَحَقَيقًا لَمَا قال كاشِحُ فَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا لَا يُدَّ مَنه فَغَيْرُهُ أَقُصٌ عَلَى أُخْتَى آبَدْءَ حديثنا

مصابيح شُبّت بالعشاء وأنؤر وروّح رُعْسِانٌ ونُومَ سُمَّرُ حُبَابِ وَرُكْني خيفةَ القَوْمِ أَزْوَرُ وكادتُ بمكنون التَّحيَّة تَجُهُرُ وأَنْتَ امْرُؤُ ميسورُ أَمْرِكُ أَعْسَرُ رَقيبًا وَحَولى منْ عَدُولُكَ حُصْرُ سُرَتُ بِكُ أَم قد نامَ مَن كنتَ تَحْذَرُ إلْيك ومَا عَيْنٌ من الناس تَنْظُرُ وما كان ليلى قبل ذلك يَـقْصُـرُ لَنَا لِم يُكَدِّرُهُ علينا مُكَدِّرُهُ رقيقُ الْحَوَاشي ذو غُرُوب مُؤَسَّرُ حَصَى بَرَد أَو أُقْحُوانٌ مُغَورً إلى رَبْرَب وسط الخَميلة جُوْذَرُ وكادت تُوالى نجمه تَتَعَورُ هُبُوبٌ وَلَكُنْ مَوْعَدٌ لَكَ عَزُورُ وَقد لاحَ مَفْتُ وقٌ من الصَّبح أشْقَرُ وأَيْقَ اظَهُمْ قالت أشر كيف تَأْمُ رُ وإمَّا يَنَالُ السيفُ ثَأْرًا فَيَثْأَرُ علينا، وتصديقًا لما كانَ يُؤثرُ! من الأمر أَدْنَى للَخفَاء وأستُرُ ومَالِي مِن أَنْ تَعَلَمَا مُتَأْخِرُ

<sup>(</sup>١) سورة الرحمن ٦.

لَعَلْهُ مَا أَنْ تَبْغِيا لَكَ مَخْرَجِا فَقَامَت كَئِيبًا لِيسَ فَى وَجِهُا دُمُّ فَقَالَت لأَخْتَيْهَا: أعينا على فَتَى فَقَالَت لأَخْتَيْهَا: أعينا على فَتَى فَقَالَت لأَخْتَيْهَا: أعينا على فَتَى فَأَقْ بَلَتَا فَارتَاعَتَا ثم قالتًا: فَأَقْ مَنْ كَنْت أَتَّقِى يَقُومُ فَيَمْ شَي بِينا مُتَنكِّرًا فَكَان مَجنّى دُونَ مَنْ كنت أَتَّقِى فَكَان مَاحِدًا الْجَزْنَا ساحة الحَيِّ قُلْنَ لِي: وَقُلْنَ لَى: أَهْذَا دَأَبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا

وَأَنْ تَرْحُبَا سَرْبًا بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ مِن الحَوْنِ تُذْرِى عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ مِن الحَوْنِ تُذْرِى عَبْرَ للأَمْرِ يُقْدَرُ أَتَى زَائِرًا وَالأَمْسِ للأَمْسِ يُقَدَرُ اللَّهُ عَلَيْكَ الهَمَّ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ فَالا سَرُّنَا يَفْشُو ولا هُو يَظْهَرُ فَالا سَرُّنَا يَفْشُو ولا هُو يَظْهَرُ ثَلاثُ شُخُوص كاعبان ومَعْصِرُ اللهُ تَتَّقَ الأعداء وَاللّيلُ مَقْمرُ! أَلُم تَتَّقَ الأعداء وَاللّيلُ مَقْمرُ!

#### \* \* \*

قوله « شُبَّت » يقول: أُوقدَت ، يقال : شَبَبْت النار والحرْب ، أَى أَوْقَدْتُهما . وقوله : «وأَنْوُر » إِنْ شَبَّت همَزْت ، وإن شبَت لم تهمْزِ ، وإنما الهمز لانضمام الواوِ ، وقد مضى تفسير هذا .

وقوله: «قُميرٌ»، إنما صَغَّره؛ لأنه ناقصٌ عن التَّمام، وهذا في أول الشهر، وكذلك يُصَغَّرُ في آخر الشهر؛ لأن النقصان فيهما واحدٌ، قال عُمَرُ:

وقُ مَي رُّ بَدَا ابْنُ خَ مْسٍ وعشري بن له قالت الفَتَاتَانِ قُ ومَا وقُ مَي رُّ بَدَا ابْنُ خَ مُسٍ وعشري ومثل ومثل و رَكبانٌ، وفارِسٌ وقوله: «رُعُ يَانٌ» يريد جمع الرَّاعِي، ومثل و راكبٌ ورُكبانٌ، وفارِسٌ فُرْسانٌ.

ن. والسُّمَّرُ: جمعُ السَّامِرِ، وهم الجماعةُ يتحدَّثون ليلاً.

والحُبَّابُ: حيَّة بعينه.

وقوله: «ونَفَّضْتُ عَنِّي العَيْنَ» يقول: احترستُ منها وأمِنْتُها، والنَّفَضَة: أمَامَ العَسْكر: القومُ يتقدَّمون فيَنْفُضُونَ الطريق.

وقوله: «أَزْوَرُ»، يعنى متجافيًا، يقال: تزاور فلانٌ، إذا ذهبَ في شقّ. وقوله: «ذُو غُرُوب»، غَرْبُ كلِّ شيء: حَدّهُ، وإنما يعنى الأسنانَ.

وقوله: «مُؤَشَّرُ» يعنى له أُشَرٌ، وهو تشريرُ الأسنان في قول الناس جميعًا، يقال: لأسنانه أُشُرٌ، فهذا الشائعُ الذائعُ، وأمَّا السَّنَبُ، فهو عندهم جميعًا بَرْدٌ في

الأسنان.

وحدَّ ثنِي الرِّيَاشِيُّ عن ابنِ عائشة قال: أخذ أبي حَبَّة رُمَّانٍ بين إصبْعيَه فإذا هي تَرِفُّ، فقال: هذا الشَّنبُ.

وقولُه:

\* وكادت تُوالى نجمه تَتَغُوَّر \*

التُّوالِي: التوابعُ، وتَتَغَوَّرُ: تَغُورُ فَتَذْهَبُ، وهو مأخوذ من الغَوْرِ.

وقوله: «أشارت بأنَّ الحيَّ قد حَانَ منهم هُبُوبٌ يقول: انتباه، يقال: هَبَّ

من نومه يَهُبُّ، قال عمرُو بن كُلْثُومٍ:

ولا تُبقِى خمورَ الأنْدرينا

أَلاً هُبِيِّ بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا وَقَالَ الآخِرُ:

هَلا انتظرت بهذا اللَّومِ إصباحِي

هَبَّتُ تلُومُ وليستُ ساعةَ الَّلاحِي وَعَزُورُ: موضع بعينه.

وقوله: «وأيْقَاظَهُمْ» جمع يَقُظ.

وقوله: «فقالتْ أتَحْقيقًا» أى أَتَفعلُ هذا تَحقيقًا، ومن كلام العرب: أَكُلَّ هذا بخلاً! هذا بخلاً! هذا بخلاً!

وقوله: «أباديهِمْ» أظْهَرُ لهم، غيرَ مهموز يقال. بَدَا يَبْدُو، غيرَ مهموز، إذا ظَهر، وبَدَأْتُ بهذا مهموز ، إذا أردت به معنى الأولَّ.

وقوله: «بَدْءَ حديثنا» يريد أوَّلَ حديثنا.

وقوله: «أَنْ تَرْحُبا» يريد: أن تَتَسِعَا أي تَتَسِعَ صدورُهما، من قولهم: فلانٌ رَحيبُ الصَّدْر.

وقوله: «أَحْصَرُ» أَضِيقُ به ذَرْعًا، قد مضى تفسيرُه.

وقول: «مِجَنِّى» يريد تُرْسِي.

وقوله: «ثَلاَثَ شُخُوص» والوجهُ «ثلاثةَ أشْخُص» ولكنه لمَّا قَصدَ إلى النساء أنَّثَ على المعنى، وأبانَ ما أرادً بقوله: «كاعِبَانِ ومُعْصِرُ».

ومثلُه قولُ الشاعر:

فإنَّ كِلابًا هذه عَـشر أبطن وأنت برىءٌ من قبائلها العشر

فقال: «عـشْرُ أَبْطُنِ»؛ لأن البطنَ قبيلةٌ، وأبانَ ذلك في قوله: «من قبائلها العَشْرِ»، وقال الله جل وعز : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾(١) لأن المعنى حسناتٌ.

ويُرُوكَى أن يزيد بن معاوية لَمَّا أراد توجيه مُسْلَم بن عُقْبَة المرِّى إلى المدينة اعترض الناس، فمرَّ به رجلٌ من أهل الشام معه تُرْسٌ قبيحٌ، فقال له: يا أخا أهل الشأم، مَجِنُّ ابن أبى ربيعة أحسنُ من مَجِنَّك! يريدُ قولَ ابن أبى ربيعة:

فكانَ مَـجِنِّى دونَ مَـن كنتُ أتقِى الله شخـوص كاعـبَانِ ومُعْـصِر

وقوله: «أما تستحى»، يريد: «تستحيى» وله تفسير يبعد في العربية قليلا، وسنذكره بعد هذا، إن شاء الله.

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام ١٦٠.

#### باب

#### [ عمر الوادي والعبد الأسود]

قال أبو العباس: وحُدِّثْتُ أن عُمرَ الوَادِيَّ قال: أَقبلتُ من مكةَ أُرِيدُ المدينة، فجعلتُ أسيرُ في صَمْد (١) من الأرض، فسمعتُ غناءً من القرار (٢) لم أسمعْ مثلَه، فقلتُ: والله لأتوصَّلُنَّ إليه ولو بذَهاب نفسي، فانحدرتُ إليه، فإذَا عَبدُ أَسُودُ، فقلتُ له: أعدْ على ما سمعتُ، فقال لي: والله لو كان عندي قرِّي أَقْريكَ ما فعلتَ، ولكنِّي أجعلُه قراكَ، فإنِّي [والله (٣)] ربَّما غنيتُه هذا الصوتَ وأنا جائعٌ فأشْبَعُ، وربما غنيتُه وأنا كسُلانُ فأنشَطُ، وربما غنيتُه وأنا عطشانُ فأرْوَى، ثم انبري فغنينه وأنا كسُلانُ فأنشَطُ، وربما غنيتُه وأنا عطشانُ فأرْوَى، ثم انبري

وكنتُ إذا ما زُرْتُ سُعْدَى بأرْضِها مِنَ الْخَفِراتِ البيضِ ودَّ جَلِيسُها

[وبعده:

تُحَلِّلُ أَحْقَادى إذا مَا لَقَيْتُها وكيفَ يُحِبُّ القَلْبُ مَن لاَ يُحِبُّهُ

أَرَى الأرض تُطُورَى لَى وَيْدُنُو بَعيدُها إِذَا مَا انقَضَت أَحْدُوثَةٌ لَو تُعِيدُها (٥)

وتَبْقَى بلا ذَنْب على خُلِقُودُها بَلَى قد تريدُ النَّفْسُ مَنْ لا يُرِيدُها](٦)

قال عمرُ: فحفظتُه عنه، ثم تَغَنَّيْتُ بهِ على الحالاتِ التي وَصَفَ، فإذا هو كما ذكرَ.

### [ خالد صامة والوليد بن يزيد ]

وتَحَدِّثُ الزِبِّيرِيُونَ عَن خالد صَامَةَ أَنهُ كَانَ مِنْ أَحسنِ الناسِ ضربًا بِعُود (٧)، قال: فَقَدَمْتُ على الوليد بن يزيد، وهو في مجلسَ ناهيك به مجلسًا! فألفَيْتُه على سريره، وبين يديه مَعْبِد، ومالك بن أبي السَّمْح، وابن عائشة، وأبو كامل غُزيِّلٌ الدِّمَشْقِيُّ، فجعلُوا يُغَنَّونَ، حتى بلغتِ النَّوْبةُ إلى فَغَنَّيْتُهُ:

<sup>(</sup>١) الصمد: المكان المرتفع من الجبال، وفي ر: «صود»...

<sup>(</sup>٢) القرار: المطمئن من الأرض.

<sup>(</sup>٣) تكملة من س. (٤) س: «يغني».

<sup>(</sup>٥) ر: «إذا ما قضت أحدوثة».

<sup>(</sup>٦) ما بين العلامتين من زيادات ر.

<sup>(</sup>٧) كذا في الأصل، ر، وفي س: «بالعود».

سَـرَى هَمِّي وهَـم المَر عَيسـرى -أُرَاقِبُ في المَجَرِة كلَّ نَجْم لسهم مساأزال له قسريسنا على بكر أخسى فَارَقْتُ بَكْرًا

وغارَ النَّجْمُ إلاَّ قيدَ فِترِ تَعَرَّض أَوْ عَلَى المَجْراة يَجْرى كأنَّ القلبَ أَبْطِنَ حَرَّ جَنمرِ وأَى العَيش يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرِ!

فقال لى: أَعدْ يا صام (١)، ففعلت ، فقال لى: مَنْ يقولُ هذا الشعر؟ فقلت : هذا يقولُه عُرُوةُ بن أُذَيْنَةَ يرثى أَخَاهُ بكرًا، فقال لى الوليدُ:

\* وأَى العَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرِ \*

هذا العيش الذي نحنُ فيه، والله قد تَحَجَّرَ واسعًا على رَغْم أَنْفه.

وحُدِّثْتُ أن سُكَيْنَةَ بنت الحسين أُنشدت هذا الشعرَ، فقالت: ومَن بكر عُ؟ فُوصِف لها، فقالت: أَذَاكَ الأسَيِّدُ الذي يَمُرُ بنا؟ والله لقد طاب كلُّ شيء بعدَ ذاكَ، حَتَّى الخبزُ والزيتُ.

#### [ من أخبار يزيد بن عبد الملك ]

ورَوى أصحابُنا أن يزيد بن عبد الملك \_ وأُمُّهُ عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وإليها كان يُنسَبُ \_ قال يومًا: يقالُ: إن الدنيا لم تَصْفُ لأحد قَطُّ يومًا، فإذا خَلَوْتُ يومي هذا فاطُولُوا عَنِّي الأخبار، ودَعُوني ولَذَّتي وما خَلُوثُ له، ثم دعا بِحَبَابَةً، فقال: اسْقيني وغَنِّيني، فَخَلُوا في أطيب عَيْش، فـتناولت حَبَّابَةُ حَـبَّةً رُمَّان، فوضعتها في فيها، فَغَصَّت بها فماتت، فَجَزِعَ يزيدُ جَزَعًا أَذْهَلَه ومَّنَّعَ من دَفْنها، حتى قال له مشايخُ بنى أُمَّيَّةَ: إن هذا عيبٌ لا يُسْتقالُ، وإنما هذه جيفة، فأذِنَ في دفنها، وتَبِعَ جنَازَتَهَا، فلمَّا وَارَاها قال: أَمْسَيْتُ والله فيكِ كما قال كُثَيِّرٌ:

فباليأس تَسْلُو عنك لا بالتَّجَلُّد فإِن تسلُ عنكِ النفسُ أو تَدَع الهَوَى. مِن اجْلِكِ : هذا هَامَةُ اليومِ أو غَدَ

فَعُدَّ بينهما خمسة عشر يومًا.

<sup>(</sup>١) صام، بالترخيم.

وقوله: «راءني» يريد «راني»، ولكنه قلب، فأخّر الهمزة. ونظير هذا من الكلام «قسي الله في جمع «قوس» وإنما الأصل «قووس الله ولله أخّر الواوين أبدل منهما ياءين، كما يجب في الجمع، وتقول دَلُو ودلي الواحد قلت وعُتي وإن شئت قلت: عتى ودلي أمن أجل الياء، فإن كان «فُعُول الواحد قلت عتى ودلي أمن أجل الياء، فإن كان «فُعُول الواحد قلت عتى ودلي أن ويجوز القلب، والوجه في الواحد إثبات الواو، كما تقول: «مَغْزُو الله والمَدْعُو الله ويجوز «مَغْزِي الله والوجه في الواحد إثبات الواو، كما تقول: «مَغْزُو الله وقال: ﴿ الله مُ الله مَنْ وقل الله مَنْ وقل الله مَنْ وقل الله من الرضوان، ومثل القلب قول عمل الله الله من الواو، من الرضوان، ومثل هذا كثير جداً.

وقولُه: «هذا هَامَةُ اليومِ أو غَد»، يقول: مَيِّتٌ في يومه أو في غَده، يقالُ: إنما فلانٌ «هامة» أي يَصِيرُ في قبره، وأصلُ ذلك شيءٌ كانت العربُ تقَوله، قد مَضَى تفسيرُه.

### [ إسحاق الموصلي والرشيد]

وحدثنى عبد الصمد بن المُعذِّل قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الموْصلى يتحدَّثُ قال: حَجَجْتُ مع أمير المؤمنين الرشيد، فلمَّا قَفَلْنَا فنزلنا المدينة آخيْتُ بَها رجلا كان له سن ومعرفة وأدب ، فكان يُمْتعنى، فإنِّى ذات ليلة في منزلي إذا أنا بصوته يَسْتَأْذنُ عَلَى ، فظننتُ أمرًا قد فَدَحَهُ فَفَزَعَ فيه إلى ، فأسرعت نحو الباب، فقلت: ما جاك بك ؟ فقال: إذَن أُخبركَ ، دعاني صديق لي إلى طعام عتيد (٤) ، وشراب قد التقى طَرَفَاه ، وشواء رَشْراش ، وحديث مُمْتع ، وغناء مُطْرب ، فأجبته ، وأقمت معه إلى هذا الوقت ، فأخذت منى حَميًّا الكأسِ مأخذَها ، ثم غنيت بقول نصيب :

بزينبَ أَلْمُ قَبْلُ أَن يَرْحَلَ الرَّكْبُ وقل إِنْ تَمَلِّينا فَمَا مَلَّكِ القَلْب

فكدت أطير طربًا، ثم وجدت في الطرب نَقْصًا إذ لم يكن معى مَنْ يفْهَم هذا كما فهمتُه، ففَزِعْت إليك لأصف لك هذه الحال، ثم أوجع إلى صاحبى، وضرب نَعْليه مُوليًّا عَنِّى! فقلت : قف أُكلِّمك، فقال: ما بى إلى الوقوف إليك من حاجة.

<sup>(</sup>١) سورة الفرقان ٢١. (٢) سورة مريم ٦٩.

<sup>(</sup>٣) سورة الفجر ٢٨. (٤) عتيد: معتد.

#### [ من أخبار حسامٌ بن ثابت ]

وحدثني غير واحد من أصحابنا عن أبي زيد سُعيد بن أُوْسِ الأنصاري، يُسْندُهُ، قال: كانت وليمة "في أخْوالنا، وهم حَى "يقال لهم بَنُو نُبيط من الأنصار، قال: فحضر الناس وجاء حسّان بن ثابت وقد ذَهَب بصره، ومعه ابنه عبد الرحمن يقودُه، فَلمَّا وُضِعَ الطعامُ وَجيءَ بالثُريد قال حَسَّانُ لابنه: يا بُنَيّ، أطعامُ يَد أمْ طَعَامٌ يَدَيْنِ؟ فقال: بل طعامٌ يدِ، فأكلَ ثم جيء بالشواء، فقال: أطعامٌ يدِ أم طعامٌ يـكَيْنِ؟ فقال: طعام يـدين، فأمسك، وفي المجلس قيْنتان تُغَنِّيان بشعر حسانً:

انْظُرْ خليلي ببَابِ جلَّقَ هَلْ تؤنسُ دُونَ البَلْقَاءِ مِنْ أَحَدِ؟ (١)

قال: وحَسَّانُ يبكى، يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب، وعبد الرحمن يُومئ إليهما أَنْ زيداً قال أبو زيد: فَلاَعْجبني ما أعجبهُ من أن تُبكِّياً

يقول: عَجبْتُ ما الذي اشتهى من أن تُبكِّيا أباهُ، فقوله: «أَعْجبَني» أي تركني أعْجَبُ، ومثلُه قولُ ابْنُ قَيْسِ الرَّقَيَّات:

أَلاَ هَزئت بنا قُصرَشية سِ عَنِّى مَا أُغَيِّبُ فَهُ وَ وَبِعضُ الشَّيبِ يُعْجِبُهَ رأت بي شَيبةً في الرأ فقيالت: أبن قيس ذا؟

أى تتعجب منه.

#### [ خليلال الأموى يغني لأمير البصرة ]

، وحدثني عبدُ الصمد بنُ المُعَذَّل، قالَ: كان خَليلانُ (٢) الأُمُويُّ يتغنَّى، ويَرَى ذاك زائدًا في الفُتُـوَّة، وكان خَليلانُ شريفًا وذا نعمة واسعة، فحضرَ يومًا منزلَ عُقْبَةَ بْن سَلْم الهُنَائِيِّ وهو أميرُ البصرة، وكان عاتيًا جَبَّارًا، فلما طَعمًا وخَلُوا نَظَرَ خَلِيلاًنُ إلى عود موضوع في جانب البيت، فَعَلِمَ أنه عُرِّضَ له به، فأخذه فَتَغَنَّى:

<sup>(</sup>۱) جلق: إحدى قرى دمشق.

<sup>(</sup>٢) خليلان، كان يعرف به خليل بن عمرو، مولى بني عامر بن لؤى، كان يؤدب الصبيان ويعلم الجوارى الغناء في موضع واحد. (رغبة الأمل).

بابنة الأزْدِى قلبى كَـئـيب مُستهامٌ عندها ما يَؤُوبُ ولقد لامروا فقلتُ: دَعُونى فن إِنَّا مَنْ تَلْحَوْن فيه حَبيبُ

فَجَعَلَ وَجُهُ عُقْبَةَ يَتَغَيَّرُ، وخليلانُ في سَهُو عمَّا فيه عقبةُ، يَرَى أنه محسن. ثم فَطنَ لتَغَيَّر وجهِ عُـقبة، فعلم أنه كاره (١) لِمَا تَغَنَّى به، فَـقَطَعَ الصَّوْتَ، وجَعَلَ مكانَهُ:

# أَلاَ هَزِئَتُ بِنَا قُرَشِيةٌ يهتز مو كبها

فَسُرِّى عن عُـقْبَة، فلما انقضى الصوتُ وَضَعَ خليلانُ العودَ، و وكَّدَ على نفسه الْحِلفَ أَلاَّ يُغنِّى عنْدَ مَنْ يَجُوزُ أَمْرُه عليه أبدًا.

### [غضب الرشيد لشعر مدح به أخوه]

وحُدِّثْتُ أَن رَجَلًا تَغَنَّى بِحَـضُرة الرشيد بشعـرِ مُدِحَ بِه على بنِ رَيْطَةَ، وهو على بنُ أمير المؤمنين المهدى وتَغَنَّاهُ المُغَنِّى على جهل، وهو:

قُلْ لِعلِّى: أَيَا فَدِتَى العَرَبِ وَخَيْرَ نَامٍ وَخَيْرَ نَامٍ وَخَيْرَ مُنْتَسِبِ قُلْ لِعلِّى: أَيَا فَدُوهَ الْعَسِبَ أَذَا قَصَّرَ جَدُّ فَى ذَرُوهَ الْحَسَبِ أَغْسَلِكُ جَسَدًاكَ يَا عَلَى إَذَا قَصَّرَ جَدُّ فَى ذَرُوهَ الْحَسَبِ

فَفَتَشَ عَنِ المغنى فوجده لم يَدْرِ فيمنِ الشِّعرُ، فَبُحثَ عن أول مَنْ تَغَنَّى فيه، فإذا هو عبدُ الرحيم الرَّقَاص، فأمر فضُربَ أربعمائة سوط.

### [ معاوية وابنه يزيد]

وحُـدُّثْتُ أَن معـاويةَ اسـتـمعَ على يزيدَ ذاتَ ليلة، فـــمع منْ عنده غناءً اعجبه، فلما أصبح قال ليزيد: مَنْ كان مُلْهيكَ البارحة؟ فقال له يزيد: ذاكَ سائبُ خاثر، قال: إذًا فأخْثرْ له من العطاء.

### [ معاوية عند عبد الله بن جعفر ]

وحُدِّثْتُ أن معاوية قال لعمرو: امْضِ بنا إلى هذا الذى قد تَشَاعَلَ باللهو وَسَعَى في هذم مُروءته، حَتَّى نَنْعَى عليه، أى نَعيبَ عليه فعله ـ يريدُ عبدَ الله بن جعفر بن أبى طالب ـ فدخلاً إليه، وعنده سأئبُ خاثر، وهو يُلْقِى على جَوار لعبدِ الله، فأمر عبدُ الله بتنحية الجوارى لدخول معاوية وثبتَ سائِبٌ مَكانَه، وتَنَحَّى لعبدِ الله، فأمر عبدُ الله بتنحية الجوارى لدخول معاوية وثبتَ سائِبٌ مَكانَه، وتَنَحَّى

<sup>(</sup>١) كلمة «كاره» ساقطة من ر، وهي في الأصل، س.

عبد الله عن سريره لمعاوية، فرفَع معاوية عمراً فأجلسه إلى جانبه، ثم قال لعبد الله: أعد ما كنت فيه، فأمر بالكراسي فأُلقِيَت، وأخرج الجواري، فتَغَنَّى سَائب بقول قَيْسِ بْنِ الْخَطِيم:

ديارُ التي كَادَتُ ونحنُ عَلَى منًى تَحُلُّ بِنَا لُولاً نَجَاءُ الرَّكَائِب وَيَارُ التي كَادَتُ ونحنُ عَلَى منًى ولا جَارَةٍ وَلاَ حَلِيلَةٍ صَائَبِ (١) ومثلك قد أصْبَيْتُ ليست بكنَّةً ولا جَارَةٍ وَلاَ حَلِيلَةٍ صَائَبِ (١)

ورَدَّدَهُ الجوارِي عليه، فحرَّكَ معاويةُ يديه وتحرَّك في مجلسه، ثم مَدَّ رجليه، فَجَعَلَ يضربُ بهما وجه السرير. فقال له عمرُّو: اتَّئِدْ يا أميرَ المؤمنين، فإن الذي جئتَ لتَلْحاهُ أحسنُ منكَ حالاً وأقلُّ حركةً. فقال معاويةُ: اسكتُ لا أبالك! فإن كلَّ كريم طَرُوبٌ.

#### [سفياق بن عيينة وجاره السهمي]

وحُدِّثْتُ مِنْ غير وجه أن سفيانَ بن عُييْنَةَ قال لجلسائه يومًا: إنِّى أرَى جارَنا هذا السَّهْمِيَّ قد أثرَى وَانْفَسَحَتْ له نعمةٌ. وصار ذا جاه عند الأمراء، ووافدًا إلى الخلفاء، فَمَمَّ ذاك؟ يَعنى يحيى بنَ جَامِع، فقال له جلساؤه: إنه يَصِيرُ إلى الخليفة فيتَغَنَّى له، فقال سفيانُ: فيقولُ ماذا؟ فقال أحدُ جُلسائه: يقول:

أَطُوفُ نَهَارِى معَ الطائفين وأَرْفَعُ من مِئ رَدِى المسْبَلِ

فقال سفيانُ: ما أحسن ما قال! فقال الرجلُ:

وأَسْهَرُ لَيْلِي مِعَ العَاكِفِينَ وأَتَلُو مِنَ المُحْكَمِ المُنْزلِ وأَسْهَرُ لَيْلِي مِعَ العَالِ، قال: إنَّ بعدَ هذا شيئا، قال سفيانُ: وما هو؟ قال: عَسَى فارِجُ الكَرْبِ عن يوسُفُ يُسَخِرُ لي رَبَّةَ المِحْمَل فَزَوَى سفيانُ وجهة، وأوماً بيدِه أَنَّ كُفَ، وقال: حلالاً حلالاً!

### [ابن أبجريفني لعطاء بن أبي رباح]

ولَقَى ابنُ أَبْجَرَ عَطَاء بنَ أبى رباحٍ وهو يطوفُ، فقال: اسمعْ صوتًا للغَريض، فقال ابن أَبْجَرَ: ورَبِّ هذه المغريض، فقال له عَطاءٌ: يا خَبيثُ، أفى هذا الموضع! فقال ابن أَبْجَرَ: ورَبِّ هذه البَنيَّة لَتَسْمَعَنه خُفْيَةً، أو لأشيدنَّ به، فوقف له، فتَغَنَّى:

<sup>(</sup>١) الكنة: امرأة الابن أو الأخ.

عُسوجِي علينا رَبَّةَ الهَسودُجَ أَنَّى أُتيسحَتْ لى يَمسانيَةُ أَتيسحَتْ لى يَمسانيَةٌ تَلْبَثُ حَسولًا كلَّهُ تَلْبَثُ حَسولًا كلا كلَّهُ في الحَجِّ إن حَجَّتْ، وماذا منًى في الحَجِّ إن حَجَّتْ، وماذا منًى

إِنَّكَ إِلاَّ تَفْ عَلَى تَحْرَجِي (١) إِنَّكَ إِلاَّ تَفْ عَلَى مَذْحِج إِحْدَى بنى الحارث من مَذْحِج لا نَلْتَ قَى إِلاَّ عَلَى مَنْهَج لا نَلْتَ قَى إِلاَّ عَلَى مَنْهَج وأَهْلُهُ إِن هِي لَم تَحْرِج !

فقال له عطاء: الكثيرُ الطّيِّبُ يا خبيثُ!

#### [ سليماق بن عبد الملك في عسكره ]

وسَمعَ سليمان بن عبد الملك مُتَعَنِّيًا في عسكره، فقال: اطْلُبوه، فجاءوا به، فقال: أَعِدْ ما تغنيتَ، فتَعنَّى واحْتَفلَ، وكَانَ سليمانُ مُفْرِطَ الغَيْرَةِ، فقال لأصحابه: والله لكَأنَّها جَرْجَرَةُ الفَحْلِ في الشَّوْلِ(٢)، وما أَحْسِبُ أُنْثي تسمعُ هذا إلاَّ صَبَتَ. ثم أمر به فخصى.

### [ الفرزدق يسمع الأحوص يغني بشعر جرير ]

وحُدِّثْتُ أَن الفرزدقَ قَدمَ المدينةَ فنزل على الأحْوص بن محمد بن عبد الله ابن عاصم بن ثابت بن أبى الأقْلح، فقال له الأحوص: أَلاَ أُسْمِعُكَ غِناءً من غِناءِ القرى؟ فأتاه بمغَنَّ فجعل يُغَنيه، فكان مما غَنَّاه:

أَتَنْسَى إِذْ تُودِّعُنَا سُلَيْسِمِى بِفَرْعِ بَشَامَة، سُقِى البَشَامُ! (٣) ولو وَجَدَ الحِمامُ كما وَجَدْنا بسُلمَانَيْنِ لاَّ كْتَأَبَ الحَمامُ (٤)

فقال الفرزدق: لِمَن هذا [ الشعرُ]؟ فقالوا: لجريرٍ، ثم غنَّاه:

شيئا أَلَدَّ من الخيال الطَّارق فانْقَعْ فُؤادك من حديث الوامِق (٥)

أَسْرَى لَحْالِدةً الخيالُ ولا أَرَى إِنَّ البَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ حدديثة

<sup>(</sup>١) تحرجي: من الحرج وهو الإثم.

<sup>(</sup>٢) الجرجرة: هدير الفحل، والشول: جمع شائلة، وهي من الإبل التي أني عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها به.

<sup>(</sup>٣) سلمانين: واديا في جبل لغني.

<sup>(</sup>٤) تكملة من س.

<sup>(</sup>٥) الوامق: المحب.

فقال: لمن هذا؟ فقيلَ: لجرير، ثم غنَّاه:

إِنَّ الذين غَدُوا بِلُبِّكَ غَادَرُوا عَلَيْ اللهِ عَلَيْ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ عَلْعَلَا عَلَيْ عَلِي عَلَيْ عَلِيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلِي عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ ع

وَشَلا بعَـيْنكَ مايزالُ مَعـينا ماذا لقيت من الهوى ولقينا؟

فقال: لمن هذا؟ فـقالوا: لجرير، فقـال الفرزدق: ما أَحْوَجَهُ مع عَـفافِهِ إلى خُشونة شِعْرِى، وَأَحْوَجَنى مع فسُوقِي إلى رِقَة شِعرِه!

### [ الأحوص ومعبد عند عقيلة المغنية ]

وقال الأحوص يومًا لمعبد: امْضِ بِنَا إلى عَقيلة حتى نتحدَّثَ إليها، ونسمع من غنائها وغناء جواريها. فَمضيًا، فأَلْفَيا على بابها مُعاذًا الأنصاري، ثم الزُّرَقي، وابن صائد النَّجَّارِي، فاستأذَنُوا عليها جميعًا، فأذنت لهم إلاَّ الأحوص، فإنها قالت: نحن غضاب على الأحوص، فانْصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم، فقال:

ضَنَّتُ عَفِيلَةً لَمَّا جَعْتُ بِالزادِ فَصَقَلَت: والله لولا أن تقول له قلنا لمنزلها: حُيِّيتَ مِن طَلَلِ قلنا لمنزلها: حُيِّيتَ مِن طَلَلِ إِنِّى جعلتُ نصيبى من مَودَّتها لابن اللَّعِين الذي يُخبَا الدُّخانُ له أَمَّا مَعَاذٌ في إِنّى لستُ ذَا كَرَهُ أَمَّا مَعَاذٌ في إِنّى لستُ ذَا كَرَهُ

وآثرت حاجة الشّاوى على الغادى قد باح بالسّر أعدائى وحُسّادى وحُسّادى وللعَقيق: ألا حيّيت من وادى! للمَعْبَد ومُسعاذ وابن صيّاد لمَعْبَد ومُسعاذ وابن صيّاد وللمُغنّى رسول الزّور قوادى كذاك أجداده كانوا لأجدادى

قال الزُّبيرىُّ: وكان مُعاذٌ جَلْدًا، فخافَ الأحوصُ أن يضربَه، فحلف مَعَبُّد الاَّ يكلِّمَ الأحوصَ ولا يَتَغَنَّى فى شعره، فشقَّ ذلك على الأحوص، فلما طالت هُجرتُه إياه رَحَلَ نَجيبًا له وجعلَ طلاء (۱) فى مذرع (۲) فى حقيبة رَحْله، وأعَدَّ دَنانيرَ، ومضَى نحوَ معبد فأناخَ ببابه \_ ومعبد خالسٌ بفنائه \_ فنزل إليه الأحوص فكلَّمه، فلم يكلمه معبد، فقال: يا أبا عَبَّاد، أتَهْجُرُنى! فخرجت إليه امرأتُهُ أُمُّ كرْدَم، فقالت: أتهجرُ أبا محمد! والله لتكلِّمنَّهُ، قال: فاحتملَهُ الأحوصُ فأدخله البيت، وقال: والله لا رِمْتُ هذا البيتَ حتى آكلَ الشَّواء وأشرب الطِّلاءَ واسمعوا

<sup>(</sup>١) الطلاء: اسم لما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه.

<sup>(</sup>٢) حاشية ر: «والمذرع: فزق سلخ حين سلخ مما يلى الذراع».

الغناء، فقال له معبدٌ: قد أخْزَى اللهُ الأبْعَدَ هذا الشِّواء أكَلْتَهُ، والغناء سمعته، فأنَّى لَكَ بالطِّلاء! قال: قُمْ إلى ذلك المذْرَعِ ففيه طلاءٌ ومعه دنانير، فأصْلح بها ما نريدُ من أمْرنا، ففعل كلَّ ما قال، فقالت أُمُّ كَرْدَمٍ لمعبد: أتَهْجُرُ مَنْ إن زارنا أغْدَرَ (١) فينا فَضْلا ونَيْلا، وإن فارقَنَا خَلَّفَ فينَا عَقْلا ونُبْلا! فانصرف الأحوص مع العصر، فمرَّ بين الدارين وهو يَميلُ بين شُعْبَتَى رَحْلِه.

#### [ هجاء الأحوص لسعد بن مصعب ]

وحُدِّثْتُ أَن سعدَ بن مُصْعَب بن الزَّبير اتَّهِمَ بامْرأة في ليلة مَناحة أو عُرْسٍ، وكانت تحتَه ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير، فقال الأحوص ـ وكان بالمدينة رجل يقال له: «سَعْدُ النَّار»:

ليس بسَعْد النَّارِ مَنْ تَذْكرونَه ولكنَّ سَعْدَ النَّارِ سَعْدُ بن مُصْعَبَ السَّرِ مَنْ تَذْكرونَه بَعْوَهُ فَالَفُوهُ لَدَى شَرَّ مَرْكَبَ الم تَرَ أَنَّ القَومَ ليلةَ جَمْعهم بغَوهُ فَالَفُوهُ لَدَى شَرِّ مَرْكَبَ فَما يَبْتَعِي بالشَّرِ لا دَرَّ دَرَّهُ وفي بيتِهِ مِثْلُ الغزالِ المَربَّبِ

فأمر سعد بن مصعب بطعام فَصنع ، ثم حُملَ إلى قباب العرب، وقال للأحوص \_ وكان له صديقًا: تعال نَمْضي فنصيب منه ، فلما خلا به أمر به فأوثق ، وأراد ضرابه ، فقال له الأحوص : دَعْني ، فلا والله لا أهْجُو زُبَيْرِيًّا أبدًا ، فَحَلَّه ، ثم قال : إنى والله ما لُمْتُك على مَزْحك ، ولكني أنكرت قولك :

\* وفى بيته مثلُ الغزالِ المَرَبُّبِ \*

\* \* \*

وحُدِّثْتُ أَن ابنَ أبى عَـتيقِ ذُكِـرَ له أن المُخَنَّيْنِ بالمدينةِ خُصُـوا، وأنه خُصِي الدَّلاَلُ فيهم، فقال: إِنَّا لله! أَمَا واللهِ لئن فُعِلَ ذلك بهِ لقد كَان يُحْسِنُ:

لَنْ رَبْعٌ بذات الجيشِ أَمْسَى دَارِسًا خَلتًا

ثم استقبل ابن أبى عَتيق القبلة يصلّى، فلما كبّر سلَّم، ثم التفتت إلى أصحابه، فقال: اللهم إنه كان يُحسن خفيفه، فأمّا ثقيله فكلاً الله أكبرا!

<sup>(</sup>١) أغدر: ترك.

وحُدِّثْتُ أَن مَدنيًّا كَان يصلِّى مُذْ طلعت الـشمسُ إلى أن قارب الـنهارُ أن يَنْتَصفَ، ومن ورائه رَجلٌ يَتَغَنَّى، وهما في مسجد رسول الله عَلَيْ فإذا رجلٌ من الشُّرَطة قد قَبَضَ عَلَى المُغنِّى، فقال: أَتَرْفَعُ عَقيرتك بالغناء في مسجد رسول الله عَلَيْ فأخذه ، فانْفَتَل المدنى من صلاته ، فلم يزَلْ يَطْلُبُ إليه فيه حتى اسْتَنْقَذَه ، ثم أقبل عليه فقال: أتدرى لَم شَفَعْتُ فيك؟ فقال: لا والله ، ولكن إخالُك رحمتنى ، قال: إذًا فلا رحمنى الله أ قال: فأحْسبُك عرفت قرابة بيننا؟ قال: إذًا فقطعها الله! قال: فَخبر ني قال: لا والله ، ولا عَرَفْتُك قبلها ، قال: فَخبر ني ، قال: لا والله ، ولا عَرَفْتُك قبلها ، قال: فَخبر ني ، قال: لا والله ، ولا عَرَفْتُك قبلها ، قال: فَخبر ني ، قال: لا نقد أحد الأعوان عليك!

والصوتُ الذي يُنْسَبُ إلى واوات معبد شعْرُ الأعَشى الذي يعاتبُ فيه يَزيدَ ابن مُسْهر الشَّيْبَانيَّ، وهو قولُه:

هريُ رَة وَدِّع هَا وَإِنْ لامَ لائمُ

لقد كان في حَوْل ثُواء ثُويَتُهُ

غَداةً غَد أمْ أَنْتَ للبيْنِ وَاجِمُ تُقَضَّى لَبُانَاتٌ وَيَسَأَمُ سَائم

قوله: «هريرة ودَّعْهَا وَإِنْ لامَ لائمٌ» منصوبٌ بفعل مضمر، تفسيره «ودَّعْهَا» كأنه قال: «ودَّعْ هريرة»، فلمَّا اخْتَزَلَ الفعل أظهر ما يدلُّ عليه، وكان ذلك أجود من ألاً يُضْمر؛ لأن الأمر لا يكون إلاَّ بفعل، فأضمر الفعل إذْ كان الأمر أحقَّ به، من ألاً يُضْمر؛ لأن الأمر لا يكون إلاَّ بفعل، فأضمر الفعل إذْ كان الأمر أحقَّ به، وكذلك «زيدًا اضربه و وزيدًا فأكْرمه والله وإن لم تُضْمر ورفعت جبره، فأمَّا قول الله جلَّ حُسْنِ الأوَّل، تَرْفَعه على الابتداء وتُصير الأمر في موضع خبره، فأمَّا قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقُطُعُوا أَيْدِيَهُما ﴿(١) وكذلك: ﴿الزَّانِيةُ وَالزَّانِي فَاجُلدُوا كُلُّ واَحد منْهُما مائة جَلْدَة ﴾ (٢) فليس على هذا، والرفع الوَجْه؛ لأنَّ معناه الجزاء، كقوله: «الزانية الناتية تزنى، فإنما وجب القطع للسَّرق والجَلْدُ للزنا، فهذا مُجَازَاةٌ، ومِن ثَمَّ جازَ: الذي يأتيني فله درهمٌ، فدخلت الفاء لأنه استَحق الدرهمَ بالإتيان، فإن لم ترد هذا المعنى قلت: الذي يأتيني له درهمٌ، ولا يَجوز:

<sup>(</sup>١) سورة المائدة ٣٨.

<sup>(</sup>٢) سورة النور ٢.

زيدٌ فله درهمٌ، على هذا المعنى، ولكن لو قلت: زيدٌ فله درهمٌ، على معنى: هذا زيدٌ فله درهمٌ، أو هذا زيدٌ، فحسنٌ جميلٌ، جازَ، على أنَّ «زيدًا» خبرٌ، وليس بابتداء، وللإشارة دخلت الفاء، وفي القرآن: ﴿الَّذِين يُنْفَقُونَ أَمُوالَهمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ سراً وعلاَنيَة فلَهُمْ أَجْرُهُمْ عنْدَ رَبِّهمْ ﴿(١)، ودخَلَت الفاءُ لأن الثواب دَخَلَ للإنفاق. وقد قرأت القُراَءُ: ﴿الزَّانية والزَّاني فاجْلدُوا﴾ ﴿والسارق والسارق والسارقة فاقطعُوا﴾ بالنصب، على وجه الأمْر، والوجهُ الرَّفْعُ، والنصبُ حسنٌ في هاتين الآيتين، وما لم يكنْ فيه معنى جَزاء فالنصبُ الوَجهُ.

### [ فخر معبد بخمسة أصوات من غنائه ]

ويُرُوكَى أَنَّ مَعْبَدًا بلغه أَن قُتَيْبَةً بنَ مُسْلَمٍ فَتح خَمْسَ مَدَائِنَ، فقال: لقد غَنَيْتُ خمسة أَصُوات، هُنَّ أَشَدُّ مِنْ فَتْحِ المدائنِ التي فتحها قتيبة ، والأصوات:

وَدِّعْ هُرَيْرَةً إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وهلْ تُطِيقُ وَدْاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ وقولُه:

هُرَيْرَةَ وَدَعِّهِا وإن لاَمَ لاَئمُ غَداةً عَدٍ أَمْ أنت ل

رأيتُ عَـرابة الأوسي يَسْمُـو وقوله:

وَدِّعْ لَبَابَة قَابِلَ أَنْ تَتَرَحَلاً وَوَدِّعْ لَبَابَة قَابِلَ أَنْ تَتَرَحَلاً

لَعَمْرِي لَئِنْ شَطَّتْ بِعَثْمَةَ دَارُهَا

غَداة عَد أمْ أنت للبَيْنِ واجِمُ إلى الخيْرات مُنْقَطِع القرين والحِمُ واسْلَلُ في النَّالُ في النَّالِ النَّالِ في النَّالُ في النّلِ النَّالِ النَّالُ في النَّالُ في النَّالِ النَّالْ النَّالِ النَّالُ في النَّالُ النَّالْ النَّالُ النَّالُ النَّالُ النَّالِ النَّالُ النَّالُ النَّالِ النّلِلْ النَّالُ النَّالِ النَّالِ النَّالِي النَّلْ النَّالْ النَّالِي النَّالِ النَّالِ النَّلْلُ النَّالِي النَّلْمُ النَّالِي النَّالِي النَّلْ النَّالِي النَّالِي النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّالِي النَّالِي النَّلْ النَّلْلُلْ النَّلْلُلْ النَّالِي النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِي النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّالْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّالِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّلْلِلْ النَّالِي النَّلْلِي النَّلْلِلْلُمْ النَّالِلْ الل

لقد كنت من خوف الفراق أليح

\* \* \*

أما قولُه:

\* وَدُّع هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ \*

<sup>(</sup>١) سورة البقرة ٢٧٤.

وقوله:

\* هُرَيْرَةَ وَدَعِّهَا وإن لاَمَ لاَئمُ \*

فللأَعْشَى، يُعاتبُ فيهما يَزيدَ بن مُسْهر الشَّيْبانيُّ، يقولُ:

أَبْلِغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبِانَ مَا لُكُةً أَلُكَةً أَبَا ثُبَيْتِ أَمَا تنفَكُ تَأْتَكُلُ (١) أَبْلِغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبِانَ مَا أَلْكَةً ولست ضَائرَها ما أَطَّت الإبل (٢) أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَن نَحْت أَثْلَتنا ولست ضائرَها ما أَطَّت الإبل (٢) كناطح صَخْرة يومًا ليَفْلَقَهَا فلم يَضرها وأوهك قَرْنَهُ الوَعِلُ كناطح صَخْرة يومًا ليَفْلَقَهَا فلم يَضرها وأوهك قَرْنَهُ الوَعِلُ

أبلغ يزيد بنى شيبان مالكة السَّ مُنْتُهِيًا عن نَحْت الْلَتَا كَنَاطِح صَحْرة يومًا ليَ فْلَقَهَا كَنَاطِح صَحْرة يومًا ليَ فْلَقَهَا ويقولُ في الأُخرى يعاتبه أيضًا: يَزِيدُ يَغُضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا يَزِيدُ يَغُضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا

رَوَى بين عَينيه على المحَاجِم ولا تَلْقَنى إلا وَأَنْفُك رَاغَم لَتَصْطَفَقَنْ يَوْمًا عليك المآتم (٣) كما كَانَ يُلْفَى الناصفات الْخَوادم (٤) وبكر سَبَتْها والأنوف رَواغم يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا فَلا يَنْسِطْ من بين عينيكَ ما انْزَوَى فَاقُسُمُ إِنْ جَدَّ التقاطُعُ بينَا فَأَقُسِمُ إِنْ جَدَّ التقاطُعُ بينَا وتُلْفَى حَصَانٌ تَنْصُفُ ابْنَةَ عَمِّهَا إِذَا اتَّصَلَتْ قالت: أَبكُرَ بنَ وائلٍ!

فأمَّا الشعرُ الثالثُ فللشَّمَّاخِ بن ضِرارِ بن مُرَّةَ بن غَطَفَانَ، يقولُه لِعَرابةً بن أوس بن قَيْظِيِّ الأنصاريِّ:

رأيت عَرابة الأوسى يَسْمو إذا ما راية رُفعت لمَجْد إذا بلَّغْتنى وحَدملت رَحْلى

إلى الخيرات منقطع القرين تلقط الخيرات منقطع القرين تلق الماعرابة باليسمين عرابة ماشرقي بدم الوتين

والرابعُ لعمرَ بن عبد الله بن أبي رَبيعَةً، يقولُه في بعضِ الرِّواياتِ:

وَدِّعْ لُبَابَةَ قَالِمَ أَنْ تَتَرَحَّلاً واسْأَلْ فَإِن قَلِيلَهُ أَنْ تَسَأَلاً امْكُثْ لَعَمْرُكَ ساعةً فَتَأَنَّها فعسى الذي بَخَلَتْ به أَن يُبْذَلاً لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُدْرِكُ حاجَةً إِنْ باتَ أو ظَلَّ اللَّعِيُّ مُعَقَّلاً (٥) لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُدْرِكُ حاجَةً إِنْ باتَ أو ظَلَّ اللَّعِيُّ مُعَقَّلاً (٥)

والشعر الخامس لا أعرفُهُ.

\* \* \*

(١) المألكة: الرسالة، وتأتَلل: تغضب. (٢) أثلتنا: أصلنا، وأطيطُ الإبل: أنينُها.

(٣) الاصطفان: الاضطراب. (٤) الحصان: العفيفة. وتنصف: تخدم.

(٥) معقلا، من عقلت الإبل إذا شددتها بالعقال.

ولم يَتَغَنَّ معبد في مدح قَطُّ إِلاَّ في ثَلاثة أشعار، منها ما ذكرنا في عَرابَة، ومنها قولُ عبد الله بن قيْسِ الرَّقَيَّاتِ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: تَقَدَّتُ بي الشَّهْباءُ نحو ابنِ جعفرِ سَواءٌ عليها ليلها ونهارُها

والثالثُ قولُ موسى شَهَواتِ في حمزةً بن عبد الله بن الزُّبير:

حمرة المُبتَاعُ بالمالِ الثَّنَا ويرَى في بَيْعِهِ أَنْ قد غَبَنْ وهُوَ إِنْ أَعْطَى عَطَاءً كَامِلًا الثَّنَا ذا إِحسَاءً لَم يُكدِّرهُ بَمَنْ وَهُوَ إِنْ أَعْطَى عَطَاءً كَامِلًا

وَهُو إِنْ أَعْطَى عَطاءً كَامِلا وَهُو إِنْ أَعْطَى عَطاءً كَامِلا وَنحن ذاكر و قصص هذه الأشعار

ونحنُ ذاكِرُو قِصَصِ هذه الأشعارِ التي جَرَتُ في عَقِبِ ما وصفنا إن شاء اللهُ.

قال أبو العباسِ: كان عبدُ الله بنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ منقطعًا إلى مُصْعَبِ بن الزبير، وكان كثيرَ المدحِ له، وكان يُقاتِلُ معه، وفيه يقولُ:

الله تَجَلَّتْ عن وَجهه الظَّلماءُ جَبرُوتٌ منه ولا كبرياءُ لَحَ من كان همَّهُ الاتِّقَاءُ لَحَ من كان همَّهُ الاتِّقَاءُ إِنَّمَا مُصْعَبٌ شهابٌ من مَلْكُ قَوَّة لَيس فيه مَلْكُ قَوَّة لَيس فيه مَلْكُ قَوَّة لَيس فيه يَتَّقِى الله في الأَمورِ وقد أَفُ

[قال أبوالعباس<sup>(۱)</sup>]: وله فيه أشعار كثيرة ، فلما قُتل مصعب أبن الزبير الا الزبير كان عبد الله بن جعفر ، كان عبد الملك على قتل عبد الله بن قيس ، فَهَرَبَ فلَحق بعبد الله بن جعفر ، فَشَفَعَ في قي إلى عبد الملك ، فَشَفَّعَهُ في أَنْ تَرَكَ دَمَهُ ، فقال : ويَدْخُلُ إليك يا أمير المؤمنين فتسسمع منه! فأبى ، فلم يَزَلُ به حتى أجابه ، ففي ذلك يقول لعبد الله بن

أَتيناكَ نُشنى بالذى أَنْتَ أهلُهُ تقدّت بى الشهباء نحو ابن جعفر تقدّت بى الشهباء نحو ابن جعفر تزور فيتى قد يعلم الناس أنه فو الله لولا أَنْ تَزُورَ ابن جعفر فو الله لولا أَنْ تَزُورَ ابن جعفر

عليك كما أثنى على الأرض جارها سَواءٌ عليها ليلها ونهارها تجُودُ له كَفُ قليلٌ غسرارها لكان قليلا في دمشق قرارها

<sup>(</sup>١) من س.

والشعرُ الذي مَدَح به عبدَ الملك: عادَ لَهُ مِن كَشَيْرَةَ الطَّرَبُ وفيها يقول:

ما نقَدُ مُوا من بنى أُمَدِة إلا والله والله والنهم سادة الملوك فسلا وانه المفنيق الذي أبوه أبو العرف الفنيق الذي أبوه أبو العرفية الله في رعيته خليفة الله في رعيته يعتدل التّاج فوق مَفْرِقة

فقال له عبدُ الملك: أتقولُ لمُصعَب: إنَّما مُصعَبُ شِهابٌ مِنَ اللهِ وتقولُ لي: يعتدلُ التَّاجُ فوقَ مَفْرِقِه

فعينه بالدموع تنسكب

أنهم يَحْلُمُ وَنَ إِنْ غَصْبُوا تَصْلُحُ إِلاَّ عليهمُ العَصِرَبُ تَصْلُحُ إِلاَّ عليهمُ العَصِي عليه الوقارُ والحُحبُ عليه الوقارُ والحُحبُ جَسَفَتُ بذاكَ الأقللامُ والكتبُ على جَسِينِ كَانَه الذَّهَبُ على جَسِينِ كَانَه الذَّهَبُ

تَجَلَّتُ عن وجهه الظَّلْماءُ عن وجهه الظَّلْماءُ على جَسِينِ كِسَأَنَّه النَّهَا النَّهَا النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُا !

\* \* \*

وأما شِعْرُ الشَّمَّاخِ في عَرَابَةً فقد ذُكِر في موضعه بحديثِه.

\* \* \*

وأما الشّعرُ في حمزة بن عبد الله بن الزبير فإنه لموسى شَهَوات، وكان موسى قال لمعبد: أقولُ شعرًا في حمزة وتتَغَنّى أنْت به، فما أعطاك من شيء فهو بيننا! فقال هذا الشعر:

حمرة المبتاع بالمال التنا وهُو إِنْ أَعْطَى عطاءً كماملاً وهُو إِنْ أَعْطَى عطاءً كماملاً وإذا ما سنَة مُمجَد فة واذا مما سنَة مُمجَد فقة محمد مرت عنه نقيبًا لونه

فأعطاه مالا، فقاسمَهُ موسى.

ويرَى في بيعه أنْ قَدْ غَبَنْ ذَا إِحَاء لم يُكَدِّرُهُ بِمَنْ ذَا إِحَاء لم يُكَدِّرُهُ بِمَنْ بَرَتِ المَالَّ كَبَرِي بِالسَّفْنُ بَرَتِ المَالَّ كَبَرِي بِالسَّفْنُ طَاهِرَ الأَخْلَق ما فيه دَرَنْ

#### باب

#### [ لعتبة بن شماس في عمر بن عبد العزيز ]

قال أبو العباس: قال عُتْبة بن شمَّاس:

إِنَّ أُولَى بِالحِقِّ فَى كُلِّ حَقًّ مَن أُبُوه عَبِدُ الْعِزيزِ بِنُ مَرُوا رَدَّ أُمِلِ الْنَا عَلَينا وكانت رُدَّ أُمِلِ النَّا عَلَينا وكانت

ثم أحْرَى بأن يكون حقيقا 
نَ ومَنْ كان جَدُّه الفارُوقا 
فى ذُرا شاهق يفُوتُ الأنُوقا

يقولُ هذا الشعرَ في عمرَ بن عبدِ العزيز، وأُمُّ عمرَ أمُّ عاصمٍ بنتُ عاصمٍ بن عمرَ بن الخطاب، رحمه الله.

والأنوقُ: الرَّخَمَةُ، ولا يقالُ: الأنوقُ إلا للرَّخمةِ الأنثَى. ومن أمشال العرب: «هو أَعَزُّ من بَيْضَ الأنوق»، وتقول العرب لمن يطلب الأمر العسير: «سألْتَنى بَيْضَ الأنوق» وذاك أنها تبيضُ في رُءوس الجبال، فلا يكادُ يُوجَدُ بَيْضُها، لبعْد مطلبه وعُسْره. فإن سأله مُحالا قال: «سألْتَنى الأبْلَقَ العَقُوقَ»، وإنما هو الذَّكرُ من الخيل، ويقال: فرس عقوق، إذا حملت فامتلا بطنها، فالأبلَقُ العَقُوقُ محال.

ويُرُوكَى أن رجلا سألَ معاوية أمرًا لا يُوجَدَ، فأعلمه ذلك، فسأل أمرًا عَسِرًا بعدَه، فقال معاوية:

طلَبَ الأبلَقَ العَـقُـوقَ فلمَّا لـم يَنلُهُ أرادَ بَيْضَ الأنوقِ وإنما الأبلقُ الذكر من الخيل، يقال: فرس عَقُوقٌ إذا حَمَلَت فامتلأ بطنها، فالأبلقُ العَقُوقُ محالٌ.

#### (لجرير في عمر بن عبد العزيز)

وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز:

ما عَدَّقُومٌ كَاجِداد تعُدهُمُ أَشْبُهُتَ مِن عُمَرَ الفاروق سيرتَهُ أَشْبُهُتَ مِن عُمَرَ الفاروق سيرتَهُ تدعو قُريشٌ وأنصارُ النبي له

مَرُوان ذو النور والفارُوقُ والحكم قسادَ البَرِيَّةَ وائتمَّتْ به الأُمَم أن يُمتَعُوا بأبى حَفْصٍ وما ظَلَموا

### وفيه يقول جرير أيضًا:

يعُودُ الْحِلْمُ منكَ على قُسريش وقد آمَنْتَ وحْشَهُمُ برفْق [وتبنى المجد يا عهر بن ليلكي وتدعُو الله مجتهداً ليرضي [فما كعب بن مامة وابن سعدى

وتَفْرَجُ عنهمُ الكربَ الشِّداداً ويعْدى الناسَ وحشك أن يُصاداً ويعْدى الناسَ وحشك أن يُصاداً (المتحلَ السَّنةَ الجمادا] (المتحلَ السَّنةَ الجمادا] وتذكّر في رَعِيَّتكَ المعاداً المعاداً بأجود منك يا عمر الجوادا] (المحود منك يا عمر المحوادا)

وقال أيضًا \_ وكان ابنُ سعد الأزْدِى قَد تَولَّى صَدقات الأعرابِ وأَعْطِيَاتِهم، فقال جريرٌ يشكوه إلى عمر \_:

إِنَ عِيالِي لا فيواكِه عندهم وقد كان ظنني بابن سعد سعادة فإن ترجعوا رزقي إلى في فات من البلكي تحنى العظام الزاحفات من البلكي

وعند ابن سعد سكر وزبيب وعند ابن سعد سكر وزبيب وما الظن إلا مخطئ ومصيب مستاع ليسال والأداء قسريب وليس لداء الركبيتين طبيب

\* \* \*

#### وقال يرثيه أيضًا:

نَعَى النَّعاة أمير المؤمنين لنا حَملْت أمراً جسيما فاصْطبرت له فالشمس طالعة ليست بكاسفة

يا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بيتَ اللهِ واعتَمرا وقَمْتَ فيه بحقِّ اللهِ يَا عُمَرا وقَمْتَ فيه بحقِّ اللهِ يَا عُمَرا تَبْكى عليكَ نجومَ الليلِ والقَمَرا

قولُه: «يا عـمراً» نُدْبةٌ، أراد: يا عُمَراه! وإنما الألفُ للنُّدبة وحـدها، والهاءُ تزادُ في الوقف لخفاء الألف، فإذا وصَلْتَ لم تَزدْها، تَقول: يا عمـراً ذَا الفضلِ، فإن وقفت قلت: يا عَمَراه، فحذَف الهاء في القافية لاستغنائه عنها.

فأما قوله: «نجومَ الليلِ والقمراً»، ففيه أقاويلُ كلُّها جيدٌ، فمنها أن تَنْصِبَ «نجومَ، والقمرَ» بقوله: «بكاسفةٍ»، يقولُ: الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ نجومَ

<sup>(</sup>١) ما بين العلامتين من زيادة ر.

الليلِ والقَمَرَ، يقولُ: إنما تكسفُ النجومَ والقمرَ بإفْراط ضيائها، فإذا كانت من الحُزْن عليه قد ذَهَبَ ضياؤُها ظهرت الكواكبُ. ويقال: إن الغُبارَ يوم حَليمةَ سَدَّ عَيْنَ الشمسِ فظهرت الكواكب المتباعدةُ عن مَطْلعِ الشمسِ، ويومُ حَليمةَ هو اليومُ الذي سافرَ فيه المُنْذرُ بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأحرج الغَسَّانيِّ، وهو الأكبر، والحارثُ في عَرَبَ الشَّمْ وهو أشهر أيام العرب، ومن أمثالهم في الأمر الفاشى: «ما يَومُ حَليمةَ بسرًّ»، وفيه يقولُ النابغةُ:

تُخُيِّرْنَ من أَزمَانِ يَومِ حَليمة إلى اليوم قد جُرِّبنَ كلَّ التَّجَارِبِ
وأَظُنُّ قول القائلِ من العرب: "الأريَنَّكَ الكواكبَ ظُهْرًا"؛ إنما أُخِذَ من يومِ
حليمة، قال طَرَفَةُ:

إِنْ تُنَوِّلُه فِهِ مِنْعَهِ وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظَّهُرُ وَقَالُ الفرزدقُ لِخَالِد بن عبد الله القسريِّ:

لَعَمْرِى لقد سارَ ابْنُ شَيْبة سِيرةً أَرَتْكَ نجومَ الليلِ مُظْهِرةً تجْرِى

ويجوزُ أن يكونَ: «نجومَ الليلِ والقمراَ» أرادَ بهما الظرْف، يقولُ: تبكى الشمسُ عليكَ مدة نجومِ الليلِ والقمرِ، كقولك: تَبْكى عليك الدهرَ والشَّهْرَ، وتبكى عليك الدهرَ والشَّهْرَ، وتبكى عليك اللهر والنهارَ، يا فتى. ويكونُ: تُبْكى عليك الشمس النجومَ، كقولك: أبْكي عليك الشمس النجومَ، كقولك: أبْكيْتُ زيدًا على فلان لما رأيتُ به.

وقد قال في هذا المعنى أَحَدُ الْمَحَدثينَ شيئًا مليحًا، وهو أحمد أخو أَشْجَعَ السُّلَمِّي، يقوله لنَصْرِ بن شَبَث العُقَيْليِّ، وكان أوقع بقومٍ مِنْ بني تَغْلِب بموضع يُعرفُ بالسَّوَاجير، وهو أشبهُ بالشَّعْر، قال:

لله سَــيْفُ في يَـدى نَصْـرِ في حَـدة مـاءُ الـرَّدَى يجْـرِى أَوْقَعَ نَصْـرٌ بالسَّـواجِيـرِ مَـا وَتَعْلِبً للهِ يُوقِعِ الجَـحَّافُ بالبِـشْـرِ أَوْقَعَ نَصْـرٌ بالسَّـواجِيـرِ مَـا وَتَعْلِبً وَتَعْلِبًا أَبِكَـى على بكر وتَعْلِبًا أَبِكَـى على بكر وتَعْلِبًا أَبِكَـى على بكر

ويكون: «تبكى عليك نجومُ الليلِ والقَمَر»، على أن تكون الواوُ في معنى «مع»، وإذا كانت كذلك فكانَ قبلَ الاسم الذي يليه أو بعدَه فعْلُ انتصب لأنه في المعنى مفعول وصَلَ الفعلُ إليه فنصبَه. ونظيرُ ذلك: «استُوَى الماءُ والحَشبَة» لأنك

لم تُردُّ استوى الماءُ واستوت الخشبةُ، ولو أردتَ ذلك لم يكن إلا الرفعُ، ولكنَّ التقــديرَ: ساوى الماء الخشبـةَ، وكذلك «مازلْتُ أَسيــرُ والنِّيلَ» يا فتى؛ لأنك لسْتَ تَخبْرِ ُعن النيِّل بسير، وإنما تريدُ أَنَّ سَيْرَك بَحذَائه وَمعه، فوَصَلَ الفعلُ. وهذا بابٌ يطولُ شرحُه. فإن قلتُ: «عبدُ الله وزيدٌ أَخَوَاك» وأنت تريدُ بالواو معنى «مع»، لم يكن إلا الرفع، لأن قبلَها اسمًا مبتدأ، فهي على موضعه.

وأَجْوَدُ التفسير عندنا في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَجْمعُوا أَمْرَكُم وأمرى، وجَمَعْتُ القومَ، فهذا هو الوجه. وقومٌ ينصبونه على دخوله بالشَركةِ مع اللام في معنى الأوّل، والمعنى الاستعداد بهما، فيجعلونه كقول القائل:

يا ليتَ زَوْجَك قد غداً مُتَقَلدًا سيفًا ورُمْحًا والرمحُ لا يُتَقَلَّدُ، ولكنْ أدخلَه مع ما يُتَقَلَّدُ، فتقديرُه: «متقلدًا سيفًا وحاملا رمحًا»، ويكون تقديرُ الآية: فأجْمعُ وا أمركم وأعدُّوا شركاءَكم، والمعنى يَئُولُ إلى أمر واحد. ومن ذلك قولُه:

# \* شرَّابُ أَلْبَانِ وتَمْرِ وَّأَقِطْ \*

فأمَّا ما جاء في القرآن على هذا خاصةً، فقوله جلَّ وعزَّ: ﴿واللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابّة منْ مَاء ف منهم مَنْ يَمشى عَلَى بَطْنه ومنهم مَنْ يَمشى عَلَى رجْلَيْن ومنهم مَنْ يَمشِّي على أَرْبَع ﴾(٢) فأدخل «مَن " هاهنا؛ لأن الناس مع هذه الأشياء، فَجَرَت " على لفظ واحد، ولا تكون «مَنْ» إلاّ لمن يَعْقلُ إذا أَفْرَدتها.

#### (لرجل يشكو إلى عمر بن عبد العزيز عماله)

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يشكو إليه عُمَّاله :

نَبَذُوا كِتَابَكَ واسْتُحِلَّ الْحُرَمُ إِنَّ الذينَ أَمَ لَهُمْ أَن يَعْ لَوُا وأردت أن يكي الأمانة منهم طُلْسُ التِّيابِ على مَنابِرِ أَرْضِنَا

أنشدنيه الرياشي عن الأصمعي.

برُّ وهيسهات الأبرُّ المُسْلَمُ كُلُّ بِنَقْصِ نَصِيبنا يَتكلَّمُ كُلُّ بِنَقْصِ نَصِيبنا يَتكلَّمُ

<sup>(</sup>٢) سورة النور ٤٥. (۱) سورة يونس ۷۱.

ونظيرُ هذا قولُ ابن هَمَّامِ السَّلُولي:

إذا نُصبوا للقول قالوا فأحسنُوا ولكنَّ حُسْنَ القول خالَفَهُ الفعلُ

وذَمُّ والنا الدنيا وهم يَرْضَعُونَها أَفاويقَ حَـتَّى ما يَدرُّ لها ثُيلُ

وقد مَرَّ تفسيرُ هذا الشعر، والأطْلَسُ: الأغْبَرُ، وربَّما اشتَّدتْ غُبْرَتُهُ حتى يَخْفَى في الغُبَار، وإنما أراد بقوله: «طُلسُ الثياب» أنهم يُظْهرُونَ تَقَشُّفًا، ويكونُ أن يكونَ جَعلَهم بمنزلة الذئب، وهو أحسن.

#### (عمرين الخطاب مع أحد ولاته)

ويُرُوكَى أَنَّ عمرَ بن الخطاب رحمه الله وَلَّى رجلا بلدًا، فوَفَدَ عليه، فجاءهُ مُدَّهنًا حسن الحال في جسمه، عليه بُرْدَان، فقال له عمر : أهكذا وَلَّينْاك! ثم عزَلَهُ، وَدَفعَ إليه غُنَيْمَات يرعاها، ثم دَعَا به بعدَ مُدَّة، فرآه باليًا أشْعَثَ في ثوبين أطْلَسَيْنِ، وذُكِرَ عندَ عـمر بخير، فردَّه إلى عـمله، وقال: كلُوا واشربوا وادَّهنُوا، فإنكم تعلَّمُونَ الذي تُنْهُونَ عنه.

ويُرُوكَى عن الحسن أنه قال: اقْرُبُوا من هذه الأعواد (١)، فإنهم إذا رَقُوهَا لُقِّنُوا الحكمْة ، لتكون عليهم حجة يوم القيامة.

#### (لرجل يرثى عمر بن عبد العزيز)

وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز يَرْثيه، أنشدنيه الرِّيَاشيُّ:

قد غَيَّبَ الدافنُونَ اللَّحْدَ إِذْ دَفَنُوا مَنْ لَم يكن هَمُّ أُ عينًا يُفَحِّرُها أقولُ لَمَّا أَتَانِي ثَمَّ مَهْلَكُهُ

بدير سمعان قسطاس الموازين (٢) ولا النخيل ولا ركض البرادين لا يَبْعدَنَّ قِوامُ المُلكِ والدِّينَ

يقالُ: هذا قوامُ الأمرِ وملاكُهُ لا غيرُ، وتقولُ: فلانٌ حَسَنُ القَوامِ، مفتوحٌ، تُرِيدُ بذلك الشَّطَاطُ (٣)، لا يكونُ إِلاَّ ذاكَ، وقوام إِذَا كان اسمًا لم تنقلب واوُه ياءً

<sup>(</sup>١) الأعواد هنا: المنابر.

<sup>(</sup>٢) دير سمعان: بلد بنواحي دمشق.

<sup>(</sup>٣) الشطاط: حسن القوام.

من أجل الكسرة، لأنها متحركة، إلا أن يكون جمعًا قد كانت الواو في واحده ساكنة ، فتنقلب في الجمع ، لأن حركتها لعلة ، تقول : سَوْطٌ وسياطٌ وثوبٌ وثيابٌ وحوَّضٌ وحياضٌ ، فإن كانت الواو في الواحد متحركة ثَبَتَتْ في الجمع ، نحو طويل وطوال ، وكذلك «فعالٌ » إذا كان مصدرًا صح إذا صح فعله ، واعْتَلَ إذا عتل اعْتَلَ فعله ، فما كان مصدرًا له «فاعلت» فهو «فعالٌ » صحيح ، تقول : قاولته قوالا ، ولاوذته لواذا ، كقوله تعالى : ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ اللّذينَ يَتَسلّلُونْ منْكُمْ لُواذًا ﴾ أي مُلاوذة ، وإذا كان مصدر «فعلت » اعْتَلَ لاعتلال الفعل فقلت : قمت قيامًا ، وغت نيامًا ، ولُذْت ليَاذًا ، وعُذْت عيَاذًا .

### [ لعويف القوافي يرثي سليمان بن عبد الملك

وقال عُوَيْفُ القوافي شعرًا، يَرْثي سليمانَ بن عبد الملك، ويله عمرَ بن عبد العزيز، هذا ما اخترناً منه:

ثم تَدَانَى فَ سَمعْنَا صَعْقَهُ وَدُهُمَ لَهُ مُ ثُم تُرَجِّى وُرُقَ لَهُ وَدُهُمَ اللهُ عَلَمَ ربِّى حَقَّهُ وَجَحَدَ الحير الذي قد بَقَّهُ لَا ابتلَى اللهُ بخير قريش وَسْقَهُ اللهُ عَير قريش وَسْقَهُ اللهُ عَير قريش وَسْقَهُ اللهُ مِيتَ بِالفاروقِ فَافْرُقُ فَرْقَهُ وَاقْصِدُ إلى الحير ولا توقَّهُ والمحرومُ من لم يُسْقَهُ ربَّكَ، والمحرومُ من لم يُسْقَهُ والمحرومُ من لم يُسْقَهُ

يقالُ: لاَحَ البرقُ، إذا بَداً، وألاَحَ إذا تلأَلاً، وهذا البيت يُنشَدُ:

\* مَنْ هَاجَهُ الليلةَ بَرْقٌ أَلاَح \*

ويقالُ: شَرَقَت الشمسُ، إذا بَدَتْ، وأَشْرَقَت إذا أضاءتْ وصَفَتْ.

ويقالُ: صاعقَةٌ وصاقعةٌ، وبنو تَمـيم تقولُ: صاقعةٌ، والصَّعْقُ شِدَّةُ الرَّعْد، ويعْنَى في أكثرِ ذلكَ ما يَعْتَرِي مَنْ يسْمع صوت الصاعقةِ.

<sup>(</sup>١) سورة النور ٦٣.

وقوله: «تُزَجِّي» يقول: تسوقه وتَسْتَحثُّهُ.

والأَبْلَقُ من السحاب: ما فيه سوادٌ وبياضٌ، وفي الخيل: كلُّ لون يخالطُه بياض فهو بِلَقّ.

والأوْرَقُ: الذي بين الخُصْرَة والسُّواد، وهو أَلاَمُ ألوانِ الإبل، ويقال: إن لحم البعير الأورَق أطيبُ لُحْمَان الإبل.

والوَدْقُ: المطرُ، يقال: ودَقَت السماء يا فتي، تدق ودَقًا، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَترَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خلاَله ﴾ (١) ، وقال عامرٌ بن جُوَيْنِ الطائيُّ:

فسلا مُسزْنةٌ ودَقَتْ ودَقْهَا ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَ إِبْقَالَ إِبْقَالَ إِبْقَالَ إِبْقَالَ إِنْ

وأصلُ العَقِّ القطعُ في هذا الموضع، وللْعَقِّ مواضعُ كثيرة، يقال: عَقَّ والديه يَعُقُّهما إذا قَطَعهما، وعَقَقْتُ عِن الصبيِّ (٢) مَنْ هذا، وقالوا: بل هو من العَقِيقَةِ وهي الشَّعَـرُ الذي يولَدُ الصبيَّ به، يقال: فلأن بعَـقيقتـه إذا كان بشعر الصِّبا لم يَحْلَقْهُ، ويقال: سيفٌ كَأَنَّهُ عَقيقة، أي كأنَّه لَمعْةَ بَرْق، يقال: رأيتُ عَقيقَةَ البَرْق يا فتى، أى اللَّمْعَةَ منه في السحاب، ويقال: فلانُّ عُـقَّتْ تميمَتُـهُ ببلَد كذا، أي قُطعَتْ عنه في ذلك الموضع، قال الشاعر :

ألم تَعْلَمي يا دَارَ بَلْجَاءَ أَنَّني أَحَبُّ بلاد الله ما بين مُشرف إلى وسلمَى أن يَصُوبَ سَحَابُهَا بلادٌ بها عَقَّ الشَّبابُ تميمَتِي وَأُوَّلُ أَرضِ مَسَّ جلدي تُرَابُهَا

إذا أخصَبَت أو كان جَدْبًا جَنَابُهَا

\* وجَحَدَ الخيرَ الذي قد بَقَّهُ \*

يقال: بَقَّ فلانٌ في الناس خيرًا كثيرًا، وبقَّ ولدًا كثيرًا، وأَبَقَّ كلامًا كثيرًا.

\* أَلْقَى إلى خيرِ قريشٍ وَسُقَّهُ \* فهذا مثلٌ، يريد: قلَّدَهُ أمره، والوَسْقُ الْحمْلُ.

<sup>(</sup>١) سورة النور ٤٣.

<sup>(</sup>٢) أي ذبحت عنه عقيقة.

وقوله: المَلقَّى وَفْقهُ، يقال: الْقِلِّى فلانٌ خيرًا، أى جُعلَ يَلْقاهُ، والوَسَقْ من الكيل: مقدارُ خمسة أقفزة بقفيز البصرة، وهو قفيزان ونصف بقفيز مدينة السَّلام. وقوله: «ليس في أقلَّ من خمسة أوْسُق صَدَقَةٌ» إنَّمَا مبلغ ذلك خمسة وعشرون قفيزًا بالبصرى، والوَفْق: التوفيقُ.

وقوله: «سميّت بالفاروق» فتأويلُ الفاروق هو الذي يَفْرِقُ بين الحقّ والباطل، وكذلك قال المفسرون في «الفُرْقان»، وقد أبان ذلك بقوله: «فافرُقُ فَرْقَهُ».

وقولُه:

\* وارْزُقْ عِيالَ الْمسلمينَ رَزْقَهُ \* وارْزُقْ عِيالَ الْمسلمينَ رَزْقَهُ \* يقال: رَزْقَهُ يَرِزْقُهُ رَزْقًا، والاسم الرِّزْقُ. وقوله:

## \* بَحرُكَ عَذْبُ الماء ما أَعَقَّهُ \*

مقلوب، إنما هو ما أَقَعَهُ رَبُّكَ. يقال: ماءٌ قُعاعٌ، وماءٌ حُرَاقٌ، فالقَعاعُ: الشديدُ الملوحة، يقولُ: ما أَمْلَحَه ربُّك، والحُرَاقُ: الذي يُحْرِقُ كلَّ شيء بمُلوحته، والحُراقُ: الذي يُحْرِقُ كلَّ شيء بمُلوحته، والماء العذبُ يقالُ له: النُّقَاخُ، وما دونَ ذلك شيئًا يقالُ له: المَسُوسُ. أنشد أبو عُبيدة:

لو كُنْتَ مسسوساءً كنتَ لا عَلَنْبَ اللذَاقِ ولا مسسوسا عَلَى اللذَاقِ ولا مسسوسا يقالُ: ماءٌ عذبٌ، وماءٌ فُراتٌ، وهو أعْذَبُ العذْب، ويقال: ماءٌ ملْح، ولا يقالُ: مالحٌ، وسَمَكُ مَمْلُوحٌ ومَلِيحٌ، ولا يقالُ: مالِحٌ، وأشد اللهَ ملوحة الأُجَاجُ، قال الفَرَرْدَقُ:

ولو أَسْقَيْتَهُمْ عَسَلا مُصَفَّى عَاءِ النيِّلِ أو ماء الفُرات للفُرات للفَا الفُرات للفَا الفُراد به لَنا إحسادى الهنات للقالوا إنه ميلُّح أُجَاجٌ أَراد به لَنا إحسادى الهنات

وقوله:

\* ذاكَ سَقَى وَدْقًا فَرَوَّى وَدْقَهُ \*

يقالُ فيه قولان: أحدُهما: فَرَوَّى الغَيْمُ وَدْقَه هذا القبرَ، يريدُ: منْ وَدْقه، فلمّا حَذَفَ حرفَ الجرِّ عَملَ الفعْل. والآخِرُ كقولك: «رَوَّيْتُ زيدًا ماءً»، وروَّى اللهُ وَدْقَه» أكثرُ من أَرْوَى، لأن «رَوَّى» لا يَكونُ إلا مَرَّة بعدَ مرَّة، يقولُ: «فروَّى اللهُ وَدْقَه» أكثرُ من أَرْوَى، لأن «رَوَّى» لا يَكونُ إلا مَرَّة بعدَ مرَّة، يقولُ: «فروَّى اللهُ وَدْقَه» أى جَعَله رَوَاءً، فأضمر لعلم المخاطب، لأنَّ قوله: «لأح سحابُّ»، إنما معناه: ألاَحهُ الله، فالفاعلُ كالمذكور، لأن المعنى عليه، ونظيره قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿إنِّى أَحْبَبُ حُبُّ الخَيْرِ عَنْ ذَكْر رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحجَابِ (١) ولم يذكر الشمس، أحْبَبُتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذَكْر رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحجَابِ (١) ولم يذكر الشمس، وكذلك: ﴿مَا تَرَكَ على ظَهْرِها مِنْ دَابَة ﴾ (١) ولم يذكر الأرضَ، وقال قومٌ: وَدْقَهُ، يريد وَدْقَةً واحدة، وهذا رَدَىءٌ فَى المعنَّى، ليس بمبالغ.

# [ لإسحاق بن إبراهيم الموصلي ا

قال ابن الموصلي:

لَعَمرى لئن حُلِّنْتُ عن مَنْهَلِ الصِّبَا لِيَ الْمَسِى بِين بُرْدَى لاهيا ليَالِى أَمَاشِى بِين بُرْدَى لاهيا سلامٌ على سَيْر القلاصِ مع الرَّكْب سلامٌ على سَيْر القلاصِ مع الرَّكْب سلامٌ امْرِئِ لم تَبْقَ منه بقيةٌ

لقد كنت ورادًا لمنهله العدن والمرافع المرافع الرافع الرافع الرافع الرافع الرافع الرافع المرافع المرافع ووصل المعواني والمدامة والشرب سوى نظر العينين أو شهوة القلب

قوله: «والشَّرْب»، يريد جمع شارب، يقال: شارب ٌ وشَرْب ٌ، وراكب ٌ وركُب ٌ، وتاجر ٌ وتجر ٌ، وزائر ٌ وزَوْر ٌ، قال الطِّرماً حُ:

حَبَّ بالزُّورِ الله يُركى لا يُركى منه إلاَّ صَفْحَةٌ عن لمام وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ، قال العَجَّاجُ:

بِواسِط أكْ رَمُ دَارٍ دَاراً واللهُ سَمَّى نَصْركَ الأنصاراً يريد أنصارك، فأخرجه على «ناصِرٍ ونَصْرٍ».

وقوله: «سلامُ امْرِئِ» على البدل من قـوله: «سلامٌ على سيْرِ القلاص» وإن شئت نصبت بفعلٍ مضمرٍ ، كأنك قلت: اسلّمُ سكلام امْرِيءٍ ، لأنك ذكرت سلامًا

<sup>(</sup>۱) سورة ص٣٢.

<sup>(</sup>٢) سورة فاطر ٤٥.

أولا، ومَثلُ ذلك: له صوتٌ صوت حمار، لأنك لَّا قلتَ: «له صوتٌ دللتَ على أنه يُصَوِّتُ ، كأنك قلت: يصوتُ صوتٌ صوت حمار، وكذلك: «له حَنِينٌ حَنِينَ حَنِينَ حَنِينَ تَكُلّى»و: ثَكُلّى»و:

# \* له صَريفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ \*

أى: يَصْرفُ صَريفًا، فما كان من هذا نكرةً فنصَبُه على وجهين: على المصدر، وتقديرُه: يَصْرَفُ صريفًا مثل صريف جَمل، وإن شئت جعلتُه حالا، وتقديره: يُخْرِجُه في هذه الحال. وما كان معرفةً لم يكن حالا ولكن على المصدر، فإن كان الأولُ في غير معنى الفعلِ لم يكنِ النصِبُ ألبَتَّة ولم يصلُح إلاَّ الرفعُ على البدل، تقول: له رأسٌ رأسٌ ثور، وله كفٌّ كفٌّ أسد، فالمرتفعُ الثاني إذا كان نكرةً كان بدلا أو نعتًا، وإذا كان معرفةً كان بدلا ولم يكن نعتًا، لأن النكرةَ لا تنْعَتُ بالمعرفة، وكذلك إذا كان الأوَّلُ ابتداء لم يجز ْ إلاَّ الرَّفعُ، لأن الكلامَ غيرُ مُسْتَغْن؛ وإنما يجوزُ الإضمارُ بعد الاستغناء، تَقول: صوته صوتُ الحمار، وغناؤُه غنَاءُ المجيدين، وكذلك إن خَبَّرْت بأمْر مُ سُتَقرًّ فيه اختير الرَّفع، تقول: له علم علمُ الفقهاء، وله رأى وأى القضاة؛ لأنك إنما تمدحُه بأن هذا قد استقرَّ له، وليس الأبلغُ في مدحه أن تخبر بأنك رأيتَه في حال تَعَلَّم، ويجوز النصبُ على أنك رأيتُه في حال تَعَلَّم فاستدللتَ بذلك على علمه فهذا يَصْلحُ، والأجودُ الرفعُ، فإذا قلتَ: «له صوت صوت حمار»، فإنما خبرت أنه يُصوَّت، فهذا سوى تلك المعنى. وممَّا يُخْتَارُ فيه الرفعُ قولك: عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحمامِ، وإنما اختيرَ الرفعُ؛ لأنَّا الهاء في «عليه» اسم المفعول له، والهاء في «له» اسم الفاعل، ويجوز النصب على أنك إذا قلتَ: عليه نَوْحٌ دَلَّ النُّوْحُ على أن معه نائحًا، فكأَنك قلتَ: يَنُوحون نَوْحَ الحمام، فهذا تفسير جميع هذه الأبواب.

### [ لإبن الخياط المذني ا

وقال ابنُ الْخَيَّاط اللَّدِينَيُّ، يعنى مالكَ بنَ أنسٍ:

يَأْبَى الجَوابَ فَما يُراجَعُ هَيْبَةً والسَّائِلُون نَواكِسُ الأَذْقَانِ
هَدْىُ التَّقِيِّ وعِزُّ سُلُطانِ النَّهَى فهو العزيزُ وليس ذا سلُطانِ

أراد: له هدى التّقيّ، أو معه هدى التّقييّ.

#### باب

قال أبو العباس: نَذْكُرُ في هذا الباب من كل شيء شيئًا، ليكونَ فيه استراحةٌ للقارئ، وانتقالٌ يَنْفي المَلَلَ؛ لحُسْنِ (١) مَوْقع الاستطراف، ونَخْلطُ ما فيه من الجِدِّ بشَيْءٍ يسيرٍ من الهزْل، ليستريح إليه القلبُ، وتَسْكُن إليه النفسُ.

### [ نبد من الأقوال الحكيمة ]

قال أبو الدَّرْداء رحمه الله: إنى لأسْتَجِمُّ نفسى (٢) بشيء (٣) من الباطلِ ليكونَ أَقْوى على الحقِّ.

وقال على بن أبي طالب رحمه الله: القَلبُ إذا أُكْرِهَ عَمي.

وقال ابنُ مسعود (٤) رحمه الله: القلوبُ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدانُ فابتـغوا لها طَرَائفَ الحكمة.

وقال ابنُ عباس رضى الله عنه: العلمُ أكثرُ من أنْ يُؤْتَى على آخِرِه، فخذوا (٥) من كل شَيء أَحْسَنَهُ.

وليس هذا الحديثُ من البابِ الذي ذكرنا. ولكن نذكر الشيء بالشيء، إمَّا لاجتماعهما في لفظ، وإمَّا لاشتراكهما في معنى.

وقال الحسنُ - وليس من هذا الباب -: حادثُوا هذه القلوبَ، فإنها سَريعةُ الدُّثُورِ، واقْدعُوا هذه الأنفُسَ، فإنها طُلَعَةٌ، وإنكم إلاَّ تَزَعُوها تَنْزِع بكم إلى شَرِّ غاية، وقد مَضَى تفسيرُ هذا الكلام.

وقال أرْدَشيرُ بن بَابَك: إن لِلآذَانِ مَجَّة، وللقلوب مَللًا، فَفَرِّقُوا بين الحَكْمَتْين يَكُنْ ذلك اسْتجْمَامًا.

وكان أَنُوشَرُوان يقول: القلوبُ تحتاجُ إلى أقواتِها من الحِكْمةِ كاحتياجِ الأبدانِ إلى أقواتِها من الغذاء.

<sup>(</sup>۱) س: «بحسن».

<sup>(</sup>٢) أستجم نفسي، يريد أريحها، وأصله في البئر؛ تترك بعد الاستقاء ليتراجع ماؤها.

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصل، س، وفي ر: «لشيء».

<sup>(</sup>٤) س: «عبد الله بن مسعود».

<sup>(</sup>٥) كذا في الأصل، س، وفي ر: «فخذ».

ويُروي أنه أصيب في حكْمة آل داود(١): لا ينبغي للعاقل أن يُخْلي نفسه من واحدة من أربع: من عُدَّة (٢) لمعَاد، أو إصلاح (٣) لمعاش، أو فِكْر يَقف به على ما يُصْلُحُهُ مما يفسدُّه، أو لَذَّة في غير مُحَرَّم يستعيُّن بها على الحالاَتِ الثلاثِ.

وقال عبد الله بن عمر بن عبد العزيز لأبيه يومًا: يا أبَّة، إنك تنامُ نومَ القائلة، وذو الحاجة على بابك عير نائم؟ فقال له: يابُّنيُّ، إِنَّ نفسي مَطيَّتي، فإن حَمَلْتُ عليها في التَّعَب حَسرتُها.

تأويلُ قوله: «حَسَرْتُها»: بَلَغْتُ بها أقصى غاية الإعْياء، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ يَنْقَلَبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا وَهُو حَسِيرٌ ﴿ (٤) . وأَنْشَدَ أَبِو عُبِيدة :

إِنَّ العسيرَ بها دَالاً مُخَامِرُهَا فَشَطْرَهَا نَظَرُ العَيْنين مَحسُورُ

قوله: «فَـشَطْرَهَا» يريد قُصْدَها ونحوَها، قـال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَوَلِّ وَجُهَكَ شطر المسجد الْحَرام (٥) [و](٢) قال الشاعر (٧):

لهُنَّ الوَجالمْ كنَّ عَوْنًا على النوك ولا زالَ منها ظالعٌ وحَسيرُ يعنى الإبلَ، يقول: هي المُفَرِّقَةُ، كما قال الآخرُ:

ناقهة أو جَهمل

ما فَرِقَ الآلاَّفَ يَعْ لِللهِ إلاَّ الإبال وما غرابُ البَايْنِ إلاَّ

[قال أبو الحسن: وزادني فيه غير أبي العباس:

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل، س، وفي ر: «داءد» بالهمزة والأوجه ما أثبتناه.

<sup>(</sup>٢) ر: «غدو»، وما أثبته عن ر والأصل.

<sup>(</sup>٣) س: «صلاح».

<sup>(</sup>٤) سورة الملك ٤.

<sup>(</sup>٥) سورة البقرة: ١٤٤.

<sup>(</sup>٦) من س .

<sup>(</sup>٧) هو جميل بن معمر العذري، قاله المرصفي.

والناسُ يَلْحِونَ غُرِيرا والبائس المسكين مسا

بَ البَينِ لَمَا جَهِلُوا يَطْوَى عليسه الرِّحَارُ

ويقال: إنه لأبى الشيص].

فمن قال: «آلفٌ» للواحد قال للجميع (١) «أُلاَّفٌ» كعامل وعُمَّال، وشارب وشُرَّاب، وجاهل وجُهَّال. ومن قال للواحد: إِنْفٌ. قال لَلجميع: آلاَفٌ، وتقديرهُ: عدْلٌ وأعْدالٌ، وحمْلٌ وأحْمَالٌ. وثقْلٌ وأثقالٌ.

### [ في وصف الإبل]

وقد أنصف الإبل الذي يقول : أَلاَ فَـــرعَى الله الـرُّواحل إنمـا على أنهن الواصلات عُرَى النُّوك

مَطَايا قلوب العاشقين الرَّواحلُ إذا ما نأى بالآلفينَ التَّواصُلُ

أقولُ والهَوْجَاءُ تَمْشي والفُضُلُ: قطعَت الأحداجُ أعناقَ الإبلُ

الهَوْجَاءُ: التي تُجدُّ في السَّيْر وتَرْكَبُ رأسَها، كأن بها هَوْجًا.

كما قال:

\* لله دَرُّ اليَعْمَلات الهَوْج \*

وكما قال الأعشى:

وفيها إذا ما هَجَّرَتْ عَجْرَفَيُّةٌ إذا خلْتَ حرْباءَ الوديقة أَصْيَدا

والفُضلُ: مشيةٌ فيها اختيالٌ، كأنَّ مشيَّتَها تَخْرُجُ عن خطامها فتَفْضُلُ عليه، والأصلُ في ذلك أن يمشى الرجلُ وقد أَفْضَلَ منْ إزاره، وتمشى المرأةُ وقد أَفْضَلَتْ من ذَيْلها، وَإِنما يُفعلُ ذلك من الخُيلاء، ولذلك جاء في الحديث: «فَضْلُ الإزار في النار"، وقال رسول الله عَلَيْ لأبي تَميمة الهُجَيميِّ: "وإيَّاكَ وَالمَخيكَة"(٢)، فقال: يا رَسُولُ الله، نحن قومٌ عَرَب، فما المَخيلَةُ؟ فقالَ رسولُ الله عَلَيْكُم: (سَبَلُ الإزار».

<sup>(</sup>١) كذا في س، وفي الأصل، س: «قال آلاف». (٢) المخيلة: الكبر والعجب والخيلاء.

وقال الشاعر (١):

ولا ينْسِينِيَ الحَدَثَان عِرْضِي ولا أُرْخِي من المَرَح الإزارا

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري:

تمشى الهُويني إذا مَشت قُطُفًا (٢) كَأَنَّهَا عُودُ بانَة قصفُ

[قال أبو الحسن: هذا وهم من أبي العباس، ما تروى إلاَّ لقيس بن الخطيم الأنصاريً].

وقال الوكيد بن يزيد:

أنا الوليدُ الإمامُ مُ فُتَحراً أَنْقُلُ رَجْلَى إلى مَـجالِسها غَراء فرعاء يستضاء بها

أُنْعِمُ بَالِي وَأَتْبَعُ الْغَلِيرَالِ الْمُ ولا أبالي مقال مَنْ عَذَلاً تمشى الهُوينَى إذا مَشت فُضُلاً

ثم نعود إلى الباب، قال الراجزُ يصف إبلا أو نوقا(٤): إِنَّ لها لَسَائِقًا خَدلَّجَا لم يُدلِج اللَّهَ فيمن أَدلُجَا الخَدلَّجُ: اللُّدْمَجُ السَّاقَيْنِ: وإنما عَنَى المرأة التي ساقه حُبَّه إليها.

#### [ ضروب الكلام ]

والكلامُ يجرى على ضروب، فمنه ما يكونُ في الأصل لنفسه، ومنه ما يُكنى عنه بغيره، ومنه ما يَقَعُ مَثَلاً، فيكونُ أبلَغَ في الوصف.

<sup>(</sup>١) زيادات ر: «ويقال إنه لقيس بن الخطيم».

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصل، س، وفي ر: «فضلا».

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصل، وفي ر، س: قال على بن سليمان: ما نعرف هذا البيت إلا لقيس بن الخطيم الأنصاري، يعنى: «تمشى الهويني».

<sup>(</sup>٤) كـذا في الأصل: س، وفي ر: «يعنى إبله أو ناقته».

والكنايةُ تَقعُ على ثلاثة أَضْرُب:

أحدها: التَّعْميةُ والتَّغْطية، كقول النابغة الجَعْديِّ:

أَكُنى بغيرِ اسمِها وقد عَلِمَ الله خَفِيًّات كلِّ مُكْتَتم (١)

وقال ذو الرُّمَّة، استراحةً إلى التصريح من الكناية:

أُحِبُّ المكانَ القَفْرَ من أجْل أَنَّنى به أَتَغَنَّى باسمها غير مُعْجَم

وقال أحدُ القرشيين (٢):

وقد أرْسَلَتْ في السرِّ أَنْ قد فَضَحْتني وقد بُحْت باسمى في النَّسيب وما تكني

ويُرُوكى أن عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة قال شعرًا، وكتب به إلى امرأة مُحرِمة (٣) بحضرة ابن أبي عتيق، وهو:

أَلمَّا بذَات الخال فاستطلعًا لَنَا وقُولً لها إِنَّ النَّوَى أَجْنَبيَّةٌ

على العَهد باق ودها أمْ تصرَّما بِنَا وبِكُمْ قَلْد خِفْتُ أَنْ تتيَمَّا

قال: فقال له ابن أبى عتيق: ماذا تُريد الى امرأة مسلمة (٤) مُحْرمة تكتُبُ إليها بمثل هذا الشعر! قال: فلما كان بعد مُدَيْدَة قال له ابن أبي ربيعة .

أعلمت (٥) أنَّ الجوابَ جاء (٦) من عند ذاك الإنسان؟ فقال له: ما هو؟ فقال:

أَضْحَى قَريضُك بالهَوَى نَعْمَّامَا فاقصد هُديت وكن له كتَّامًا قَعَداً العَدُولُ به عليك وَقَامًا واعْلَمْ بِأَنَّ الخِـال حين ذُكـــرتهُ

ويكونُ من الكناية - وذاك أحسنها - الرغبةُ عن اللفظ الخسيسِ المُفْحشِ إلى ما يدلُّ على معناه من غيرِه، قال اللهُ ـ وله المَثَلُ الأعلى: ﴿ أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِيّامِ

<sup>(</sup>۱) ر «مكتتم» بفتح التاءين.

<sup>(</sup>٢) زيادات ر «هو محمد بن نمير الثقفي».

<sup>(</sup>٣) ر: «وكتب به محضرة ابن أبي عتيق إلى امرأة محرمة».

<sup>(</sup>٤) كلمة «مسلمة» ساقطة من س.

<sup>(</sup>٥) كذا في الأصل، ص، وفي س: «أما علمت».

<sup>(</sup>٦) كذا في الأصل، وفي س: «قد جاء»، وفي ر: «جاءنا».

وكذلك قولُهم في قبضاء الحياجة: جياء فيلانٌ من الغائط، وإنما الغيائط الوادي، وكذلك المرأةُ، قال عمرُو بن مَعْدَى كَرِب الزَّبَيْدِيُّ:

فَكُمْ مِّنْ غَائِطٍ من دُون سَلْمَى وَلَي الْإِنْس ليس به كَتِيعُ

وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيح ابنِ مريم وأمَّهُ صلى الله عليهما: ﴿كَانَا عِلَى الله عليهما: ﴿كَانَا عِلَى الله عليهما: ﴿كَانَا عِلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَمُ عَلَى اللهُ عَ

والضربُ الثالثُ من الكناية: التفخيمُ والتعظيمُ، ومنه اشتُقَتْ «الكنْيَةُ» وهو أن يُعظِّمَ الرجل أَنْ يُدْعَى باسمه، ووقَعَتْ في الكلام على ضربين: وقعتْ في الصَّبِيِّ على جهة التَّفَاؤُل: بأن يكون له ولدٌ ويُدْعَى بولده كنايةً عن اسمه، وفي الكبير أَنْ يُنادَى باسم ولده صيانةً لاسمِه، وإنما يقال: كُنِي عن كذا بكذا، أي تُرِكَ كذا البعض ما ذكرنا.

وكان خالدُ بن عبد الله القَسْرِى لعنه الله يَلْعَنُ عليّاً رضى الله عنه على المنبرِ فيعَلَ الله عَلَى على بن أبى طالب بن عبد المُطّلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله عَلَي وزوج ابنته فاطمة وأبى الحسنِ والحسين. ثم يُقْبِلُ على الناس ويقولُ: أَكَنَيْتُ فَهذا تَأُويلُ هذا.

#### [ لأعرابي ]

ونرجع ألى الباب الذي قَصَدْنا له:

وقال أعرابي :

وحُقّه مِسْكِ من نساء لبِسْتُها

شبابي وكأس باكرتني شمولها(٦)

<sup>(</sup>١) سورة البقرة: ١٨٧.

<sup>(</sup>٢) سورة النساء ٢٣.

<sup>(</sup>٣) ر : «بشهوة» .

<sup>(</sup>٤) سورة المائدة» V.

<sup>(</sup>٥) سورة فصلت: ٣١.

<sup>(</sup>٦) حقة مسك هنا، كناية عن المرأة.

جليدة سربال الشّباب كَأنّها أَباءَةُ بَرْدِيّ سقَتْها غُيولُها مُحَمّلةً باللَّحْمِ مِنْ دُونِ خَصْرِهَا تَطُولُ القِصارَ والطّوالُ تطُولُها

قوله: «باكرَتْنِي شَمولها»، زعمَ الأصمعيُّ أَنَ الخمر إنما سُميت شمولا؛ لأن لها عصفة كعصفة الرِّيح الشِّمال.

وقوله: «أَبَاءَةُ بَرْدِيٌّ»، الأَبَاءةُ: القَصبةُ، وجمعُها الأبَاءُ. يافتي (١).

قال كعب بن مالك الأنصاري :

مَنْ سرَّه ضَرْبٌ يُرَعَبِلُ بعضُهُ بعضًا كَمَعْمَعِة الأباءِ الْمُحْرَقِ (٢)

المَعْمَعَةُ: صوتُ إِحْراقه، يقال: سمعتُ معمعةَ القَصَب. والقَوْصَرَّة في النار، أي صوت احتراقها.

وإنما شُبَّهُ المرأةُ بالبَرْدية والقَصبةِ لنقاءِ اللونِ المستترِ منها وما والآهُ وَرِقَّتهِ.

قال حُميدُ بن ثَوْر الهلاكي :

لم أَلَق عَمْرةَ بعدَ إِذْ هِي ناشِئٌ خرجتْ مُعطَّفةً عليها مئزرُ برزَت عقِيلة أَرْبُعِ هَادَيْنَهَا بيضِ الوجوه كَانْهُنَ العُنْقَرُ

العطاف: الوشاح للناس، والعُنْقَرُ: أصولُ القَصبِ، يقال: عُنْقَرٌ وعُنْقُرٌ، وفي هذا الشعر:

ذهبت بع قلك ريطة مطوية وهي التي تُهدى بها لو تنشر (٢)

\* \* \*

[قال أبو الحسن: أنشدنيه تَعْلَبٌ في قوله: «لو تُنْشَرُ»: «تَشْعُرُ»].

\* \* \*

فَهَمَمْتُ أَنْ أَغَشَى إليها مِحْجَرًا وَلَمَ ثُلُهَا يُغْشَى إليه الحْجَرُ (٤) وقوله: «سَقَتُهَا غُيُولَها» الغيلُ: هاهنا: الأجَمَةُ، ومن هذا قولُهم: أُسْدُ غيل، قال طَرَفَةَ:

<sup>(</sup>١) ساقطة من ر . (٢) يرعبل: يمزق.

<sup>(</sup>٣) الريطة : الملاءة البيضاء .

<sup>(</sup>٤) المحجر: المحرم.

أُسْدُ غَيلٍ فإذا ما شَرِبُوا وهَبُوا كلَّ أَمُونِ وَطِمِر (١) وقد أملينا جميع ما في الغيل والغيلِ. وقوله:

# \* تَطُولُ القصارَ والطِّوالُ تطُولَها \*

طال: يكون على ضَرْبين: أحدُهما تقديرُه: فَعَلَ، وهو ما يقع في نفسه اتتقالا لا يتعدى إلى مفعول، نحو ما كان كريمًا فكرُم، وما كان وضيعًا ولقد وضعع، وما كان شريفًا ولقد شرَف، وكان الشيءُ صغيرًا فكبُر، وكذلك كان قصيرًا فطال، وأصله «طَولُ)».

وقد أخْبَرْنا بقصة الياء والواو إذا انفتح ما قبلَهما وهما مُتَحَرِّكتان، وعلى ذلك يقال في الفاعل: ﴿فَعِيلُ الله نحو شَرِيف، وكريم، وطويل. فإذا قلتُ! طَاولَني فَطُلْتُهُ، أي فَعَلَوْتُه طُولا، فتقديرُه ﴿فَعَلَ الله نحو خاصمني فَخَصمتُه وضاربَني فضرَبتُه، وفاعله طائلٌ، كقولك ضاربٌ، وخاصمٌ. وفي الحديث: «كان رسولُ الله وَعَلَيْ فَوْقَ الرَّبْعَة، وإذا مَشَى مع الطوال طَالَهُمْ ".

## [بین ریاح بن سنیح وجریر]

وقال رياحُ بن سُنيح الزَّنْجِيْ مولَى بنى نَاجِيةَ - وكان فصيحًا، يُجيبُ جَريرًا، لما قال جريرٌ:

لاَ تَطْلُبَنَّ خَـوَوَلَة في تَغْلِبِ فَـالزَّنجُ أكرم منهم أخوالاً فتحرك رياحٌ فـذكر أكثر مَنْ ولَدَتْهُ الزَّنْجُ من أشراف العربِ في قصيدة مشهورة معروفة، يقول فيها.

لأَقَيْتَ ثَمَّ جَحاجِحًا أَبْطَالاً إِنْ لَم يُوازِن حاجِبًا وَعِقَالاً طالت فليس تَنَالها الأَجْبَالاً

والزَّنْجُ لو لاقَيتهمْ في صَفِّهِمْ مَا بالُ كلبِ بَنِي كَلَيْبِ سَبَّهُمْ إِنَّ الفَرِدَقَ صَخررةٌ عادِيةٌ إِنَّ الفَرردق صَخرةٌ عاديةٌ

يريدُ: طالت الأجبالَ وعَلَت (٢) فليس تنالهاً.

<sup>(</sup>١) الأمون: الناقة الوثيقة الخلق.

<sup>(</sup>٢) ساقطة من ر، وهي في الأصل.

## [ لمرواق بن أبي حفصة ]

ثم نعود إلى ذكر الباب.

وقال مَرْوانُ بن أبى حَفْصة ، وهو مروانُ بن سليمان بن يحيى بن يحيى بن أبى حفصة يَزيدُ:

إِنَّ الغَسوانِي طالما قَستَّلْنَا مِن كُلِّ آنسة كأنَّ حِجالها مَن كُلِّ آنسة كأنَّ حِجالها أَرْدَيْنَ عُسرُوةَ والمرَقَّشَ قسبله ولقد تركُن أبا ذُؤيْب هائمًا وتركُن لابن أبى ربيعة منطقًا وتركُن لابن أبى ربيعة منطقًا إلاَّ أكن ممَّن قستلن فسإنَّني

بعنيونهن ولا يدين قي الكناس كيديلاً ضُمن أَحْور في الكناس كيديلاً كل أُصيب وميا أطاق ذُهُولاً ولقد تبلن كُثيرًا وجَميلاً ولقد تبلن كُثيرًا وجَميلاً فيهن أصبح سائرًا محمولاً فيهن أَصبح سائرًا محمولاً ممن تركن في وادة مُ مَن تركن في وادة من من شير المناس المناسلة ا

قوله: «ولا يكين قتيلاً» يقال: ودى يدى، وكلُّ ما كان من «فَعَلَ» ممَّا فاؤُه واوُّ ومضارعُه «يَفْعِلَ»، فالواوُ ساقطةُ منه (١) ، لوقوعها بين ياء وكسرة، وكذلك ما كان منه على فَعِل يَفعِل الأنَّ العلة في سقوط الواو كَسْرةً العين بعدها. وقد مضى تفسيرُ هذا.

ولكن في «يَدين» علة أخرى، وهي أن الياء التي هي لام الفعل بعد كسرة، فهي تَعْتَلُ اعتلال آخِر «يَرْمَي»، وأوَّلُه يعتلُ اعتلال واو «يَعدُ»، واحْتَمَلَ علَّتين لأَنَّ بينهما حاجزًا، ومِ شُلُ ذلك وَعَى يَعِى، ووقَى يَقِى، ووفَى يَفِى، ووشَى يَشِى، وونَى يَفِى، ووشَى يَشِى، وونَى في الأميرُ الآنَ وونَى في أمر (١) يَنِى، وما أشْبَه ذلك. ويَقَعُ في «فَعِل»، نحو ولي الأميرُ الآنَ يَلِى.

فإذا أمرت كان الفعلُ على حرف واحد في الوصل، لاتّصاله بما بعده، تقولُ: يا زَيْدُ ع كلامًا، وش ثوبًا، وتقولُ: ل عمرًا يا زيدُ، من وكيتُ، فإذا وقَفْتَ قلت: له وشه وقيه لا يكونُ إلاّ ذلك، لأن الواو تَسَقُطُ فَتبْتدئ بمتحرّك، فلا تحتاج (٢) إلى ألف وصل (٣)، فإذا وقفت احتجت إلى ساكن تقف عليه

<sup>(</sup>١) س: «في أمره».

<sup>(</sup>٢) س: «يحتاج».

<sup>(</sup>٣)س: «الوصل». .

فأدخلتَ الهاءَ لبيانِ الحركة (١) في الأوَّلَ ، ولم يَجُزُ إلا ذلك . ومن قال لك: الفظُ «لي» بحرف واحد غير موصول فقد سألك (٢) محالا، لأنك لا تبتدئ إلاَّ بمحرَّكِ . ولا تقفُ إلاَّ على ساكنِ ، فقد قال لك الفظ «لي» بساكنِ متحرك في حال .

وقوله: «ضُمِّنَ» يَقالُ: ضُمِّنَ القبرُ زيدًا، وضُمِّنَ القبرَ زيدٌ، كلُّ صحيحٌ. فمن قال: ضُمِّنَ القبرُ ضَمِين زيد. ومن قال: ضُمِّنَ فمن قال: ضُمِّنَ القبرَ، فإنما أراد جُعلَ القبر، وينشدُ هذا البيت على وجهين: ومَا غَائبٌ مَنْ غَاب يُرْجَى إيابُهُ ولكنَّهُ مَنْ ضُمَّنَ اللَّحْدَ غَائِبٌ (٣)

ومن روى «ضُمِّنَ اللَّحْدُ غائبُ» يريدُ من ضُمِّنَهُ اللَّحْدُ، وحَـذَفَ الهاءَ من صلة «مَنْ»، وهذا من الواضح الذي لا يَحتاج إلى تفسير.

وقوله: «أَحُور» يعنى ظَبيًا، وأهلُ الغَريب يذهبون إلى أن «الْحَوَرَ» في العين شدَةُ سواد سَوادها وشَدَة بياض بياضها، والذي عليه العرب إنما هو نَقاءُ البياض، فعند ذلك يَتَّضِح السوادُ. وقد فَسَرنا الحَورَ والحَوارِيِّ.

والكنَاسُ: حيثُ تكنسُ البقرة والظَّبْيَةُ، وهو أن تَتَّخذَ في الشجرة العَاديّة كالبيت تَأْوِي إليه وتَبْعَرُ فيه، فيقال إِنَّ رائحتَه أَطْيَبُ رائحة، لطيبِ ما تَرْتَعِي، قالَ ذو الرُّمَة:

إِذَا اَسْتَهَلَّتْ عليه غَبْيَةٌ أَرِجَتْ مَرَابِضُ العِينِ حَتَّى يأْرَجِ الخَشَبُ إِذَا اَسْتَهَلَّتْ عليه عَلْمَ الْمِنْ يَحْوِيهَا وتُنْتَهَبُ (٤) كَانه بيتُ عَطَّارِ يُضَمِّنهُ لَطائمَ المِسْكَ يَحْوِيهَا وتُنْتَهَبُ (٤)

قوله: «غَبْيَةٌ» هي الدَّفْعةُ من المطرِ، وعند ذلك تتحرَّكُ الرائحةَ. والأرَجُ: توَهَّجُ الرِّيحِ، وإنما يُسْتَعْمَلُ [ذلك] في الريح الطيبةِ.

والعِين: جمعُ عيناءً، يعنى البقرةَ الوحشيةَ، وبها شُبِّهَتِ المرأة، فقيل: حورٌ

واللَّطِيمَةُ: الإبلُ التي تَحمِلُ العِطْرَ والبِّزَّ، لا تكونُ لغيرِ ذلك.

<sup>(</sup>١) س: «حركة الأول».

<sup>(</sup>٢) س: «سأل».

<sup>(</sup>۳) زیادات ر: «لأبي حبة النميري».

<sup>(</sup>٤) من س .

فيقولُ: ضُمِّن ظَبْيًا أَحْورَ العَيْنِ أَكْحَلَ، وجَعَلَ الْحِجَالَ كالكناسِ. وقال ابنُ عباسِ في قول الله جالَ وعزَّ: ﴿ فَلاَ أَقْسِمُ بِالْخُنَّسِ \* الجَوار الكُنَّسِ \* اللهُ وَقَالَ: أَقْسَمُ الْأَنُوفَ، والكُنْسِ : التي تَلْزَمُ الكِنَاسَ. وقال غيرُه: أَقْسَم بِالنجُومِ التي تَجْرى بِالليلِ وتَخْنَسُ بِالنهارِ، وهو الأكثر.

وقوله: «أَرْدِيْنَ». يقولُ<sup>(٣)</sup>: أَهْلَكُنَ. والرَّدَى الهلاكُ والموت من ذا.

والذهُولُ الانصراف. يقال: ذَهل (٤) عن كذا وكذا: إذا انصرف عنه إلى غيره. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضعَة عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ أى تسلى وتنسى عنه إلى غيره.

قال كثيِّر:

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزَّ أَو كَاد يَذْهَلُ وَأَضْحَى يُريدُ الصَّرْمَ أَو يَتَدلَّلُ وَقُولُه:

\* ولقد تَبَلْنَ كُثُيِّرًا وَجَميلاً \*

أصلُ التَّبْلِ التَّبْلِ التَّرَةُ. يقال: تَبْلِى عندَ فلانِ، قال حَسَّانُ بن ثابت: تَسْفِى الصَّحِيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ تَبُلِي عندَ فُوادَكَ فَى المنامِ خَرِيدةٌ تَشْفِى الصَّحِيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ والخَريدة: الحَيَّةُ.

وقوله:

# \* ممَّنْ تَركنَ فُؤَادَهُ مَخْبُولاً \*

يريد: الخَبْلَ، وهو الجنون، ولو قال: «مَحْبولا» لكان حسنًا يريدُ مصيدًا واقعًا في الْحِبَالة، كما قال الأعشى:

فكلُّنَا هائمٌ في إِثْرِ صاحبِ وَانْ وِنَاءٍ ومَخْبُولٌ ومحتبِلُ

<sup>(</sup>١) سورة التكوير ١٥ ، ١٦ .

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصل، وفي ر: «أقسم» على المضارع.

<sup>(</sup>٣) كذا س، والأصل: أردين: أهلكن.

<sup>(</sup>٤) كذا الأصل، وفي ر. «ذهل»، بكسر الهاء.

### [ من طرائف العشاق ]

وخُبِّرْتُ أَن رجلا جافيًا عَشقَ قَـيْنَةً حَضرِيَّةً، فكلمها يومًا على ظَهرِ الطَّريقِ فلم تكلمه، فظَنَّ أَن ذاك حَياءً منها، فقال: يا خَريدة ! قد كنت أخ سبك عَرُوبًا، فما بَالنا نمقك وتَشْنَعينَا! فقالت: يا بْنَ الخبيثَة! أَتَجَمَّشُنى بالهمْز!

الخَرِيدَةُ: الَحيَّية. والعَروبُ: الَحسنةُ التَبَعَّل، وفسِّرَ في القرآنِ على ذلك في قوله: ﴿عُرِبًا أَثْرَابًا﴾ (١). فقيلَ: هُنَّ المُحبَّاتُ لأزواجهنَّ.

قال أوْسُ بن حَجَر (٢):

\* تَصْبِى الْحَلْيمَ عَرُوبِ غَيرِ مِكْلاَحِ (٣) \*

\* \* \*

وذكر الليثيُّ أن رجلا كان يحب (٤) جاريةً ولم يكن يُحْسنُ مما يُتَوَصَّلُ به إلى النساء شيئًا، إلاَّ أنه كان يحفظُ القرآنَ، فكانَ يَتَوصَّلُ إليها بالآية بعدَ الآية، فكانَ إنْ وَعَدَتْهُ فَأَخْلَفَتْهُ تَحَيَّنَ وقتَ مرورها، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمَ تَقُولُونَ ما لاَ تَفْعَلُونَ ﴿ وَلَوْ مَا لاَ عَلَمُ بها فينتظر تحَيَّنَهَا في أُخْرَى فتلا: ﴿ وَلَوْ تَفْعَلُونَ ﴾ (٥) وإن خَرَجَت خَرْجَة ولَم يَعْلَمْ بها فينتظر تحَيَّنَهَا في أُخْرَى فتلا: ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاَسْتَكُثَرْتُ مِن الْخَيْرِ ﴾ (١) . وإن وَشَى به إليها واش كتب إليها: ﴿ وَلَوْ اللَّهُ اللَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءكُمْ فَاسِقٌ بنبا فَتَبيّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَة ﴾ (٧) .

\* \* \*

وذكروا أن أبا القمقام (٨) بن بَحْر السَّقَّاء عَشقَ جارية مَدينيَّة، فبَعَثَ إليها: إِنَّ إخوانًا لِي زاروني، فابعثي إلى برءوس حَتَّى نتغَدَّى (٩) ونَصْطَبَحَ [اليوم] (١٠) على ذكرك، ففعلت، فلما كان في (١١) اليوم الثاني بَعَثَ إليها: إِنَّ القَوْمَ مُقيمونَ لم

<sup>(</sup>١) سورة الواقعة ٣٧.

<sup>(</sup>٢) زيادات ر: «ويقال عبيد بن الأبرص» وصدره كما في الزيادات.

<sup>\*</sup> وقدْ لَهَوْتُ بمثل الرئم آنسة \*

<sup>(</sup>٣) أي غير عبوس.

<sup>(</sup>٤) ر: «أحب جارية». (٦) سورة الأعراف ١٨٨.

<sup>(</sup>٥) سورة الصف ٢.

<sup>(</sup>٧) سورة الحجرات ٦.

<sup>(</sup>A) كذا في الأصل، س، وفي ر: «القماقم».

<sup>(</sup>٩) كذا في الأصل، س، وفي ر: «تأكلها».

<sup>(</sup>۱۰) تكملة من س .

نَفْتُرِقْ، فابعثى إلى بقَليَّة جَزَوريَّة وبَقَرِيَّة قَديَّة (١) حَتَّى نَتَغَدَّاهَا ونَصْطَبِحَ على ذَكْرِك. فلما كَان في اليَّوم الثَّالَث بَعَثَ اليَها: إنَّا لم نَفْترقْ، فابعثِي إلى بَسَنْبُوسَك (٢) حتى نصطبح اليوم على ذكْرِك، فقالت لرسوله: إنى رأيت الْحُبَّ يَحُلُّ في القَلْب، ويَفْيضُ إلى الكَبدِ والأحشاء. وإنَّ حُبَّ صاحبِنا هذا ليس يُجاوِر المَعدة .

#### \* \* \*

وَخُبِّرْتُ أَن أَبِا الْعَتَاهِيَة كَانَ قَدَ استأذنَ فِي أَن يُطْلَقَ لَه أَن يُهُدِيَ إِلَى أَميرِ المؤمنينَ المَهْدِيِّ فِي النَّيْرُوزِ وَالمَهْرَجَانِ، فأَهْدَى فِي أَحدِهِما بَرْنيَّةً ضَخْمَةً، فيها ثوبُّ ناعمٌ مُطَيَّبٌ، قد كَتَبَ في حَواشيه:

اللهُ والقائمُ المَهْدِيُّ يَكَفِيهَا فيها احتقارُكَ للدنيا بما فيهاً (٣)

نَفْسِي بشيء مِن الدُّنيا معَلَّقعةٌ إِنِّي لاَيْسُ مُنها ثم يُطْمِعُنِي

فَهُم بدفع عُـتْبـة إليه، فَجَـزِعَت، وقالت: يا أميـر المؤمنين، أبعد حُـرْمَتِى وخدْمَتى تَدْفَعُنى (٤) إلى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومُكْتَـسب يالعشق! فأعْفاها، وقال: امْلَئُوا لَه (٥) هذه البرنية مالا، فقال للكُتَّاب: أَمَرَ لِى بدَّنانير فقالوا ما نَدْفع فلك، ولكن إن (٦) شئت أعطيناك دراهم إلى أن يُفْصح بما أراد، فاختلف في ذلك حولاً، فقالت عُتْبة : لو كان عاشقًا كما يزعم لم يكن يختلف مُنْذُ حَوْل في التمييز بين الدراهم والدنانير، وقد أعْرَض عن ذكري صفحًا.

#### \* \* \*

ودَعَتْ أَبِا الحارث جُـمَّيْن (٧) واحدةٌ كان يحبُّها، فجعلَتْ تحُادثه ولا تَذْكُر

<sup>(</sup>١) القلية الجيزورية: مرقة تتخيذ من لحوم الجزور وأكبادها: وبقريّة: قطيعية من لحم البقر، وقدية: طيبة الطعم، طيبة الريح.

<sup>(</sup>٢) سنبوسك، فارسى معرب، وهو من ضروب الأطعمة.

<sup>(</sup>٣) ر، س: «وما فيها» وما أثبته من الأصل.

<sup>(</sup>٤) ر: «حرمتي وخدمتي أتدفعني»، وما أثبته عن الأصل.

<sup>(</sup>٥) ساقطة من ر .

<sup>(</sup>٦) كذا في الأصل، س، وفي ر: «إذا».

<sup>(</sup>V) ر، س: «جميز»، وصوابه ما في الأصل، وهو جمين المدني صاحب النوادر والمزح» وانظر المشتبه ١٧٥.

الطعام، فلما طال ذلك به قال: جعلنى الله فداك! لا أَسْمَعُ للغداء (١) ذكراً. قالت: أمَا تستحيى! أمَا في وَجْهِي ما يَشْغَلُكَ عن ذَا؟ فقال لها: جَعَلَني الله فداك! لو أَنَّ جَميل وبُثَيْنَة قعدا ساعة لا يأكلان شيئا لَبَزَقَ كلُّ واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا.

\* \* \*

وأنشدُ " لأعرابي ":

وقد رابني من زَهْدُم أَنَّ زَهْدَمًا فلو كنتَ عُنْرِيَّ العَلاَّقَةِ لم تكن فلو كنتَ عُنْدريَّ العَلاَّقَةِ لم تكن وقال أعرابيُّ:

ذَكَرْتُكِ ذَكْرَةً فاصْطَدْتُ ضَبًّا

يَشُدُّ على خُبْزِى ويَبْكى على جُمْلِ سَمِينًا وأنسَاكَ الهَوَى كثرة الأكْلِ

وكنتُ إذا ذكرتك لا أخيب

### [ لذي الرمة في مي ]

وقال ذو الرُّمَّة:

قوله: «مَهَاو»، واحدتُها مَهْوَاةٌ، وهو الهَوَاءُ بين الشيئين.

ويقال: لفلان في دارِه مَطْرَحٌ إذا وصفها بالسَّعَةِ، يقال: فلانٌ يَطْرَحُ بصرَهُ كذا مَرَّةً وكذا مرةً، وأنشد سيبويه:

نَظَّارَةٌ حين تَعْلُو الشمسُ راكبَها طَرْحًا بِعَيْنَى لَيَاح فيه تحديدُ اللَيَاحُ من البياض، واللَّوْحُ: العطش، واللَّوحُ: الهواءُ. والشَّادنُ: الذي قد شدَنَ، أي تَحَرَّك.

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل، س، وفي ر: «للغداء».

وقوله: «تَشْرَئِبُ ، يقال: إذا وقَفَ ينظرُ كَالْمَتَحَيِّر: قد اشَّرَأَبَّ نحوى، ويقال: هو يَسْرَحُ في المَرْعَي.

وقوله: «من المُؤْلِفَات»، يقال: «آلَفْتُ المكانَ أُولفُهُ إِيلافًا»، ويقال: ألفْتُه إِلْفَهُ إِيلافًا»، ويقال: ألفْتُه إِلْفَا، وفي القرآن الكريم: ﴿لإِيلافِ قُريش إِيلافِهِمْ ﴾ على القصر.

وقوله: «الرَّمْلَ» النصبُ فيه أَجُودُ بالفِعْلِ، ويجوز الخفضُ على شيءٍ نذكره بعدَ الفراغ من هذا الباب، إن شاء الله.

وأصلُ الْهِجَانِ الأبيضُ.

والعطْفُ: ما انتنى من العُنق، قال تعالى: ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ (٢). ويقال للأرْدية: العَطْفُ؛ لأنها تَقعُ على ذلك الموضع.

وفى الحديث: أنَّ قومًا يزعمون أنهم من قريش أتوا عمر بن الخطاب رحمه الله، وكان قَائِفًا (٣) ، ليُثبِّتهم فى قُريش. فقال: اخرُّجُوا بِنا إلى البقيع. فنظر إلى أَكُفِّهم، ثم قال: اطرَحُوا العُطُفَ \_ واحدها عطاف \_ ثم أمرَهُم فأقبلُوا وأدبرُوا. ثم أقبل عليهم فقال: ليست بأكف قريش ولا شمائلها، فأعطاهم فيمن هم منه.

والجيُّد: العُنْق.

والبسرَى: الخَلاخِيلُ، واحدتُها بُرَةٌ، وهي من الناقَةِ التي تَقَعُ في مارنِ الأنْف، والذي يَقَعُ في العَظم يقالُ له الْخِشاش.

والعاج كان يُتَّخَذَ مكانَ الأسورة، قال جَريرُ:

تَرَى العَبَسَ الْجَوْلَى جَوْنًا بِكُوعِها لها مَسكًا من غير عَاجٍ ولا ذَبْلِ العَبَسُ: ما تعلَّق (٤) من الأبعار والبول بأذناب الإبل، والوذَحُ: الذي تعلَّق بأطراف إلاء الشَّاء. ويكون العبَسُ في أذناب الإبل من البول إذا خَثر.

<sup>(</sup>١) سورة قريش: ١.

<sup>(</sup>٢) سورة الحج: ٩.

<sup>(</sup>٣) القيافة: تتبع الآثار ومعرفتها.

<sup>(</sup>٤) كذا في الأصل، س، وفي ر: «ما يتعلق» .

والجَوْن هاهنا: الأسودُ وهو الأغْلَبُ فيه، والكوعُ: رأسُ الزَّنْد الذي يَلِي الإِبهام. والكُرْسُوعُ: رأسُه الذي يلى الْخِنْصَرَ. والمَسكَةُ. السِّوارُ. والذَّيل: شيءٌ يُتَّخَذ من القُرون كالأسورة، يقال: سوارٌ وسُوارٌ، وإسْوارٌ، قالت الْخَنساءُ:

\* كأنه تحت طَى البُرْد إسْوارُ \*

والعُشَرُ: شجرٌ بعينه.

والأَبْطَحُ: ما انبطحَ من الوادِى، يقال: أبطَحُ وبَطْحَاءِ يافتى، وأَبْرَقُ وبَرْقَاءُ، وأَمْعَزُ وَمَعْزَاءُ، وهذا كثيرٌ.

والتَّبارِيحُ: الشدائدُ. يقال: بَرَّح به، وفي الحديث: «فأَيْنَ أصحابُ النَّهْرِ؟» قال: لَقُوا بَرَّحًا، والعربُ لا تعرفه إلاَّ ساكنَ الراء، قال جريرٌ:

مَا كنتُ أُوَّلَ مَشْغُوفٍ أَضْرُ به بَرْحُ الهَوَى وعَذَابٌ غيرُ تَفْتِيرِ

\* \* \*

[قال أبو الحسن. وقد سمعنا من غير أبي العباس. يقال: لقيتُ منك برَحًا. بالفتح. ويقال: لقيي منه البَرْحيْن. أي الدَّواهِيَ الشِّدَادَ التي تُبَرِّحُ].

### [ما قيل في السر وكتمانه]

قال أبو العباس في المثل السائر: قيلَ لرجل: مَا خَفِي؟ قال: مَا لَم يكنُ. وفي تفسير هذه الآية: ﴿يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفِي ﴾ (١) . قال: ما حَدَّثْتَ به نفسك. كما قال: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسكم ﴾ (٢) تقديرُه في العربية: وأَخْفَى منه.

والعربُ تحذفُ مثل هذا، في قولُ القائلُ: مررتُ بالفيلِ أو أعظم، وإنه كالبَقَّة (٣) أو أصْغَرُ، ولو قال: رأيتُ زيدًا أو شبيهًا لجازَ؛ لأنَّ في الكلام دليلا، ولو قال: رأيتُ الجملَ، أو راكبًا، وهو يريدُ: «عليه»: لم يَجُزُ لأنه لا دليلَ فيه، والأوَّل إنما قرَّب شيئًا من شيء، وهاهنا إنما ذكر شيئًا ليس من شكْلِ ما قبلَه.

فأمَّا قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وهُو أهونَ عَلَيْه ﴾ (٤) ففيه قولان: أحدُهما - وهو

<sup>(</sup>١) سورة طه ٧.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ٢٣٥ .

<sup>(</sup>٢) ر: «لكالبقة»، وما أثبته عن الأصل، س.

<sup>(</sup>٤) سورة الروم ٢٧ .

المَرْضِيُّ عندنا \_ : إنما هو: وهو عليه هَيِّنُ، لأن اللهَ جَلَّ وعـزَّ لا يكونُ عليه شيءٌ أَهْوَنَ من شيء آخر، وقد قال مَعْنُ بن أَوْس:

لعَمْ رُكَ ما أَدْرى وإِنِّي لأوْجَلُ على أَيِّنا تَغْدُو المَنِيَّةُ أُوَّلُ

أراد: وإنى لَوَجِلٌ، وكذلك يُتَأوَّلُ ما في الأذان: «الله أكبَرُ الله أكبَرُ»، أي الله كبيرٌ، لأنه إنما يُفاضلُ بين الشيئين إذا كانا من جنسٍ واحد (١)، يقال: هذا أكبَرُ من هذا، إذا شاكلَهُ في باب.

فأما «اللهُ أجودُ مِنْ فـلان» و«الله أعلَم بذلك منك»، فوجه (٢٣ بَيِّن، لأنه من طريقِ العلمِ والمعرفةِ والبَذْلِ والإعطاءِ.

وقومٌ يقولون: «الله أكبرُ من كلِّ شيء»، وليس يقع هذا على مَحْضِ الرويّة (٣)، لأنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء (٤) ، وكذلك قول الفَرَزْدَق:

إِنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنَّى لنا بَيْتًا دْعَائِمُه أَعَزُّ وَأَطُولَ

جائزٌ أن يكونَ قال للذى يخاطبُه: «مِنْ بيتكَ»، فاستغنى عن ذكر ذلك بما جَرَى من المخاطبة والمفاخرة، وجائزٌ أن تكون دَعَائمُه عزيزة طويلةً، كما قال الآخر (٥).

قُبِّ حُتُمُ يَا آلَ زِيْدٍ نَفْ رَأً أَلاًمُ قَوْمٍ أَصْ غَرًا وأَكْ بَراً يَرْدُ: صغارًا وكبارًا.

فأما قولُ مالكِ بن نُويرَةَ في ذَوَابِ بن رَبيعةَ حيث قَتَلَ عُتَيْبَةَ بن الحارثِ بن شهابِ، وفَخَر (٦) بني أسدِ بذلك، مع كثرة من قَتَلَت بنو يَرْبوع منهم:

فَخَرَتْ بَنُو أَسَد بَمَقْتَلِ واحِد صَدَقَتْ بنو أَسَد عُتَيْبَةُ أَفَضَلُ وَخَرَتْ بنو أَسَد عُتَيْبَةُ أَفَضَلُ فَي فَإِنَا مَعناه أَفضلُ مَن قَتَلُوا ، على ذلك يَدُلُّ الكلامُ ، وقد أبانَ ما قلنا في بيته الثاني بقوله:

<sup>(</sup>١) ساقطة من ر.

<sup>(</sup>Y) ر: «توجهه».

<sup>(</sup>٢) ر: «الرؤية»، وما أتبته عن الأصل، س.

<sup>(</sup>٤) ساقطة من ر .

<sup>(</sup>٥) ر: «قال الراجز»، وما أثبته عن الأصل، س .

<sup>(</sup>٦) ر: «وفخر» بالرفع، وما أثبته عن الأصل.

فَـخَـروا بَمَقْـتَلِهِ ولا يُـوفِى بهِ مَـثْنَـى سَـرَاتِهِمُ الذينَ نُـقَــتلُ والقـولُ الثـانى فى الآية: وهو أهونُ عليـه عندكم، لأن إعـادة الشىء عندالله الناس أهونُ مِنَ ابتدائِهِ حتى يَجعلَ شيئًا مِنْ لا شيء.

\* \* \*

ثم نعودُ إلى الباب. قال زُهيرٌ:

ومَهْما تَكُنْ عند امرئ من خَليقة ولو خالَهَا تَخْفَى على الناس تُعْلمِ فهذا مثْلُ المثَل الذي ذكرناه.

وقال عمرُو بن العاص: إذا أنا أفْشَيْتُ سِرِّى إلى صَدِيقَى فأذاعَهُ فهو في حل، فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: أنا كنتُ أحَقُّ بصيانته.

وقال امرُّؤَ الْقَيْس:

إذا المَرْءُ لم يخْزُنْ عليه لِسَانَهُ فَلَيْسَ على شيءٍ سِواَهُ بخزَّان

وأحْسَنْ ما سُمعَ في هذا ما يُعْزَى إلى على بن أبي طالب رضى الله عنه، فقائل يقولُ: هُو لَهُ، ويقولُ آخرونَ: قاله مُتَمَثِّلا، ولم يُخْتَلَفُ في أنه كان يكثرُ إنشادَهُ:

ف لا تُفش سركً إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحا وإنّى رأيت عُسواة الرّجال الرّجال لا يَثركون أديمًا صحيحا

وذكر العُـنْبي أَنَّ معاوية بن أبي سفيانَ أسر الله عثمان بن عَنْبَسة بن أبي سفيانَ حديثًا، قال عثمانُ: فحثتُ إلى أبي، فقلتُ: إنَّ أميرَ المؤمنين أسر الله من الله من كتم حديثة كان الخيارُ إليه، ومَن أظهره حديثًا، أف أُحدَّ أُكَ به؟ قال: لا، إنه مَن كتم حديثة كان الخيارُ اليه، ومَن أظهره كان الخيارُ عليه، فلا تجعل نفسك مملوكًا بعد أن كنتَ مالكا، فقلت له: أو يَدْخُلُ هذا بين الرَّجلِ وأبيه؟ فقال: لا. ولكنى أكره أن تُذلِّل لسانك بإفشاء السرِّ، قال: فرجعتُ إلى معاوية، فذكرتُ ذلك له، فقال معاوية: أعْتَقَك أخى من رق الْخَطأ. وقال معاوية: أعْنتُ محلويةُ: أعْنتُ محلويةُ: أعْنتُ محلويةً على على رحمه الله بأربع: كنتُ رجلا أكثم سرِّى،

وكان رجلا ظُهَرَةً<sup>(۱)</sup> ، وكنتُ في أطوع جُنْد وأصلَحه، وكان في أخبث جند وأعصاهُ، وتركتهُ وأصحابَ الجملِ وقلتُ: إِنَّ ظَفَرُوا بَه كانوا أَهْوَنَ على منه، وإِنَّ ظَفرَ بهم اعْتَدَدتُ بها عليه في دينه، وكنت أحب اليي قُريشٍ منه، فيالك من جامع إلى ومَفرق عنه، وعَوْن لي وعَوْن عليه!

وقال أرْدَشيرُ: الدَّاءُ في كلِّ مكتومٍ. وقال الأخطلُ:

إن العداوة تَلْقاها وإن قَدُمتُ وقال جَميلٌ:

ولا يَسْمَعَنْ سِرِّى وسِرَّك ثالثٌ

كَالْعُرِّ يَكُمنُ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ

أَلاَ كُلُّ سِرِّ جَاوَزَ اثنينِ شَائعُ

\* \* \*

وقال آخرُ، وهو مسكينُ الدارميَّ: وفتيان صدْق لستُ أَطْلِعُ بعضَهم (٢) يَظُلُّونَ في الأرض الفَضاء وسِرَّهُمْ لكُل امرئ شِعْبٌ من القَلْبِ فارغُ لكُل امرئ شِعْبٌ من القَلْبِ فارغُ وقال آخُر:

على سرِّ بعضِ غير أنِّي جِمَاعُها إلى صَخْرة أعْيا الرجال انصداعُها ومو ضع نجُوى لا يرام اضطلاعُها .

سأكتُمه سرًى وأحفظُ سره حَليمٌ فَينْسَى أو جَهولٌ يُضِيعُهُ

ولا غَـبرَّنِي أنى عليه كـريمٌ ومـا الناسُ إلاَّ جـاهلُّ وحَليمٌ كَثْمَان سهِ ولم بُده لصديقه فيه شك

وكان يقال: أصبرُ الناسِ مَنْ صبَر على كِتْمَانِ سِرِّهِ ولم يُبْدِهِ لصديقه فيوشِك أن يصير عَدُواً فيُذيعَهُ.

张 张 张

وقال العُتبي:

(١) أي يظهر أمره للناس.

مَخاريقُ نيرانٍ بلَيلٍ تُحَرَّقُ (٣)

ولى صاحِبٌ سِرِّى الْكُتمُ عنده

<sup>(</sup>٢) ر: «لست مطلع بعضهم»، وما أثبته عن الأصل، س.

<sup>(</sup>٣) مخاريق: جمع مخراق، وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة، يضرب بعضهم بعضا، وكنى بتحريقها عن إذاعة سره. قاله المرصفى.

عَطَفْتُ على أسراره فكسوتُها فَمَن تكن الأسرار تطفو بصدره فلا تودعَن الدهر سرك أحمقا وحَسْبُكَ في ستر الأحاديث واعظًا "إذا ضاق صَدرُ المرْء عن سرِّ نفسه

ثيابًا من الكتمان لا تَتَخَرَّقُ فأسرار صدرى بالأحاديث تُغْرَقُ فإنك إن أودعــــه منه أحـــمق أ من القول ما قال الأريبُ المُوَفَّقُ فَصَدُرُ الذي يُستَودع السِّرَّ أَضيقُ»

وقال كَعْبُ بن سَعْد الغَنُويُ :

ولست مُبد للرجال سريرتي

ولا أنا(١) عن أسرارهم بسئُول [ولا أنا يومًا للحديث سَمعْتُهُ إلى هاهنا مِنْ هاهنا بنَقُولِ (٢)]

وقد ذكرنا قولَ العباسِ بن عبد المُطَّلب رحمه الله لابنه عبد الله: إن هذا الرجلَ قد اختَـصَّكَ دونَ أصحاب رسول الله ﷺ، فاحْفظْ عَني ثلاَثًا: لا يُجَرِّبَنَّ عليك كَذِبًا، ولا تُفْشِينَ له سِرًّا، ولا تَغْتَبُ عندَه أحدًا. فقيلَ لابن عباس: كلَّ واحدةِ منهن خيرٌ من ألف دينارِ، فقال: كلُّ واحدةِ منهن خيرٌ من عشرةِ آلاف.

وقال بعض المُحْدَثينَ:

لى حيلة فيسمن ين مَنْ كـان يكذب مـا يريـ

حم وليس في الكَذَّاب حيلَه ل فحيلتي فيه قاليله (٣)

وقال آخر [قال أبو الحسن: هو أبو العباس المُبَرّد]:

إِنَّ النَّمـومَ أُغَـطِّي دونه خـبَـرِي وليس لي حيلٌة في مُفْتري الكذب

وقال بعض المحدَّثين :

كَتَمْتُ الهَوَى حتى إذا نطقت به وشاع الذي أضمرت من غير منطق

بوادِرُ من دَمع يَسِيلُ على خَدِّي (٤) كَأَنَّ ضمير القلب يرشَّحُ من جِلْدى

<sup>(</sup>۱) ر: «وما أنا».

<sup>(</sup>٢) حاشية الأصل: «البيت الثاني سقط من الأصل، وثبت عند ش».

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصل، س، وفي ر: «من كان يخلق ما يقول».

<sup>(</sup>٤) ر: «تسيل على الخد».

وقال جميلُ بن عبد الله بن معمر العُذري (١):

إذا جاوز الإثنين سِر في في إنه وين وافساء الحديث قَمِينُ

وتأويل قمين، وحَقيق، وجَدير، وحَلق، واحدٌ، أى قريبٌ مِن ذاكَ، هذه حقيقتُه، يقال: قَمينٌ، وقمنٌ، في معنى. قال الحارث بن خالد المخزوميُّ: مَنْ كان يساًلُ عنَّا أينَ منزلنا فالأُقْحُونَةُ منَّا منزلٌ قَصِنُ

وفى الحديث أن رسول الله عَلَيْهِ قال: «من باع دارًا أو عقارًا فلم يَرْددْ ثمنَه في مثله فذلك مالٌ قمَن للا يُبارك فيه».

وقال الرَّقَاشيُّ:

إذا نحنُ خِفْنَا الكاشحينَ فلم نُطِقُ كِللهِ عَلْمُ الكَاشحينَ فلم نُطِقُ ولم نَطْقُ ولم نَهْتَكَ السِّرَا فَنَقْضِي وَلم يَعْلَمُ بنا كلِّ حاجة ولم نكشفِ النَّجْوَى ولم نَهْتَكَ السِّرَا

وقال معاوية لعباس (٢) بن صُحَار العَبْدِيِّ: ما أَقْرَبُ الاختصارِ؟ فقال: لَمحة وَالَّة اللهُ وَاللهُ عَالَى اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وقيلَ: خيرُ الكلامِ ما أغنَى اختصارُهُ عن إكثارِه.

وقيل: النمام سهم قاتل .

وقال أحدُ المُحْدَثينَ:

لا أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لكن أُذيعُها وَإِن قَلِيلَ العَقِلِ مَن باتَ ليلةً

ولا أَدَعُ الأَسرارُ تَغْلَى على قَلْبِي تَقَلِّبِهُ الأَسْرارُ جَنْبًا على جَنْبِ

وأمشى بالنّميمة بين صحبي

وقال آخرُ:

وأمْنَعُ جـارَتـى من كلِّ خَـيــرٍ

ويقالُ للنَّمَّامِ: القَتَّات.

وفى حديث: «لا يَراحُ القَتَّاتُ رائحةَ الجنَّة».

وفي الحديث عن النبي عَيَالِيهُ «لَعنَ الله المُثَلِّثُ» فقيلَ: يا رسولَ الله، ومَنِ

<sup>(</sup>١) المرصفى: هذا غلط، وصوابه: وقال قيس بن الخطيم».

<sup>(</sup>٢) ر: «عباس»، وما أثبته عن الأصل، س، وهو الصواب.

المُثَلِّثُ؟ فعال: «الذي يَسْعَى بصاحبه إلى سُلْطَانِه، فيهْلِكُ نفسه وصاحبه وسلطانه».

وقال معاوية للأَحْنَفِ في شيء بلغه عنه، فأنكر ذلك الأحنف، فقال له معاوية : بَلَّغَني عنك الثقة ، فقال له الأحنف : يا أمير المؤمنين، إن الثقة لا يُبَلِّغ . وقال أحد الماضين (١) :

إِن يَسْمَعُوا الخيرَ يُخْفُوهُ وإِن سَمعوا شَرًّا أُذِيعَ، وإِن لم يَسْمُعوا كَـذبُوا

وقال المُهَلَّب بن أبى صُفْرَةَ: أَدْنَى أخلق الشريف كتمانُ السرِّ، وأعْلى أخلاقه نسيانُ ما أُسرَّ إليه.

\* \* \*

ويقالُ للنكاح: السرُّ، على غيرِ وجهه، وهذا ليس من الباب الذي كُنَّا فيه، ولكن يُذْكَرُ الشيءُ بالشيء، وهذا حرف يُغْلَطُ فيه، لأن قومًا يجعلونَ السِّرِّ الزِّنا، ولكن يُذْكَرُ الشيءُ بالشيء، وهذا حرف يُغْلَطُ فيه، لأن قومًا يجعلونَ السِّرِّ الزِّنا، وقومٌ يجعلونَه الغشيانَ، وكلاَ القولين خطأ، إنما هو النغشيانُ من غير وجهه. قال الله جل وعز: ﴿وَلَكِنَ لاَّ تُواعِدُوهُنَ سِرًّا إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلا مَعْرُوفًا ﴿٢)، فليس هذا مَوْضعَ الزِّنَا.

وقال الْحُطَيْئَةُ:

ويحْسرُمُ سِسرَ جسارَتِهِمْ عليهم ويأكُل جسارُهُمْ أَنُفَ القِصَاعِ وقال الأعْشَى لسكامة ذى فائش الْحميريِّ:

وقَـومُك إن يضـمنُوا جـارةً وكانوا بِمـوضع أنضادها (٣) فلن يطلبُـوا سِـرُّهَا للغنى ولن يُسلمُـوها الأزهادِها (٤)

في هذا قولان:

<sup>(</sup>۱) زيادات ر: «هو طريح بن إسماعيل الثقلي».

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة: ٢٣٥.

<sup>(</sup>٣) الأنضاد: الأعمار والأخوال المتقدمون إلى الشرف. قاله المرصفي.

<sup>(</sup>٤) يقول: لا يتركونها لفلة ما لها، وهو الإزهاد، قاله صاحب اللسان - زهد.

أحدهما أنهم لا يطلبون اجترارها إليهم على رغم أوليائها من أجل ما لها، غضبًا (١) للجوار، ولا يسلمونها إذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافأة.

والآخر أنهم لا يرغبون في ذوات الأموال، إِنَّمَا (٢) يرغبون في ذوات الأحساب، اختيارًا للأولاد، وصيانةً للأصهار، أن يطمع فيهم من لا حسب له. وقول الْحُطَيْئة:

\* ويأكُل جارهم أنف القصاع \*

وإنما يريد المستأنف الذي لم يوكل منه شيء، يقال: روضة أنف، إذا لم ترع، وكأس أنف، إذا لم يشرب منها شيء قبل، قال لقيط بن زرارة: إنَّ الشواء والنَّشيل والرُّغُفُ (٣) والقينة الحسناء والكأس الأنُفُ

\* للطاعنينَ الخيلُ والخيلُ خُنُفُ (٤) \*

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل، س، وفي ر: «غصبا».

<sup>(</sup>٢) ر: «وإنما».

<sup>(</sup>٣) النشيل: لحم يطبخ بلا توابل.

<sup>(</sup>٤) الخنف: جمع خنوف، من خنف الفرس إذا لوى حافره.



# فهرس الموضوعات

	الصفحه	الموضوع
		باب
	٣	في المختار من أشعار المولدين
	~ ~	لعبد الصمد بن المعذل
	*	لبشار بن برد
	٤	لمحمود الوراق
	٥	للحسن بن هانئ الحكمي المعروف بأبي نواس
	٦	لعبد الله بن محمد بن عيينة
	٦	لصالح بن عبد القدوس
	7	من الأبيات المنفردة
	Ÿ	لعبد الصمد بن عبد المعذل أيضًا
	V	للحسن بن هانئ أيضًاللحسن بن هانئ أيضًا
	٨	لدعبل بن على الخزاعي
	٩	لإسماعيل بن القاسم
	١.	لإسماعيل بن القاسم أيضا
	17	لابن أبي عيينة
	17	للخليل بن أحمد
	14	لمحمد بن بشير يعيب المتكلمين
	1 &	للحكمي أبي نواس أيضا
	17	لإسحاق بن خلف البهراني يمدح على بن عيسى القمى
•	19	لإسحاق أيضًا يمدح الحسن بن سهل

•

الصفحة

الموضوع

07	لرجل يعير إبراهيم بن النعمان بن بشير ورد إبراهيم عليه
07	لقلاخ بن حزن يخاطب يحيى بن أبى حفصة وردٍّ يحيى عليه
٥٧	للفرزدق في عطية أبي جريرللفرزدق في عطية أبي جرير
09	للفرزدق يهجو جريرا وجواب جرير عليه
74	إغارة النعمان بن المنذر على تميم
78	وفود صعصعة بن ناجية على رسول الله ﷺ
77	جماعة استجاروا بقبر غالب
٧.	لهو النعمان بن المنذر
	باب
٧١	أبو رافع مولى الرسول عليه السلام
٧٢	أسامة بن زيد يقاول عمرو بن عثمان
٧٣	الحجاج بن يوسف وسعيد بن جبير
٧٤	حديث الجحاف والأخطل
٧٥	هرب العديل من الحجاج
77	قول الفرزدق في عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق
٧٦	مفاخرة بين أسدى وهذلي
٧٨	محمد بن عبد الله النميري والحجاج
٧٨	مالك بن الريب والحجاج
٨٠	مقتل عروة بن مسعود
٨٠	في موت ابن الحجاج وأخيه
٨٢	كلمة عمر بن عبد العزيز في الولاة الظالمين

الصفحة

.177

وفود الروم عند عبد الملك بن صالح العباسي .....

الصفحة	الموضوع
100	قیس بن عاصم وبنو منقر
150	من أخبار أبي خراش الهذلي وشعره
140	من أخبار الحطيئة وذكر المختار من شِعره
1 2 2	المثنى بن معروف مع أبى جبر الفزاريّ
188	من أخبار الحجاج
,	باب
154	من تكاذيب الأعراب
	باب
109	ما يجوز فيه «يفعل» فيما ماضيه «فَعَلَ» مفتوح العين
	باب
171	من أخبار عبد الله بن العباس وابنه
178	لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم
170	أفصح الناس
	باب
179	لحمد بن عبد الله الثقفيلله الثقفي الله الثقفي المناسبين
1 1 1	لعمر بن أبي ربيعة في أم عمر بنت مروان
1 V E	لعمر بن أبي ربيعة في الثريا بنت على "
140	طرف من أخبار ابن عتيق
1 / /	لابن نمير الثقفي
١٧٨	لعمر بن أبي ربيعة

### باب

۱۸۷	عمر الوادى والعبد الأسود
١٨٧	خالد صامة والوليد بن يزيد
۱۸۸	من أخبار يزيد بن عبد الملك
119	إسحاق الموصلي والرشيد
19.	من أخبار حسان بن ثابت
19.	خليلان الأموى يغنى لأمير البصرة
191	غضب الرشيد لشعر مدح به أخوه
191	معاوية وابنه يزيد
191	معاوية عند عبد الله بن جعفر
197	سفيان بن عيينة وجاره السهميّ
197	ابن أبجر يغنى لعطاء بن رباح
198	سليمان بن عبد الملك في عسكره
198	الفرزدق يسمع الأحوص يغني بشعر جرير
198	الأحوص ومعبد عند عقيلة المغنية
190	هجاء الأحوص لسعد بن مصعب
197	شفاعةشفاعة
197	فخر معبد بخمسة أصوات من غنائه
	باب
7.1	لعتبة بن شماس في عمر بن عبد العزيز
	لجرير في عمر بن عبد العزيز

۲ · ٤	رجل يشكو إلى عمر بن عبد العزيز عماله
7.0	عمر بن الخطاب مع أحد ولاته
Y . 0	لرجل يرثى عمر بن عبد العزيز
7.7	لعويف القوافي يرثى سليمان بن عبد الملك
7 . 9	لإسحاق بن إبراهيم الموصلي
۲۱.	لابن الخياط المدنى
	باب
711	نبذ من الأقوال الحكيمة
717	في وصف الإبل
712	ضروب الكلام
717	لأعرابي المستناه المستناء المس
Y 1 A	بین ریاح بن سنیح وجریر
719	لمروان بن أبي حفصة
777	من طرائف العشاق
778	لذي الرمة في مي "لذي الرمة في مي "
777	ما قيل في السر وكتمانه